

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى عَلَى نَبِيِّكُمْ وَأَكْبَرَهُ

٢٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى عَلَى نَبِيِّكُمْ وَأَكْبَرَهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم

كاتب:

سيد جعفر مرتضى حسيني عاملی

نشرت فى الطباعة:

سحرگاهان

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٥	الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم المجلد ٢٨
١٥	اشاره
١٦	اشاره
٢١	[تتمه القسم العاشر]
٢١	[تتمه الباب الثامن]
٢١	الفصل الثالث: وفاده الملوك سنه تسع و وفد همدان
٢١	اشاره
٢٢	ملوك حمير قبل الإسلام:
٢٢	النبي صلى الله عليه و آله و ملوك حمير:
٢٤	كتابه صلى الله عليه و آله إلى ملوك حمير، و أدواء اليمن:
٢٦	من هو وفد حمير:
٢٨	كتاب النبي صلى الله عليه و آله لأهل اليمن:
٣٥	تكرار كلمه (أما بعد):
٣٥	الإعلان و الإشهاد على الإسلام:
٣٥	الإيمان قول و عمل:
٣٦	قتال المشركين دون غيرهم:
٣٦	من يأخذ الصدقات من الناس!؟:
٣٧	رسول الله مولى غنيكم و فقيركم:
٣٧	إنما هي زكاه يتزكى بها:
٣٧	وصيه النبي صلى الله عليه و آله لرسوله:
٣٨	وفد همدان:
٤٣	توضيحات:
٤٤	كتاب لهمدان:

- ٤٧ الثناء على همدان:
- ٥١ الفصل الرابع: وفود سنة تسع
- ٥١ اشاره
- ٥٢ وفود مزه:
- ٥٤ الكرامه صنع إلهي:
- ٥٥ قتل الدعاه إلى الله:
- ٥٦ وفود فزاره:
- ٥٩ و يضحك ربنا:
- ٦٠ سؤال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله عن حال بلاد فزاره:
- ٦٠ أين نزل المطر؟!:
- ٦١ ليشفع ربك إليك:
- ٦٢ إعتراض أبي لبابه على الله و رسوله:
- ٦٢ عرى أبي لبابه:
- ٦٣ اللهم حوالينا .. لا علينا:
- ٦٤ كان لا يرفع يديه في الدعاء:
- ٦٧ وفود بني كلاب:
- ٦٩ وفود الدارين:
- ٧٠ لماذا تغيير الأسماء?!:
- ٧٢ تاريخ وفاده الدارين:
- ٧٣ إقطاع قريتين لتميم:
- ٧٧ وفود طيء مع زيد الخيل:
- ٨٢ متى غير اسم زيد الخيل?!:
- ٨٢ عظمه زيد عند رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله:
- ٨٣ ثناء النبي على زيد الخيل:
- ٨٦ دخول المشركين إلى المسجد:
- ٨٨ وزير بن سدوس ينتصر:

- ٨٩ وفد بنى البكاء:
- ٩٠ التبرك بالرسول صلى الله عليه و آله:
- ٩٣ الفصل الخامس: وفود سنة تسع قبل شهر رمضان .. وفد ثقيف
- ٩٣ اشاره
- ٩٤ وفد بنى أسد:
- ٩٦ يمنون عليك أن أسلموا، فيمن نزلت؟!:
- ٩٨ بنو الزنيه أو الرشده:
- ٩٩ علم الخط و ضرب الرمل:
- ١٠٠ الأنبياء عليهم السلام و علم الخط:
- ١٠٥ وفد بنى عذره:
- ١٠٧ نحن بنو عذره:
- ١٠٩ وفد زمل بن عمرو:
- ١١٠ زمل العذرى عند يزيد:
- ١١٠ عقد له لواء:
- ١١٢ لا تسألوا الكهان:
- ١١٢ هرقل عقده تحتاج إلى حل:
- ١١٣ السؤال عن الأشخاص:
- ١١٤ وفود بلى:
- ١١٥ تنبيه:
- ١١٦ الوفد الثانى لثقيف:
- ١٢٢ هدم الطاغية:
- ١٢٣ الوفد العائد:
- ١٢٥ كتاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) لوفد ثقيف:
- ١٢٨ كتاب آخر لوفد ثقيف:
- ١٣٠ إيضاحات لا بد منها:
- ١٣٢ إلغاء سوق عكاظ:

- ١٣٢ شهادة الحسين عليهما السلام على كتاب ثقيف:
- ١٣٣ ملك سليمان:
- ١٣٤ علم عثمان بن أبي العاص:
- ١٣٥ لا خير في دين لا صلاه فيه:
- ١٣٥ لا مساومه على أحكام الله:
- ١٣٦ جمع القرآن في عهد رسول الله صلى الله عليه و آله:
- ١٣٧ ادع الله أن يفقهني، و يعلمني:
- ١٣٧ عثمان بن أبي العاص يمدح نفسه:
- ١٣٨ المغيره يقدم أبا سفيان، فيرفض:
- ١٣٨ توضيحات عن وفد ثقيف:
- ١٣٩ لكي يسمعهم القرآن و يريهم الصلاه:
- ١٤٠ استئثار أبي بكر بالبشاره:
- ١٤١ أسكنهم في ناحيه المسجد:
- ١٤١ يسيئون الظن برسول الله صلى الله عليه و آله:
- ١٤٢ تأجيل هدم الطاغيه:
- ١٤٣ لا يكسرون أصنامهم بأيديهم:
- ١٤٣ نظره في كتاب ثقيف:
- ١٤٦ الفصل السادس: وفود السنه العاشره و الحاديه عشره
- ١٤٦ اشاره
- ١٤٧ وفود بنى تغلب:
- ١٤٧ إستغلال سناجه الآخرين ممنوع:
- ١٤٩ وفود الرهاويين:
- ١٥٠ إجازات النبي صلى الله عليه و آله للوفود:
- ١٥٢ وفد غامد:
- ١٥٥ وفود كنده:
- ١٦٠ عدد أعضاء الوفد:

- ١٦٠ الرسول صَلَّى اللهُ عليه و آله لا يرضى بلبس الحرير:
- ١٦١ أبيت اللعن تحيه الملوک:
- ١٦٢ لا تناقض في فعل النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله:
- ١٦٣ بكاء النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله حترهم:
- ١٦٣ النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله يصد الأشعث:
- ١٦٤ الأولاد مجبنه مبخله:
- ١٦٥ وفود بنى سلامان:
- ١٦٨ وفود خثعم:
- ١٦٩ وفد بنى الحارث بن كعب:
- ١٧٢ قضايا فطريه تأتي بالنصر:
- ١٧٣ النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله يشهد لنفسه بالنبوه:
- ١٧٣ تهديد النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله لبني الحارث:
- ١٧٤ وفود محارب:
- ١٧٥ آثار لقاءات عكاظ ظهرت في المدينه:
- ١٧٦ وفود زبيد في السنه الحاديه عشره:
- ١٧٧ آخر الوفود وفد النخع:
- ١٨٠ فتنه آخر الزمان:
- ١٨٢ متى قدم زرارہ بن عمرو؟!
- ١٨٣ حديث رؤيا زرارہ:
- ١٨٦ الفصل السابع: خمسہ وفود بلا تاريخ:
- ١٨٦ اشاره
- ١٨٧ ١- وفد أزد شنوءه:
- ١٨٧ اشاره
- ١٨٩ بذن الله تنجر عند شكر:
- ١٩١ تفويض حرب المشركين لصرده الأزدی:
- ١٩١ هل فتحت جرش عنوه أو صلحا؟!

- ١٩٢ أسئلته أخرى تحتاج إلى جواب:
- ١٩٤ علاقه الجاسوسين بأبي بكر و عثمان:
- ١٩٧ مدائح النبي صلى الله عليه و آله لأهل جرش:
- ١٩٨ فى وفد أزد عمان:
- ٢٠٠ وفد الأزد فى حديث آخر:
- ٢٠١ -٢ وفود مهرة:
- ٢٠١ اشاره
- ٢٠٢ قدوم نافع بن زيد الحميرى:
- ٢٠٣ حديث القلم .. و الجبر و العدل:
- ٢٠٤ استفاده الجبريه من أحاديث القلم:
- ٢٠٧ لماذا كانت القدرية مثل المجوس؟!:
- ٢٠٧ نماذج من أحاديث الجبر:
- ٢١٢ الشيعة بريئون من الجبر:
- ٢١٢ من سلبيات تعميم القدر لأفعال العباد:
- ٢١٤ الجبر و اليهود، و المشركون:
- ٢١٤ الحكام و مقوله الجبر:
- ٢١٧ روايه أهل البيت عليهم السلام لحديث جف القلم:
- ٢٢٠ المخلوق الأول:
- ٢٢٣ -٣ وفد بنى شيبان:
- ٢٢٣ اشاره
- ٢٢٤ سبب إعطاء الكتاب لقبيله:
- ٢٢٤ تشابه الأحداث:
- ٢٢٧ أرعدت من الفرق:
- ٢٢٨ الطعن فى النبوه:
- ٢٢٩ لو لم تكونى مسكينه:
- ٢٣٠ -٤ وفد الأشعريين:

- ٢٣٠ اشاره
- ٢٣٣ هل الأشعريون أفضل أهل الأرض؟!
- ٢٣٤ الإيمان والحكمه يمانيان:
- ٢٣٧ الأشعريون و الإعتقادات:
- ٢٣٩ عمرو بن الحمق قائد الأشعريين:
- ٢٤٢ دعاء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله لزيد:
- ٢٤٣ ٥- وفود بنى حنيفه و مسيلمه الكذاب:
- ٢٤٣ اشاره
- ٢٥٢ هل رأى مسيلمه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله:
- ٢٥٣ تعظيم مسيلمه خرافه:
- ٢٥٤ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله يفضح نوايا مسيلمه:
- ٢٥٥ مسيلمه يريد ولايه الأمر بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله:
- ٢٥٦ مسيلمه يستثير الغرائز و الأهواء:
- ٢٥٧ مفارقه مثيره:
- ٢٥٨ الأرض لله يورثها من يشاء:
- ٢٥٩ تهديد الرسولين:
- ٢٦٠ منام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله:
- ٢٦٢ ضرس أحدكم في النار مثل أحد:
- ٢٦٩ الفصل الثامن: وفود بلا تاريخ قليله التفاصيل
- ٢٦٩ اشاره
- ٢٧٠ وفد أحمس:
- ٢٧١ أنتم اليوم لله:
- ٢٧٢ إبدأوا بالأحسيين:
- ٢٧٢ الحماس في الدعاء لأحمس:
- ٢٧٣ وفود قيس بن غربه:
- ٢٧٤ إختلاف الروايات:

- ٢٧٤ ----- غزو خثعم بالأحمسيين:
- ٢٧٥ ----- وفود غافق:
- ٢٧٦ ----- وفود حضرموت:
- ٢٧٧ ----- معنى النبوه فى وجدان الناس:
- ٢٧٨ ----- البشائر بالرسول:
- ٢٧٨ ----- وفاده الحكيم بن حزن الكلفى:
- ٢٧٩ ----- وفود بنى بكر بن وائل:
- ٢٨٠ ----- وفود الصدف:
- ٢٨٢ ----- وفود بنى سحيم:
- ٢٨٢ ----- وفود بنى سدوس:
- ٢٨٤ ----- وفد الجشمى، أو الجيشانى:
- ٢٨٥ ----- الجيشانى أم الجشمى!؟:
- ٢٨٥ ----- سؤال النبى صلى الله عليه و آله عن البتغ:
- ٢٨٦ ----- وفود بهراء:
- ٢٨٩ ----- وفود بارق:
- ٢٩٠ ----- اشتراط ضيافه المسلمين:
- ٢٩١ ----- وفود عمرو بن معدى كرب الزبيدى:
- ٢٩٣ ----- وفود طارق بن عبد الله:
- ٢٩٦ ----- وفود عنزه:
- ٢٩٧ ----- وفود بنى سعد هذيم:
- ٢٩٨ ----- أول جنازه صلى عليها رسول الله صلى الله عليه و آله:
- ٣٠٠ ----- الخوف من السيف:
- ٣٠١ ----- أصغر القوم خادمهم:
- ٣٠١ ----- وفود أسلم:
- ٣٠٢ ----- الثناء على أسلم و غفار:
- ٣٠٣ ----- أسلم إخوه الأنصار:

- ٣٠٣ طلب المنزله الخاصه:
- ٣٠٤ وفد بنى هلال:
- ٣٠٥ لماذا غضب النبي صلى الله عليه و آله؟!:
- ٣٠٦ وفود بنى عقيل بن كعب:
- ٣٠٦ بايعوا على من وراءهم:
- ٣٠٧ إقطاع أرض فيها عيون و نخل:
- ٣٠٧ إقطاع مشروط:
- ٣٠٧ وفود خولان:
- ٣١٠ وفود تجيب، و هم من السكون:
- ٣١٣ الإكتفاء الذاتى فى عهد رسول الله صلى الله عليه و آله:
- ٣١٤ حديث الرجل من بنى أذى:
- ٣١٧ الفصل التاسع: وفد نجران .. أحداث و تفاصيل
- ٣١٧ اشاره
- ٣١٨ ماذا عن نجران؟!:
- ٣١٨ كتاب دعوه .. و وفد استطلاع:
- ٣٢١ وفد النجرانيين إلى رسول الله صلى الله عليه و آله:
- ٣٢٣ وفد نجران يحاور رسول الله صلى الله عليه و آله:
- ٣٣٥ كتاب مصالحه النجرانيين:
- ٣٣٨ كتاب آخر لنصارى نجران:
- ٣٣٩ نص آخر للكتاب:
- ٣٤٠ الكتاب بخط على عليه السلام:
- ٣٤١ عهد مكذوب على النبي صلى الله عليه و آله:
- ٣٤٢ آيه الكلمه سواء متى نزلت؟!
- ٣٤٣ رجوع وفد نجران إلى بلادهم:
- ٣٤٧ الفصل العاشر: وقفات .. مع حديث النجرانيين
- ٣٤٧ اشاره

- ٣٤٨ ----- دعوة النجرانيين إلى الإسلام متى كانت؟!-----
- ٣٤٩ ----- فإن أبيتم فالجزية: ..-----
- ٣٥٠ ----- حوار مكذوب: ..-----
- ٣٥٢ ----- لماذا لم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وآله؟!-----
- ٣٥٤ ----- ما تقول في عيسى؟!-----
- ٣٥٥ ----- يصلحهم على آلا يأكلوا الربا: ..-----
- ٣٥٩ ----- مؤنه الرسل و إعارتهم الخيل و الدروع: -----
- ٣٦٠ ----- أبو عبیده أمين هذه الأمة: ..-----
- ٣٦٣ ----- صلاة النصارى فى مسجد النبى صلى الله عليه وآله: ..-----
- ٣٦٤ ----- دخول الكافر إلى المسجد: ..-----
- ٣٦٧ ----- الفهارس -----
- ٣٦٧ ----- اشاره -----
- ٣٦٨ ----- ١- الفهرس الإجمالى -----
- ٣٧٠ ----- ٢- الفهرس التفصيلى -----
- ٣٩١ ----- تعريف مركز -----

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، ۱۹۴۴- م.

عنوان و نام پدیدآور : الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم / جعفر مرتضی العاملی

مشخصات نشر : سحر گاهان، ۱۴۱۹ق. = ۱۳۷۷.

مشخصات ظاهری : ج ۱۰

شابک : ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افسست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد صلی الله علیه و آله وسلم ، پیامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت - ۱۱ق. -- سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا ۴۱ق.

رده بندی کنگره : BP۲۲/۹ع/۲ ص ۳ ۱۳۷۷

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۳

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۷-۱۵۹۲۹

ص: ۱

اشاره

ص: ٦

[تمه القسم العاشر]

[تمه الباب الثامن]

الفصل الثالث: وفاده الملوک سنه تسع و وفد همدان

اشاره

ملوك حمير قبل الإسلام:

كان ملوك حمير يعتنقون اليهودية، و هم الذين قتلوا نصارى نجران قتلا ذريعا، فتسلط الأحباش عليهم، و ذهب ملكهم (١)، إلا عبد كلال، فإنه آمن بعيسى (عليه السلام)، و بالنبي محمد (صلى الله عليه و آله) قبل مبعثه (٢).

النبي صلى الله عليه و آله و ملوك حمير:

و كانت عساكر المسلمين تضرب فى كل وجه يدعون إلى الله سبحانه، و إلى الإسلام، فمن آمن يكون له ما للمسلم، و من كفر جوزى بعمله، فعندئذ وفدت قبائل العرب على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، لكى يأمنوا العساكر المتفرقة فى مخاليف اليمن (٣).

و ذكروا: أن النبي (صلى الله عليه و آله) بعث مهاجر بن أبى أميه إلى

-
- ١- السيره النبويه لابن هشام ج ١ ص ١٢-٢٣، و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٣٩.
 - ٢- منتخب أخبار اليمن ص ٩٣ لنشوان الحميرى، و تاريخ الحسين (عليه السلام) لعبد الله العلايلى ص ١٠١، و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٣٩ نقلا عن منتخب أخبار اليمن.
 - ٣- راجع: مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٥٨٦-٥٩٠.

ملوك حمير (١).

و قال بعضهم (٢): بعث الأقرع بن عبد الله الحميري إلى عمير ذي مران، و زاد فى الإصابه ذى رود. و بعث إلى زرعه بن سيف بن ذى يزن، و فهد، و البسى، و البحيرى، و ربيعه، و هجر، و عبد كلال، و غيرهم (٣).

و بعث خالد بن الوليد إلى همدان، فبقى فيهم ستة أشهر، فلم يجيوه، ثم أرسل عليا (عليه السلام) فأسلمت على يديه همدان كلها فى يوم واحد، حسبما تقدم.

و الذى يظهر بعد التتبع أنه (صلى الله عليه و آله) كتب فى سنه تسع كتبا، و أرسل رسلا إلى جميع أذواء اليمن و أقيالها، و بعث دعائه إلى تلك البلاد: معاذ بن جبل، و عبد الله بن زيد (لا ابن رواحه (٤))، فإنه استشهد فى مؤته سنه ثمان) و أبا موسى الأشعري، و مالك بن عباد (مراره)، و عتبه بن نيار، ليفقهوا الناس، و يعلموهم معالم الإسلام، فأجابوا إلى الإسلام،

١- تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٦٢ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٢٧٩ و أسد الغابه ج ٤ ص ٤٢٢ و الإصابه ج ١ ترجمه الحارث و ج ٤ ترجمه شرح بن عبد كلال.

٢- أسد الغابه ج ١ ص ١١٠ و راجع: مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٥٨٦.

٣- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٢٨٣، و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٢٠٠ نقلا- عن: الإصابه ج ٣ ص ٢١٥ (٧٠٢٩) فى (فهد) و ج ٣ ص ٤٩٥ (٨٤٢٥) فى (مشرح) و الطبقات الكبرى ج ١ ق ٢ ص ٣٣ و راجع الوثائق السياسيه ص ٢٢٦ / ١١٠- ألف و تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٦٧ و التراتيب الإداريه ج ١ ص ١٨٥ و راجع الإشتقاق ص ٥٢٦.

٤- كما زعمه فى أسد الغابه ج ٣ ص ٣٦٨ و الأموال لأبى عبيد ص ٢١ و ٣١.

و وفدت إليه وفودهم، و كتب لكل الوافدين كتباً، و أمنهم على دورهم، و زرعهم و أموالهم و أنفسهم.

و ممن كتب إليهم ابنا عبد كلال، و هم: مسروح، و نعيم.

و زاد ابن سعد و ابن الأثير: الحارث.

و عند الهمداني في الإنساب: كتب إلى الحارث و أخيه نعيم (١).

و من أبناء عبد كلال أيضاً: أيفع، و عريب، و شرحبيل، و كان الملك منهم يومئذ الحارث و عريب (٢).

كتابہ صلی اللہ علیہ و آلہ إلى ملوک حمیر، و أدواء الیمن:

و نصوص الكتب التي يقال: إنه (صلى الله عليه و آلہ) أرسلها إلى أهل اليمن متعددة، و منها: نص الكتاب الذي أرسله (صلى الله عليه و آلہ) إلى أبناء عبد كلال، و غيرهم، و هو كما يلي:

(سلم أنتم، ما آمنتم بالله و رسوله، و أن الله وحده لا شريك له، بعث موسى بآياته، و خلق عيسى بكلماته. قالت اليهود: عزيز ابن الله، و قالت النصارى: الله ثالث ثلاثه، عيسى ابن الله) (٣).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٢٣.

٢- أسد الغابه ج ٣ ص ٤٠٧ ترجمه عريب، و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٢٧٩.

٣- مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٣٧ عن المصادر التاليه: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ق ٢ ص ٣٢ و رسالات نبويه ص ١٣٨ عن المصباح المضى ء ج ١ ص ٣١٦ عن الطبقات، و راجع: نشأه الدوله الإسلاميه ص ١٤٥ و مدينه البلاغه ج ٢ ص ٢٨٢ و مجموعه الوثائق السياسيه ص ١٠٧/٢١٨ عن ابن سعد، و عبد المنعم، و عن نثر الدر المكنون في فضائل اليمن الباب السابع ص ٦٢ و المطالب العاليه لابن حجر ص ٢٦٣١ و الأكوخ الحوالى ص ١٣٠ و العقد الفريد ج ١ ص ٤٥٦ و الإكليل ج ٢ ص ٣٦٤. و أوعز إليه في الإصابه ج ٣ ص ٨٤٢٥/٤٩٥ في ترجمه شرح بن عبد كلال، و نقل شرطاً منه، و كذا ج ١ ص ٢٨٣ في ترجمه الحارث، و أوعز إليه في نهايه الإرب للقلقشندى ص ٢٦٠ و التراتيب الإداريه ج ١ ص ٢٤٧.

و من الواضح: أن أهل اليمن الذين كان كثير منهم على دين اليهوديه، و بعض منهم كان على دين النصرانيه .. فهذا الكتاب قد لاحظ ذلك، فتعرض لمزاعم اليهود و النصارى، و أعلن بطلانها.

قال ابن سعد: بعث بالكتاب مع عياش بن أبي ربيعه المخزومي، و قال:

إذا أصبت أرضهم، فلا تدخل ليلا حتى تصبح، ثم تطهر، فأحسن طهورك، وصل ركعتين، و سل الله النجاح و القبول، و استعد لذلك. و خذ كتابي بيمينك، و ادفعه بيمينك في أيماهم، فإنهم قابلون.

و اقرأ عليهم: لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ (١)، فإذا فرغت منها فقل: آمن محمد، و أنا أول المؤمنين. فلن تأتيك حجه إلا دحضت، و لا كتاب زخرف إلا ذهب نوره.

و هم قارئون عليك، فإذا رطنوا، فقل: ترجموا.

قل: حسبى الله آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَ أُمِرْتُ لِأَعِيدَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَ رَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا

وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (١) فَإِذَا أَسْلَمُوا فَسَلِّمُوا عَلَيْهِمْ تَصْبِيحَهُمْ الخ .. (٢).

فلما وصلت كتبه (صلى الله عليه و آله) أسلم أبناء عبد كلال، و زرعه بن سيف بن ذى بزن، و عمير ذو مران، و النعمان قيل ذى رعين، و معافر، و كتبوا بإسلامهم، و أرسلوا الكتاب مع وافدهم مالك. فأتى المدينة مع وفد همدان، مالك بن نمط و غيره، فلقوا النبي (صلى الله عليه و آله) مقدمه من تبوك، فأخبروه بإسلامهم و كتابهم، فأكرم رسولهم (٣).

من هو وافد حمير:

و كان وافد ملوك حمير: مالك بن مراره (٤).

و قيل: هو الحارث بن عبد كلال، و أنه حين قدم اعتنقه النبي (صلى الله عليه و آله) و أفرشه رداءه، و قال قبل أن يدخل عليه: (يدخل عليكم من هذا الفج رجل كريم الجدين، صبيح الخدين فكأنه ..) (٥).

و أضافوا إلى الوافدين أيضا: نعيم بن عبد كلال، و النعمان قيل ذى

١- الآيه ١٥ من سوره الشورى.

٢- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ق ٢ ص ٣٢ و التراتيب الإداريه ج ١ ص ٢٤٧، و الإصابه ج ٣ ص ٨٤٢٥ / ٤٩٥.

٣- السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٢٥٨ و الكامل ج ٢ ص ١١١ و السيره الحلبيه، و السيره النبويه لزينى دحلان، و مجموعه الوثائق السياسيه ص ٢١٩.

٤- راجع المصادر فى الهامش السابق و أسد الغابه ج ٢ ص ١٤٦.

٥- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٢٣ و الإكليل للهمداني ج ٢ ص ٣٢٠، و الإصابه ج ١ ص ٦٧٧.

رعين، و معافر و همدان (١). و لعل ذلك غير دقيق، فإن هؤلاء هم ملوكهم - على الظاهر (٢) - و كان النعمان من الأقيال، و من البعيد أن يكون الملك هو الرسول، فلعلهم وفدوا على النبي (صلى الله عليه و آله) وفاده الملوك.

و قال ابن حجر عن الحارث: تظافت الروايات أنه أرسل بإسلامه، و أقام باليمن (٣).

و يدل على ذلك أيضا: أن النبي (صلى الله عليه و آله) كتب فى كتابهم:

(من محمد النبي إلى الحارث بن عبد كلال. و لو كان هو الوافد لكان الكتاب له لا إليه) (٤).

١- عن الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١١١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٨١ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٦٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٢٥٨.

٢- أسد الغابه ج ٥ ص ٢٩ ترجمه نعمان قيل ذى رعين، و راجع: منتخب أخبار اليمن لنشوان الحميرى ص ٩٣.

٣- الإصابه ج ١ ص ٦٧٧ ترجمه الحارث بن عبد كلال، و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٢٣.

٤- مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٥٨٨، و السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ١٣٠، و المصنف للصنعانى ج ٤ ص ١٣٦، و المصنف لابن أبى شيبه الكوفى ج ٣ ص ٣٧، و سنن الدار قطنى ج ٢ ص ١١٣، و الإستيعاب ج ٤ ص ١٤٥٢، و كنز العمال ج ٦ ص ٥٦٢، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٥٦، و أسد الغابه ج ٢ ص ٢٠٣، و الإصابه ج ١ ص ٦٧٨ و ج ٢ ص ٥٢٣، و فتوح البلدان للبلاذرى ج ١ ص ٨٥، و تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٣٨١، و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٠٩، و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٩٥، و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٤٥، و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٢٣، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٦٢.

و صرح ابن الأثير: بأن مالك بن مراره الرهاوى قدم على النبي (صلى الله عليه و آله) بكتاب ملوك حمير مقدمه من تبوك، بإسلام الحارث بن عبد كلال (١).

أى أن ملوك حمير كتبوا إلى النبي (صلى الله عليه و آله) يخبرونه بإسلام الحارث الذى كان ملكهم.

كتاب النبي صلى الله عليه و آله لأهل اليمن:

و مهما يكن من أمر، فقد روى ابن سعد عن رجل من حمير، أدرك رسول الله (صلى الله عليه و آله) و وفد عليه قال: قدم على رسول الله (صلى الله عليه و آله) مالك بن مراره الرهاوى رسول ملوك حمير بكتابهم (و إسلامهم)، و هم: الحارث بن عبد كلال، و نعيم بن عبد كلال، و النعمان قيل ذى رعين، و معافر و همدان، و ذلك فى شهر رمضان سنه تسع (٢).

و قال ابن إسحاق: مقدم رسول الله (صلى الله عليه و آله) من تبوك.

فأمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) بلالا أن ينزله و يكرمه و يضيفه.

و كتب إليهم رسول الله (صلى الله عليه و آله):

(أما بعد .. فإنى أحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو.

أما بعد .. فإنه قد وقع بنا رسولكم مقفلنا من أرض الروم، فبلغ ما أرسلتم به، و خبر عما قبلكم، و أنبأنا بإسلامكم، و قتلكم المشركين، فإن الله تبارك و تعالى قد هداكم بهداه، إن أصلحتم و أطعتم الله و رسوله، و أقمتم

١- أسد الغابه ج ٢ ص ١٤٦.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٢٣، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٥٦.

الصلاه، و آتيتم الزكاه، و أعطيتم من المغنم خمس الله، و خمس نبيه و صفيته، و ما كتب على المؤمنين من الصدقه، من العقار عشر ما سقت العين و سقت السماء، و على ما سقى الغرب نصف العشر. إن فى الإبل الأربعين ابنه لبون، و فى ثلاثين من الإبل ابن لبون ذكر، و فى كل خمس من الإبل شاه، و فى كل عشر من الإبل شاتان، و فى كل أربعين من البقر بقره، و فى كل ثلاثين من البقر تبع، جذع أو جذعه، و فى كل أربعين من الغنم سائمه وحدها شاه، و إنها فريضه الله التى فرض على المؤمنين فى الصدقه، فمن زاد خيرا فهو خير له، و من أدى ذلك، و أشهد على إسلامه، و ظاهر المؤمنين على المشركين فإنه من المؤمنين، له ما لهم، و عليه ما عليهم، و له ذمه الله و ذمه رسوله.

و إنه من أسلم من يهودى أو نصرانى فإنه من المؤمنين، له ما لهم و عليه ما عليهم، و من كان على يهوديته أو نصرانيتها فإنه لا يرد عنها، و عليه الجزية على كل حال - ذكر أو أنثى، حر أو عبد - دينار و اف من قيمه المعافر، أو عوضه ثيابا. فمن أدى ذلك إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فإن له ذمه الله و ذمه رسوله، و من منعه فإنه عدو لله و لرسوله.

أما بعد .. فإن رسول الله محمدا أرسل إلى زرعه ذى يزن أن إذا أتاكم رسلى فأوصيكم بهم خيرا: معاذ بن جبل، و عبد الله بن زيد، و مالك بن عباد، و عقبه بن نمر، و مالك بن مراره، و أصحابهم. و أن اجمعوا ما عندكم من الصدقه و الجزية من مخاليفكم، و أبلغوها رسلى، و أن أميرهم معاذ بن جبل فلا ينقلبن إلا راضيا.

أما بعد .. فإن محمدا يشهد ألا إله إلا الله و أنه عبده و رسوله، ثم إن مالك بن مراره الرهاوى قد حدثنى أنك أسلمت من أول حمير، و قتلت

المشركين، فأبشر بخير، و أمرك بحمير خيرا، و لا تخونوا، و لا تتخاذلوا، فإن رسول الله (صلى الله عليه و آله) هو مولى غنيكم و فقيركم، و إن الصدقه لا تحل لمحمد و لا لأهل بيته، إنما هي زكاه يتركي بها على فقراء المسلمين و ابن السبيل، و إن مالكا قد بلغ الخبر، و حفظ الغيب، و أمركم به خيرا، و إنى قد أرسلت إليكم من صالحى أهلى، و أولى دينهم، و أولى علمهم، و أمركم بهم خيرا، فإنهم منظور إليهم. و السلام عليكم و رحمه الله و بركاته (١).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٢٤ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٥٤٩ و ٥٥٠ و أشار فى المتن و فى الهامش أيضا إلى المصادر التاليه: تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ٢ ص ٣٨١ و فى (ط أخرى) ج ٣ ص ١٢٠ و اللفظ له، و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٧٥ و فتوح البلدان للبلاذرى ص ٨٢ و فى (ط أخرى) ص ٩٥ و ٩٦ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٥٨ و السيره النبويه لزينى دحلان (بهامش الحلبيه) ج ٣ ص ٣٠ و جمهره رسائل العرب ج ١ ص ٥٥ و ٨٩ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٢٥٨ و فى (ط أخرى) ص ٢٣٥ و إعلام السائلين ص ٣٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٥٤ و فى (ط ليدن) ج ١ ق ٢ ص ٨٤ و ٨٣ و ٢٠ و ج ٥ ص ٣٨٦ و ٣٨٧ و ج ٣ ق ٢ ص ١٢١ و الأموال لأبى عبيد ص ٢١ و ٣١ و كتر العمال ج ٣ ص ٣٠٨ و فى (ط أخرى) ج ٥ ص ٥١٨ و ج ٦ ص ١٦٥ و ٣١٧ و ج ٤ ص ٢٧٥ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٦٩ و المفصل ج ٥ ص ٣٠٩ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٣٨ و رسالات نبويه ص ١٣٦ و ١٥٥ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢٥ ص ٣١٠ و ٣١١ و ثقات ابن حبان ج ٢ ص ١٠٦ و المستدرک للحاكم ج ١ ص ٣٩٥ و سنن النسائى ج ٨ ص ٥٨ و الدر المنثور ج ١ ص ٣٤٣ و ج ١ ص ١٩٣ و تهذيب تاريخ ابن عساکر ج ٦ ص ٢٧٤ و ٢٧٥ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٣ ص ١٤٤ و ١٤٥ و الأموال لابن زنجويه ج ١ ص ١٠٥ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ٧١ و ٧٢ عن النسائى، و المعجم الكبير، و أحمد، و مدينه البلاغه ج ٢ ص ٢٦٩ و أسد الغابه فى ترجمه ذى يزن ج ٢ ص ١٤٦ و ٣٩٢ فى ترجمه شرحبيل بن عبد كلال و ٢٠٣ فى ترجمه زرعه و ج ١ ص ٣٣٩ فى ترجمه الحارث بن كلال، و تلخيص المستدرک للذهبى (بهامشه) ج ١ ص ٣٩٥ و نشأه الدوله الإسلاميه ص ٣١٨ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٥ ص ٤٠٨ و الخراج للقرشى ص ١١٣ و فى (ط أخرى) ص ٥٢١ و ٥١٨ و ٥٥٩، و السيره النبويه لإسحاق بن محمد الهمداني قاضى أبرقو ص ١٠٤٤ و موارد الظمان لزوائد ابن حبان ص ٢٠٢ و مجموعه الوثائق السياسيه ص ١٠٩ / ٢٢٠ عن جمع ممن تقدم، و عن: وسيله المتعبدين ج ٨ الورقه ٢٨- ب و ص ٢٩- ألف، و سيره ابن إسحاق (ترجمتها الفارسيه) ورقه ٢١٤، و إمتاع الأسماع للمقريزى خطيه ص ١٠٢٧ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ٢٧٩ و جمع الجوامع للسيوطى فى مسند عمرو بن حزم و نشر الدر المكنون فى فضائل اليمن ص ٦٣ عن ابن منده، و ابن عساکر، و سنن الدارقطنى ج ١ ص ٢١٥ و الوفاء لابن الجوزى ص ٧٤٢ و الوثائق السياسيه اليمنيه للأكوع الحوالى ص ١٠٧ و عن مقال لبعض الفرنسين (لدافيد كهن) و روى هذا الحديث عن سليمان بن داود عن الزهرى عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم كما فى كثير من طرق البيهقى و أسانيد ج ١ ص ٨٨ و ٣٠٩ و ج ٤ ص ٨٩ و ١١٦ و ١١٨ و ١٣٠ و ج ٨ ص ٢٥ و ٢٨ و ٧٢ و ٧٣ و ٧٩ و ٨٨ و ٨٩ و ٩٥ و ٩٧ و ١٨٨ و ج ١٠ ص ١٢٨ و الدارمى ج ١ ص ٣٨١ و ٣٨٣ و ٣٨٥ و ج ٢ ص ١٦١ و ١٨٨ و ١٨٩ و ١٩٢ و ١٩٣ و ١٩٥، و راجع: نصب الرايه للزيلعى ج ٤ ص ٣٦٩ و ج ٢ ص ٣٤٠ عن النسائى فى الديات، و أبى داود فى المراسيل، و عبد الرزاق فى مصنفه، و الدارقطنى فى سننه، و ابن حبان فى صحيحه، و الحاكم فى مستدرکه، و ابن الجوزى فى التحقيقات، و أحمد بن حنبل فى مسنده، و البيهقى فى سننه و الطحاوى فى شرح الآثار. و راجع: نيل الأوطار ج ٧ ص ٢١٢ عن النسائى، و ابن خزيمه، و ابن حبان، و ابن الجارود، و الحاكم، و

البيهقي موصولاً، و أبي داود في المراسيل و قد صححه جماعه من أئمه الحديث منهم: أحمد، و الحاكم، و ابن حبان، و البيهقي. و الإصابه ج ٣ ص ١٠٥ في ترجمه (عريب) و ٥٨٦ في النعمان و ج ١ ص ٢٨٣ في ترجمه الحارث و ٥٧٧ في زرعه و ج ٢ ص ١٦٦ في ترجمه شرحبيل، و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر لابن خلدون ج ٢ ص ٨٢٥ و البحار ج ٢١ ص ٣٦٦ و المصنف لعبد الرزاق ج ٤ ص ١٣٦ و الفائق ج ٢ ص ١٠٥ و زاد المعاد ج ١ ص ٤٥ و في (ط أخرى) ص ٣٠ و القرطبي في تفسيره ج ١٧ ص ٢٢٥ و المحلي ج ٦ ص ١٦ و ج ١٠ ص ٤١١ و ٤١٢ و الموطأ (تنوير الحوالك ج ٣ ص ٥٨ و في (ط أرى) ج ٢ ص ١٨١، و المنتظم لابن الجوزي ج ٣ ص ٣٧٢ و الإشتقاق لابن دريد ص ٥٢٦ قال: و عريب و الحارث ابنا عبد كلال كتب إليهما النبي (صلى الله عليه و آله)، و الإكليل للهمداني ج ٢ ص ٣٢١.

و قد أرسل الكتاب إليهم مع عمرو بن حزم.

و هناك كتاب آخر أرسله لزرعه بن ذى يزن، و كتاب ثالث لأهل اليمن (١) أرسله مع معاذ، يشبهان هذا الكتاب، فراجع و قارن فى المصادر

١- مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٥٩٢ و ٥٩٣ عن المصادر التالية: تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٦٤ و فى (ط أخرى) ص ٦٩ و قال: و كان الرسول بالكتاب معاذ بن جبل. قال ابن سعد فى الطبقات ج ١ ص ٢٦٤ و فى (ط ليدن) ج ١ ق ٢ ص ٢٠: (و كتب رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى أهل اليمن كتابا يخبرهم فيه بشرائع الإسلام و فرائض الصدقه فى المواشى و الأموال و يوصيهم بأصحابه و رسله خيرا، و كان رسوله إليهم معاذ بن جبل و مالك بن مراره و يخبرهم بوصول رسولهم إليه و ما بلغ عنهم)، ثم نقل كتابه (صلى الله عليه و آله) إلى أبناء عبد كلال فلا يحتمل اتحادهما و إن كان بين الكتابين اشتراك فى الألفاظ و الوصيه برسله و ذكر مالك بن مراره و نحوه ما فى الأموال لأبى عبيد ص ٣١. و راجع: الطبقات الكبرى ج ٣ ق ٢ ص ١٢١ و فتوح البلاذرى ص ٩٦ و ٩٨ و الإصابه ج ٣ ص ٤٢٧ فى ترجمته، و المصنف لابن أبى شيبه ج ٣ ص ١٢٨ و ١٤٤ و ١٤٥ و المعرفه و التاريخ ج ٣ ص ٤٠٩ و ترتيب مسند الشافعى ج ١ ص ١٥٢ و ج ٢ ص ١٢٩ و الخلاف ج ٢ ص ١٨ و الخراج لأبى يوسف ص ٥٩ و الخراج للقرشى ص ٦٨ و ١١٢ و ١١٣ و غريب الحديث لأبى عبيد ج ١ ص ٧٠ و الأموال لأبى عبيد ص ٣٨ و ٥٤ و ٦٣ و ٥٨٤ و ٦٣٨ و الدر المنثور ج ١ ص ١٦٢ و كنز العمال ج ١٠ ص ٣٩٢ و المصنف لعبد الرزاق ج ٤ ص ٧١٨٦/٧١٨٧ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ١٢٨ و ابن ماجه ج ١ ص ١٨١٤/٥٨٠ و الوثائق السياسيه ص ٢١٥ و ٢١٦ و راجع: الأموال لابن زنجويه ج ١ ص ١٢٦ و ١٢٨ و ج ٢ ص ٨٣٧ و ٨٤١ و ج ٣ ص ٩٤٨ و ١٠٢٧ و ٢٠٦١ و جمهوره رسائل العرب ج ١ ص ٦٥.

ص: ١٨

الآتيه (١).

و نقول:

إنه عدا عن أن بعض النصوص لهذا الكتاب تخالف ما ثبت عن أئمه أهل البيت المعصومين (عليهم السلام) (٢) فإننا نشير إلى ما يلي:

-
- ١- الأموال لأبي عبيد ص ٢٨٩ و ٢٩٠ و الأموال لابن زنجويه ج ٢ ص ٤٦٥ و فتوح البلدان للبلاذري ص ٩٤ و كنز العمال ج ٤ ص ٣١٩ و ج ١٠ ص ٤١٧ و ٤١٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٣٨٦.
 - ٢- راجع: مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٥٦٧ و ٥٦٩ و راجع ص ٥٧٠.

تكرار كلمه (أما بعد):

بالنسبه لهذا الكتاب الأخير نلاحظ: أن كلمه (أما بعد) قد تكررت فيه أربع مرات، بالإضافة إلى تكرار فقرات و مطالب أخرى، مثل الحديث عن الصدقه مرتين، كما أن الإشاره إلى الأشخاص قد تكررت أيضا.

و هو أمر غير مألوف فى الرسائل، فقد يثير هذا احتمال أن تكون رسائل مختلفه أرسلت لعدده فئات أو جهات أو أشخاص فى اليمن، فمزجها الرواه عمدا و سهوا. و قد ظهر نتيجة لذلك ضعف فى التركيب، و تفكك و عدم انسجام، فهو تاره يكلمهم بصيغه الجمع، و أخرى بصيغه المفرد.

الإعلان و الإشهاد على الإسلام:

و قد ذكر فى الكتاب: أن من أدى زكاه ماله، و أشهد على إسلامه، و ظاهر المسلمين على المشركين فهو من المؤمنين ..

و لعل المقصود بالإشهاد على الإسلام هو: إشهار إسلامه و إعلانه حتى لا يتعرض لمعره جيوش المسلمين، فإنه إذا تكتم على ذلك، و ستره، و كانت المنطقه فى أجواء حرب و قتال، فقد يظن به من لا يعرفه الكفر و الشرك، و أنه محارب فيوقعون به.

الإيمان قول و عمل:

قد ذكر فى الكتاب: أن هدايتهم متوقفه على إصلاحهم، و طاعتهم لله و رسوله، و إقام الصلاه و إيتاء الزكاه، و إعطاء الحق الشرعى من المغانم ..

و هذا يدل على: أن الإقرار باللسان لا يوجب نجاتهم من العذاب، و لا

أمنهم من القتل، بل لا بد أن يعملوا بالمذكورات. كما أن من يعمل بها فله ذمه الله ورسوله، أى أن من لم يعمل فليس له ذلك ..

قتال المشركين دون غيرهم:

ثم إنه (صلى الله عليه وآله) قد شرط عليهم قتل المشركين، و عدم الإكتفاء بقطع الصلة معهم ..

و لعل المراد: أن لا يتخرجوا من قتلهم حين وقوع الواقعة بين المسلمين و المشركين.

و من المعلوم: أنه لا يقبل من المشركين إلا الإسلام أو الحرب، و يخير اليهود و النصارى، بين الجزية، و الإسلام، و الحرب. ربما لأن الشرك يتناقض مع التوحيد، أما اليهودية و النصرانية فليستا بهذه المثابه، فلأجل ذلك لا يجبر النصارى و اليهود على ترك دينهم، إذا أعطوا الجزية، و قد تحدثنا عن ذلك فى موضع آخر من هذا الكتاب ..

من يأخذ الصدقات من الناس!?:

و قد ذكر الكتاب المتقدم: أن زرعه، و سائر ملوك حمير، و همدان، و غيرهم، هم الذين يجمعون صدقاتهم. و يأخذون الجزية ممن لم يسلم من اليهود و النصارى من قومهم، ثم يسلمونها إلى مبعوثى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ..

و هذا غاية فى الإرفاق بهم، و رعايه حالهم، فإن بعضهم أعرف بأحوال بعض من غيرهم، و بذلك يتحقق الإجراء الصحيح لما هو مطلوب، و يطمئن قومهم إلى إجراء سنه العدل فيهم.

رسول الله مولى غنيكم و فقيركم:

و بعد أن أمرهم فى الكتاب بأن لا يخونوا و لا يتخاذلوا، علل لهم ذلك بقوله: (فإن رسول الله مولى غنيكم و فقيركم)، فلا يشعر الفقير بأن ثمة استقواء عليه، و استغلالا لحاله، فيؤخذ بما لا يؤخذ به غيره، و تفرض عليه قرارات لا تفرض على الغنى، و لا تطلب منه ..

فإن النبى (صلى الله عليه و آله) يطلب ما يطلبه و يفرض ما يفرضه على الجميع، من دون استثناء، لأنه ولى الغنى و الفقير، و الكبير و الصغير ..

إنما هى زكاه يتزكى بها:

و يلاحظ: أن الكتاب يقول عن الزكاه: (إن الصدقه لا تحل لمحمد و لا لأهله، إنما هى زكاه يتزكى بها على فقراء المؤمنين، و أبناء السبيل).

فقد تضمنت هذه فقره الإشاره إلى أمور عديده، فقد عبرت بكلمه (المؤمنين)، دون كلمه المسلمين، ربما لتؤكد: أن مجرد إظهار الإسلام لا يكفى، بل لا بد من الإيمان بمعناه الصحيح، الذى هو قول و قبول و التزام قلبى و عملى بكل ما جاء به رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

ثم إن الزكاه تطهير للنفوس، و تنميه لها، من خلال إبعادها الإنسان المؤمن عن التعلق بالمال و حب الدنيا، و إيجابها القرب من الله تعالى، و هى تدفع إلى الإيثار، و إلى الشعور بحوائج المؤمنين ..

وصيه النبى صلى الله عليه و آله لرسوله:

و قد تقدم: أنه (صلى الله عليه و آله) أوصى لرسوله عياش بن أبى ربيعه

بأن لا- يدخل على من يبعثه إليهم، و أن يتوضأ قبل دخوله عليهم، و يصلى ركعتين، و يسأل الله النجاح و القبول، و أن يأخذ كتابه بيمينه، و يدفعه إليهم بأيمانهم ..

أى أنه (صلى الله عليه و آله) أراد أن يسن لهم ما شرعه الله تعالى فى شأن الرسل فى هذه المناسبه بالذات، لتكون حساسيتها من أسباب و عيها بعمق، و تحسس نتائجها الرضيه على الرسول و على المرسل إليهم على حد سواء.

و لعل عياش بن أبى ربيعه كان يشعر بخطوره الموقف، فجاءت التوجيهات منه (صلى الله عليه و آله) لتربط على قلبه، و تعيده إلى الله، فيشعر بعظمته، و بهيمنته، و بقدرته، و بمحبته له و للمؤمنين، و لطفه و عناياته بهم ..

فيعيش الثقة بالله، و السكينه فى قلبه، و روحه، و القوه فى دينه، و عدم المبالاه بالأخطار إذا كان الله مجبا له، راضيا عنه.

على أن هذه القوه الروحيه، و الثبات و الإ-تزان فى الخطاب و فى الموقف يعطى للكلمه قوه مضاعفه على التأثير، و يضيف على شخصيته الهيئه، و يفرض على الآخرين احترامه، و الإصغاء إليه، و التدبير فيما يأتيهم به.

وفد همدان:

و فى شهر رمضان من سنه تسع، مرجع النبى (صلى الله عليه و آله) من تبوك قدم وفد همدان على رسول الله (صلى الله عليه و آله) مع وفد حمير.

و كان الوافد من كل بطن من همدان سيدهم. فمالك بن أيفع من بنى ناعط. و عميره بن مالك من بنى حازم، و من بنى سلمان ضمام بن مالك. و من بنى حدان مسلمه بن هدان، و هم بطن من همدان. و من بنى خارف من بنى

حاشد (بطن من همدان) مالك بن نمط، و كنيته أبو ثور، و لقبه ذو المشعار.

و قيل: كان مجموع وفد همدان مائه و عشرين نفسا (١).

و كان على وفد همدان مقطعات الحبرات، مكففه بالديباج، و فيهم حمزه بن مالك من ذى مشعار، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (نعم الحى همدان، ما أسرعها إلى النصر، و أصبرها على الجهد، و منهم أبدال و أوتاد الإسلام) (٢).

فأسلموا، و كتب لهم النبي (صلى الله عليه و آله) كتابا بمخلاف خارف،

١- راجع: مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٣٨٧ و ٣٨٨ عن عدد من المصادر.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٢٧ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٣٨٧ و فى هامشه عن المصادر التاليه: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٥٩ و السيره النبويه لزينى دحلان (بهامش الحلبيه) ج ٣ ص ٣١ و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٣٠٠ و تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ٣ ص ١٣١ و ١٣٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٢ ص ٣٦٩ و ينابيع الموده ص ٢١٩ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر لابن خلدون ج ٢ ص ٨٣٣ و فى (ط أخرى) ج ٢ ق ٢ ص ٥٥ و البحار ج ٢١ ص ٣٦٠ و ٣٦٣ عن إعلام الورى، و عن الإرشاد للمفيد (رحمه الله) و ج ٣٨ ص ٧١ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٢٩ و الإرشاد للمفيد (رحمه الله) ص ٢٨ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٠٥ و زاد المعاد ج ٣ ص ٣٦ و مجموعه الوثائق السياسيه ص ١٣٢ / ٨٠ عن إمتاع الأسماع للمقريزى، و حياه الصحابه ج ١ ص ٩٥ و العدد القويه ص ٢٥١ و التنبيه و الإشراف ص ٢٣٨ و ذخائر العقبى ص ١٠٩ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٤٥ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ٦٤ و ج ٢١ ص ٦٢٠ عن الجامع بين الصحيحين ص ٧٣١ و نثر الدر المكنون ص ٤٣ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٥ ص ٣٩٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٢٠١ من طرق كثيره، و التدوين للقزوينى ج ٢ ص ٤٢٩ و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٤ ص ٣٤.

و يام، و شاكر، و أهل الهضب، و حفاف الرمل من همدان لمن أسلم منهم (١).

و فى زاد المعاد: (قدم عليه وفد همدان منهم: مالك بن النمط، و مالك بن أيفع، و ضمام بن مالك، و عمرو بن مالك، فلقوا رسول الله (صلى الله عليه و آله) عند منصرفه من تبوك، و عليهم مقطعات الحبرات، و العمائم العدنيه، برحال الميس على الرواحل المهريه و الأرحبيه، و مالك بن النمط يرتجز:

همدان خير سوقه و أقيال ليس لها فى العالمين أمثال

محلها الهضب و منها الأبطال لها أطابات بها و آكال و كان يرتجز بين يدي رسول الله (صلى الله عليه و آله) و يقول:

إليك جاوزن سواد الريف فى هبوات الصيف و الخريف

مخطمات بحبال الليف

و ذكروا له كلاما حسنا فصيحاً، سيأتى.

فكتب لهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) كتاباً أقطعهم فيه ما سألوه، و أمر عليهم مالك بن النمط، و استعمله على من أسلم من قومه، و أمره بقتال ثقيف. و كان لا يخرج لهم سرح إلا أغاروا عليه (٢).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٢٧ و قال فى هامشه: أخرجه ابن سعد فى الطبقات ج ١ ق ٢ ص ٧٤، و ابن عساكر فى تهذيب تاريخ دمشق ج ٤ ص ٤٤٠، و ذكره المتقى الهندي فى الكنز (٣٤٠٣٠).

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٢٧ و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ١٧٥ و ١٧٦ و أسد الغابه ج ٤ ص ٢٩٤ و الإصابه، و الإستيعاب، و السيره الحلبيه، و السيره النبويه لدحلان.

و لكننا نشك في هذا الكلام الأخير، فإن همدان لا يمكن أن تقاتل ثقيفا، و لا أن تغير على سرحهم، فإن همدان باليمن، و ثقيفا بالطائف (١).

ثم إن الصحيح هو: أن همدان قد أسلمت على يد على (عليه السلام)، لا أنها وفدت و أسلمت، و قد تقدم الكلام في ذلك في موضع آخر من هذا الكتاب.

و قال ابن إسحاق: (فقام مالك بن نمط بين يديه، فقال: يا رسول الله نصيه من همدان، من كل حاضر و باد، أتوك على قلب نوح، [متصله بحبائل الإسلام، لا تأخذهم في الله لومه لائم، من مخلاف خارف و يام] و شاكر، أهل السود و القود، أجابوا دعوه الرسول، و فارقوا الآلهات و الأنصاب، عهدهم لا- ينقض [عن سنه ماحل، و لا سوداء عنقفير]، ما أقام لعلع، و ما جرى اليعفور بصيلع).

فكتب لهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) كتابا فيه:

(بسم الله الرحمن الرحيم: هذا كتاب من محمد رسول الله (صلى الله عليه و آله) لمخلاف خارف، و أهل جناب الهضب، و حقاف الرمل، مع وافدها ذى المشعار، مالك بن نمط، و من أسلم من قومه أن لهم فراعها، و وهاطها، و عزازها ما أقاموا الصلاة، و آتوا الزكاه، يأكلون ظلافها، و يرعون عفاءها، [لنا من دفتهم و صرامهم ما سلموا بالميثاق و الأمانه، و لهم

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٢٧ و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ١٧٨ عن زاد المعاد لابن قيم الجوزيه، و عن السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٦٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٩٥.

من الصدقه الثلب، و الناب، و الفصيل و الفارض، و الداجن، و الكبش الحورى. و عليهم فيها الصالح و القارح]. لكم بذلك عهد الله، و ذمام رسوله، و شاهدكم المهاجرون و الأنصار). فقال فى ذلك مالك بن نمط:

ذكرت رسول الله فى فحمه الدجى و نحن بأعلى رحرحان و صلدد

و هن بنا حوص طلائح تغتلى بركبائها فى لاحب متمدد

على كل فتلاء الذراعين جسرهتمر بنا مر الهجف الخفيدد

حلفت برب الراقصات إلى منى صوادر بالركبان من هضب قردد

بأن رسول الله فىنا مصدق رسول أتى من عند ذى العرش مهتد

فما حملت من ناقه فوق رحلها أشد على أعدائه من محمد

و أعطى إذا ما طالب العرف جاءه و أمضى بحد المشرفى المهند (١)

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٢٧ و ٤٢٨ و راجع: المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ١٧٥-١٧٨ و راجع: مكاتيب الرسول للعلامه الأحمدي ج ٣ ص ٣٧٦ و ٣٧٧ و ٣٨٨-٣٩١ و قد نقل العلامه الأحمدي الكتاب المشار إليه عن المصادر التاليه: العقد الفريد ج ٢ ص ٣٢ (باب الوفود) و صبح الأعشى ج ٢ ص ٢٦٣ و ج ٦ ص ٣٦٠ و السيره النبويه لدحلان (بهامش الحليه) ج ٣ ص ٨٩ و نسيم الرياض ج ١ ص ٣٩٢ و بهامشه شرح القارى ج ١ ص ٣٩١ و الشفا ج ١ ص ١٦٨ و نثر الدر للآبى ج ١ ص ٢١٧ و نهايه الإرب ص ٢٢٧ و المصباح المضى ء ج ٢ ص ٣٤١ و إعلام السائلين ص ٤٠ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٢٦٩ و فى (ط أخرى) ص ٢٤٥ و جمهره رسائل العرب ج ١ ص ٥٦ و سيره النبي (صلى الله عليه و آله) لإسحاق بن محمد الهمدانى قاضى أبرقوه ص ١٠٥٥ و غريب الحديث لابن قتيبه ج ١ ص ٢٣٩ و نشأه الدوله الإسلاميه ص ٣٤٨ و المواهب اللدنيه شرح الزرقانى ج ٤ ص ١٧٠ و الفائق ج ٣ ص ٤٣٣ و المفصل ج ٤ ص ١٨٦ و النهايه لابن الأثير فى (حور). و مجموعه الوثائق السياسيه ص ١١٣/٢٣٣ عن جمع ممن تقدم، و عن نثر الدر المكنون للأهدل ص ٦٦ و الوثائق السياسيه اليمنيه للأكوع الحوالى ص ١١١. و أرجع إلى مخطوطه التاريخ المجهول، ثم قال: قابل الطبقات ج ١ ق ٢ ص ٧٣ و ٧٤ و السهيلي فى الروض الأنف ج ٢ ص ٣٤٨ و تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ص ١٧٣١ و ١٧٣٢ و أسد الغابه ج ٤ ص ٢٩٤ و ج ٢ ص ٥١ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٨٩ و إمتاع الأسماع للمقريزى (خطيه) ص ١٠٣٠ و النهايه فى (ثلب) و اللسان فى (حور) و انظر كايثانى ج ٩ ص ٦٧ و اشپرنكر ج ٣ ص ٤٥٦ و راجع أيضا ص ٧١٩ و راجع: الاستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٣ ص ٣٧٩ و الإصابه ج ٣ ص ٣٥ و زاد المعاد ج ٣ ص ٣٥.

ص: ٢٧

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم وقفات هي التاليه:

توضيحات:

قد تضمن كتاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) مفردات تحتاج إلى إيضاح، و هي:

خارف: بطن من همدان، منهم الحارث الأعور.

شيه ماحل: أى عن وشايه و سعايه واش. و روى عن سنه ماحل.

و السنه الطريقه أى طريقه ساع و نمام.

الهضب: جمع هضبه. و جناب الهضب اسم موضع.

حقاف الرمل: اسم موضع أيضا. و الحقاف: جمع حقف، و هو ما

اعوّج و استطال من الرمل.

المشعار: موضع أيضا.

الفراع: ما علا من الأرض و ارتفع.

الوهاط: المواضع المظمئنه. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٢٨ ٢٨ توضيحات: ص : ٢٧

الدفء: نتاج الإبل.

الصرام: النخل الذى يصرم و يقطع.

الثلب: ما هرم من ذكور الإبل، و تكسرت أسنانه.

الناب: الناقه الهرمه التى طال سنها.

الفصيل: ما انفصل من أمه من أولاد الإبل.

الفارض: المسن من الإبل و من البقر.

الداجن: ما يعلف فى المنزل.

الهورى: الذى فى صوفه حمره.

الصالح: من البقر و الغنم ما انتهى سنه بالسادسه.

القارح: من الخيل ما دخل فى الخامسه أو السادسه.

أى أن الصدقه لا تعطى لا من الخيار، و لا من الرذال.

كتاب همدان:

و لما بلغ النبى (صلى الله عليه و آله) إسلام همدان كتب إليهم بما يلى:

(بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد رسول الله إلى عمير ذى مران، و من أسلم من همدان، سلم أنتم، فإنى أحمد الله إليكم الذى لا إله إلا هو.

أما بعد ذلك، فإنه بلغنى إسلامكم مرجعنا من أرض الروم، فأبشروا،

فإن الله قد هداكم بهداه، وإنكم إذا شهدتم أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبد الله ورسوله، وأقمتم الصلاة، وآتيتم الزكاة، فإن لكم ذم الله و ذمه رسوله على دمائكم و أموالكم، و أرض البور التي أسلمتم عليها، سهلها و جبلها، و عيونها و فروعها غير مظلومين، و لا مضيق عليكم.

و إن الصدقه لا تحل لمحمد و لا لأهل بيته، إنما هي زكاة تزكونها عن أموالكم لفقراء المسلمين، و إن مالك بن مراره الرهاوى قد حفظ الغيب و بلغ الخبر، فأمركم به خيراً فإنه منظور إليه. و كتب على بن أبى طالب (١).

و مران: مخلاف باليمن.

١- راجع: مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٣٩٢ و ٣٩٣ عن: تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٦٥ و فى (ط أخرى) ص ٧٠ و المعجم الكبير ج ١٧ ص ٤٧ و ٤٨ و أسد الغابه ج ٤ ص ١٤٧ و رسالات نبويه ص ٢٠٢ و إعلام السائلين ص ٢٤ و الإصابه ج ٣ ص ١٢١ فى ترجمه عمير و ٣٥٤ و المصنف لابن أبى شيبه ج ١٤ ص ٣٣٩ و ٣٤٠ / ١٨٤٧٩ و نشأه الدوله الإسلاميه ص ٣٤٦. و مجموعه الوثائق السياسيه ص ٢٣٠ / ١١١ عن جمع ممن تقدم، و عن معجم الصحابه لابن قانع (خطيه كوپرولو ملخصا) ورقه ص ١٢١- ألف. ثم قال: قابل المعارف لابن قتيبه ص ٢٣٤ و راجع: ٧١٩ عن سبل الهدى للشامى خطيه باريس / ١٩٩٢ ورقه ٦٧- ألف. و أوعز إليه فى أسد الغابه ج ٢ ص ١٤٥ فى (ذى مران) و ج ٣ ص ٨٣ فى (عامر بن شهر)، و الإصابه ج ٢ ص ٢٥١ فى عامر بن شهر، و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٢ ص ٤٩٣ و الطبقات الكبرى ج ٦ ص ١٨ و ٤٢ و الكامل لابن عدى ج ٦ ص ٢٤١٤ و الإكليل ج ١٠ ص ٤٩. و فى رسالات نبويه قال الحافظ و ابن الأثير: أخرج الطبرانى، ثم ساق الكتاب فقال: قال ابن الأثير: أخرجه ابن منده، و أبو نعيم، و ابن عبد البر، و أخرجه ابن سعد فى الطبقات.

و البور: الأرض التي لم تزرع.

ورها: بطن من مدجج.

الثناء على همدان:

١- قد تضمنت النصوص المتقدمة ثناء النبي (صلى الله عليه و آله) على قبيله همدان. و إذا تأملنا فى مضمون هذا الثناء، فس نجد أنه وصفها بأوصاف قد لا نجد لها مصداقا فى زمنه (صلى الله عليه و آله)، فإن هذه القبيله إنما دخلت فى الإسلام فى وقت متأخر، و لا يختلف حالها عن حال سائر القبائل من ناحيه الثقافه الدينيه، و الإلتزام بأحكام الشرع الحنيف. و لم يظهر لنا أنه كان فى تلك القبيله آنئذ من يمكن وصفه بأنه من الأبدال أو من الأوتاد ..

و لو قبلنا وجود أشخاص من هذا القبيل، فإنهم لا يمكن وصفهم بأنهم أوتاد الإسلام .. فإن أحدا منهم لم يصل إلى مقام سلمان، و أبى ذر، و عمار، و المقداد. فإن صح إطلاق وصف أوتاد الإسلام على أحد، فإن هؤلاء الأربعة أولى من همدان و سواها بذلك .. فما معنى أن يترك (صلى الله عليه و آله) هؤلاء ليقرر أن أوتاد الإسلام من همدان؟! ..

٢- أما الحديث عن أن أبدال الإسلام منهم، فهو الآخر لا يختلف عن سابقه، و تعارضه روايتهم: أن الأبدال بالشام، فى حين أن قبيله همدان يمانية ..

يضاف إلى ذلك: أن أهل البيت (عليهم السلام) لم يذكروا لنا شيئاً عن هؤلاء الأبدال، بل انحصرت الروايه التى تذكرهم بغير أهل البيت (عليهم السلام) و شيعتهم. و لو وجدت روايه عنهم، فإنها تبقى على درجه من الشذوذ، بحيث يدور حولها أكثر من سؤال.

٣- و أما السرعه إلى النصر، و الصبر على الجهد، فهي صفات قد تتحقق في المؤمن و في غيره، و لكن اقتران ذلك بقوله: نعم الحى همدان، يفيد أنه (صلى الله عليه و آله) بصدد الثناء عليها، و لكنه ثناء يبقى غير حاسم، فإن الإتيان ببعض الصفات قد يوجب مدحا، مثل صفة السخاء و الصدق في القول، و لكنه يبقى مدحا على أمر دنيوى، لا يعطى منزله في الدين و لا مقاما عند الله، إلا إذا انطلق من الطاعة له تعالى، و التبعيد و التقرب به إليه ..

ص: ٣٤

الفصل الرابع: وفود سنه تسع

اشاره

وفود مَرّه:

و قالوا: قدم وفد بنى مَرّه على رسول الله (صلى الله عليه و آله) حين رجع من تبوك سنه تسع، و هم ثلاثه عشر رجلا رأسهم الحارث بن عوف، فقالوا: يا رسول الله، إنا قومك و عشيرتك، و نحن قوم من بنى لؤى بن غالب ..

فتبسم رسول الله (صلى الله عليه و آله)، ثم قال: (أين تركت أهلک)؟

قال: بسلاح و ما والاها.

قال: (و كيف البلاد)؟

قال: و الله، إنهم لمستنون، فادع الله لنا.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (اللهم اسقنا الغيث).

فأقاموا أياما ثم أرادوا الإنصراف إلى بلادهم، فجاؤوا رسول الله (صلى الله عليه و آله) مودعين له، و أمر بلالا- أن يجيزهم، فأجازهم بعشر أواق فضه، و فضّل الحارث بن عوف فأعطاه اثنتى عشره أوقيه، و رجعوا إلى بلادهم فوجدوها قد أمطرت. فسألوا: متى مطرت؟ فإذا هو ذلك اليوم الذى دعا فيه رسول الله (صلى الله عليه و آله).

و قدم عليه و هو يتجهز لحجه الوداع قادم منهم، فقال: يا رسول الله،

رجعنا إلى بلادنا فوجدناها مصبوبة مطرا في ذلك اليوم الذي دعوت لنا فيه، ثم قلدتنا أفلاد الزرع في كل خمس عشره [ليله] مطره جودا، و لقد رأيت الإبل تأكل و هي بروك، و إن غنمنا ما توارى من أبياتنا، فترجع فتقيل في أهلنا.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (الحمد لله الذي هو صنع ذلك) (١).

و في نص آخر: أن الحارث بن عوف أتى النبي (صلى الله عليه و آله)، فقال: ابعث معي من يدعو إلى دينك و أنا له جار.

فبعث معه رجلا أنصاريًا، ماذا به عشيره الحرث، فقتلوه، فقال حسان:

يا حار من يغدر بدمه جاره منكم فإن محمدا لا يغدر

و أمانه المرى حين لقيتها كسر الزجاجة صدعها لا يجبر

إن تغدروا فالغدر من عاداتكم و اللؤم ينبت في أصول السخبر فاعتذر، و ودى الأنصاري، و قال: يا محمد، إنى عائد بك من لسان حسان، لو أن هذا مزج بماء البحر لمزجه (٢).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤١٠ عن الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٢ ص ٦٣ و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ٢١٧ و ٢١٨ و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ١٤ ص ٣١٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٢٩٨ و راجع: البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٠٣ و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ٢ ص ٣١١ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٧٤.

٢- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٥ ص ٢١٨ و الأغانى (ط ساسى) ج ٤ ص ١١ و أسد الغابه ج ١ ص ٣٤٢-٣٤٣ ترجمه الحارث، و مجمع الزوائد للهيثمى ج ٦ ص ١٣٢-١٣٣ و الإصابه لابن حجر ج ١ ص ٦٨٣ و الوافى بالوفيات للصفدى ج ١١ ص ١٩٤ و أنساب الأشراف ج ٤ ص ٢٢٨.

تحدثنا فى مواضع عديده من مناقشاتنا لما يذكرونه عن سائر الوفود عن عدد من النقاط التى وردت فى النص الآنف الذكر، و ذلك مثل:

١- إنهم حاولوا التقرب من رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالنسب، و أنهم قومه و عشيرته، و أنهم من بنى لؤى بن غالب ..

و يلاحظ: هنا أيضا أنه (صلى الله عليه و آله) لم يجبههم بشىء، بل اكتفى بالتبسم ..

٢- إنه (صلى الله عليه و آله) سألهم عن حال بلادهم، من حيث الجذب و الخصب، و لم يسألهم و لم يحدثهم عن شىء آخر قد يكون له علاقه بالقربى النسبى ..

٣- إنهم بعد أن أخبروه بالجذب فى بلادهم طلبوا منه أن يدعو لهم، مؤكدين بذلك نظرتهم إلى الأنبياء، و توقعاتهم منهم ..

٤- إن المعجزه قد تحققت، حيث سقاهم الله الغيث فى نفس الساعه التى دعا لهم فيها، و قد أدركوا هم أنفسهم ذلك ..

و نضيف إلى النقاط المتقدمه ما يلى:

الكرامه صنع إلهى:

إنه (صلى الله عليه و آله) لم ينسب نزول الغيث، و حصول الخصب إلى نفسه، بل قال: (الحمد لله، الذى هو صنع ذلك)، فالحمد ثناء على الله لأجل فعل اختاره سبحانه و تعالى، ليكون بمثابة استجابته لدعائه .. ثم أكد على نفس هذا المعنى و بطريقه تفيد التخصيص و الحصر به تعالى، حيث قال:

(هو) صنع ذلك. و لم يقل: (الذى) صنع ذلك .. و ذلك لكى لا يدخل فى و هم أحد من قاصرى النظر أى و هم يؤثر على سلامه اعتقاده، و ذهابه بهذا الأمر إلى أكثر مما يجوز فيه ..

قتل الدعاه إلى الله:

و لا- شك فى أن قتل بنى مره لذلك الأنصارى كان فى غاية القبح، و من موجبات أعظم الخزى، فإنهم لم يقتلوا ذلك الرجل لذنب جناه، و لا- لدفع ضرر يأتى من ناحيته، حتى و لو بمستوى أن يأكل من طعامهم، و لا طمعا فى ماله، أو بغير ذلك مما يرتبط به .. كما أنهم لم يقتلوه لمجرد التلهى بسفك دمه ..

بل قتلوه لأنه يريد أن يعلمهم لكى يخرجهم من الظلمات إلى النور، و ينيلهم السعاده فى الدنيا، و الفوز بجنات الله فى الآخرة. و لأنه يحمل إليهم رساله الله، و يرشدهم إلى الحق و الخير، و يدعوهم إلى الهدى .. فكان جزاؤه منهم أفتح و أخزى مما جوزى به سنمار ..

و قد أدرك الحارث بن عوف هذه الحقيقه، و أن شعر حسان بن ثابت من شأنه أن يفضح بنى مره فى العرب، و يكون له عليهم أوخم العواقب، لا- سيما و أن فعلتهم هذه قد جاءت فى وقت انتصار الإسلام و انتشاره، و قوته، و ظهور بخوع العرب له، و التزامهم به، و هم يرون ثمرات إسلامهم أمنا و رفعه شأن، و صلاح أمور، و نشوء حضاره، و تخلصا من كثير من المشاكل ..

و إذا أصبحت فعلتهم هذه على ألسنه الشعراء، فتلك هى المصيبه العظمى، و الداء الذى لا دواء له، و لذلك طلب الحارث من النبى (صلى

اللّٰه عليه وآله) أن يكف عنه لسان حسان، فأجابه إلى ما طلب، رحمه و رأفه، و حسن تقدير، و صحه تدبير ..

وفود فزاره:

روى ابن سعد، و البيهقي عن أبي وجزه يزيد بن عبيد السعدى قال: لما رجع رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و آله) من تبوك، و كانت سنه تسع، قدم عليه وفد بنى فزاره، بضعه عشر رجلا، فيهم خارجه بن حصن، و الحر بن قيس بن حصن، و هو أصغرهم- و هم مستنون- على ركاب عجاف، فجاؤوا مقرين بالإسلام. فنزلوا دار رمله بنت الحدث. و سألهم رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و آله) عن بلادهم.

فقال أحدهم: يا رسول اللّٰه، أسنت بلادنا، و هلكت مواشينا، و أجذب جنابنا، و غرث عيالنا، فادع لنا ربك يغيثنا، و اشفع لنا إلى ربك، و ليشفع لنا ربك إليك.

فقال رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و آله): (سبحان اللّٰه، و يلحك، هذا أنا أشفع إلى ربى عز و جل، فمن ذا الذى يشفع ربنا إليه؟

لا إله إلا هو العلى العظيم، و سع كرسيه السماوات و الأرض، فهى تنظ من عظمته و جلاله كما يئط الرحل الجديد) (١).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٩٤ و ٣٩٥ عن: دلائل النبوه للبيهقى ج ٦ ص ١٤٣ و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٢ ص ٩٢ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ١٠٠ و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ٢٠٦ و ٢١١ و إمتاع الأسماع للمقرئى ج ٥ ص ١٢٩ و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ٢ ص ٣٠٥ و زاد المعاد لابن قيم الجوزيه ج ٣ ص ٥٦٩. و راجع: الدر المنثور ج ١ ص ٣٢٩ و راجع ص ٣٢٤ و ٣٢٥ عن أبى الشيخ.

و قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (إن الله عز و جل ليضحك من شفقكم، و أزلكم، و قرب غياثكم).

فقال الأعرابي: يا رسول الله، و يضحك ربنا عز و جل؟

فقال: (نعم).

فقال الأعرابي: لن نعدمك من رب يضحك خيرا (١).

فضحك رسول الله (صلى الله عليه و آله) من قوله، و صعد المنبر، فتكلم بكلمات، و كان لا يرفع يديه فى شىء من الدعاء إلا فى الإستسقاء.

فرفع يديه حتى رنى بياض إبطيه.

و كان مما حفظ من دعائه: (اللهم اسق بلادك و بهائمك، و انشر رحمتك، و أحي بلدك الميت، اللهم اسقنا غيثا مغيثا، هنيئا مريئا، طبقا و اسعيا، عاجلا غير آجل، نافعا غير ضار، اللهم اسقنا رحمه و لا تسقنا عذابا، و لا هدماء، و لا غرقا، و لا محقا، اللهم اسقنا الغيث، و انصرنا على الأعداء).

فقام أبو لبابه بن عبد المنذر الأنصارى، فقال: يا رسول الله، التمر فى المربد.

و فى لفظ: المرابد.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (اللهم اسقنا).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٩٤ و ٣٩٥ و راجع ج ٩ ص ٤٤٣ و دلائل النبوه للييهقى ج ٦ ص ٣١٥ و زاد المعاد لابن قيم الجوزيه ج ٣ ص ٥٦٩ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ١٠٠.

فعاد أبو لبابه لقوله، و عاد رسول الله (صلى الله عليه و آله) لدعائه.

فعاد أبو لبابه أيضا، فقال: التمر فى المربرد يا رسول الله.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (اللهم اسقنا، حتى يقوم أبو لبابه عريانا يسد ثعلب مربرده بإزاره) (١).

قالوا: لا والله ما نرى فى السماء من سحب و لا قزعه، و ما بيننا و بين سلع من بيت و لا دار، فطلعت من وراء سلع سحابه مثل الترس، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت.

قال: فلا والله، ما رأينا الشمس سبتا.

و قام أبو لبابه عريانا يسد ثعلب مربرده بإزاره، لئلا يخرج التمر منه.

فجاء ذلك الرجل أو غيره، فقال: يا رسول الله، هلكت الأموال، و انقطعت السبل.

فصعد رسول الله (صلى الله عليه و آله) المنبر فدعا، و رفع يديه حتى رثى بياض إبطيه، ثم قال: (اللهم حوالينا و لا علينا، اللهم على الآكام و الظراب، و بطون الأودية، و منابت الشجر، فانجابت السحابه عن المدينه

١- الثاقب فى المناقب للطوسى ص ٩٠، و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ٣٥٤، و دلائل النبوه للأصبهاني ج ٢ ص ٧٦٠، و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٣ ص ٢٠٠، و أسد الغابه ج ٥ ص ٢٨٥، و البدايه و النهايه لابن كثير ج ٦ ص ١٠٠، و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ٥ ص ١٣٠، و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ٢ ص ٣٠٦، و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٩٤ و ج ٩ ص ٤٤٢، و السيره الحلييه ج ٣ ص ٢٦٨، و غريب الحديث لابن سلام ج ٣ ص ٩٦، و لسان العرب ج ١ ص ٢٣٨، و تاج العروس ج ١ ص

انجياب الثوب) (١).

و نقول:

إن هذا النص قد تضمن أموراً أشرنا إليها في العديد من الموارد و مع ذلك نشير إلى ما يلي:

و يضحك ربنا:

قد ذكرت الروايه المتقدمه: أن الله تبارك و تعالى يضحك، و قد تعجب الأعرابي من ذلك، حيث وجد فيه ما يصادم فطرته و يناقض حكم عقله ..

و قد تحدثنا حين ذكر وفود أبي رزين عن هذا الموضوع، و بينا: أنه من دسائس أهل الكتاب القائلين بالتجسيم الإلهي، و كانوا مهتمين بإشاعه عقائدهم بين المسلمين، و كان كثير من المسلمين مبهورين بهم، آخذين عنهم، و قد تكلم عن هذا الموضوع أيضاً الشيخ محمود أبي ريا في كتابه:

(أضواء على السنه المحمديه). و كتاب (شيخ المضيره (أبو هريره)).

فلا بأس بمراجعته ما قال.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٩٤ و ٣٩٥ إمتاع الأسماع للمقريزي ج ٥ ص ١٣٠، و المجموع للنووي ج ٥ ص ٩٦، و فتح الوهاب للأنصاري ج ١ ص ١٥٣، و المغنى لابن قدامه ج ٢ ص ٢٩٨، و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٢ ص ٢٩٨، و نيل الأوطار للشوكاني ج ٤ ص ٤٠، و بدائع الصنائع للكاشاني ج ١ ص ٢٨٣، و سبل السلام للكحلاني ج ٢ ص ٨١، و مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) للكوفي ج ١ ص ٨٣.

سؤال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ حَالِ بِلَادِ فِزَارِهِ:

و قد لاحظنا هنا أيضا: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد سأل وفد فزاره عن حال بلادهم، فأخبروه بمعاناتهم، و طلبوا منه أن يدعو لهم الله ليغيثهم، و يشفع لهم عند ربهم.

فدعا (صلى الله عليه و آله)، فنزل الغيث، حتى شكوا ذلك إليه، فقال (صلى الله عليه و آله): (اللهم حوالينا و لا علينا الخ ..) فانجابت السحابة عن المدينة انجياب الثوب ..

و لسنا بحاجة إلى إعادته ما قلناه: من أن ذلك يدل على: أنه (صلى الله عليه و آله) كان يريد أن يعرفهم معنى النبوه، و يفهمهم أنه معنى بقضايهم، فهو ليس مجرد رسول يبلغهم ما جاء به، و ينتهى الأمر عند هذا الحد ..

كما أن ذلك الوفد قد عبر عن إيمانه بأن الأنبياء يشفعون عند الله ..

و طلبوا منه (صلى الله عليه و آله) أن يطلب من ربه أن يتولى حل مشكلاتهم ..

فاستجاب (صلى الله عليه و آله) لمطلبهم.

أين نزل المطر!؟:

لقد صرحت الرواية: بأن سحابه قد جاءت من جهة سلع، مثل الترس، فلما توسطت السماء انتشرت، ثم أمطرت. مما يعنى: أن المطر قد نزل فى المدينة، مع أن المحتاجين إلى المطر هم بنو فزاره، و إنما يسكنون بين

خير و فدك، و منطقه جنفا هي أحد مياهم هناك (١).

ليشفع ربك إليك:

ذكرت الروايه المتقدمه: أنهم قالوا لرسول الله (صلى الله عليه و آله):

(و اشفع لنا إلى ربك، و ليشفع لنا ربنا إليك).

فاستنكر (صلى الله عليه و آله) قولهم هذا، قائلاً: (فمن ذا الذي يشفع ربنا إليه، لا إله إلا هو العلي العظيم، وسع كرسيه السماوات و الأرض، فهي تنظ من عظمته و جلاله كما ينظ الرجل الجديد ..).

و نقول:

إننا لا نرتاب في: أن هذا النص مكذوب على لسان رسول الله (صلى الله عليه و آله)، لأن قولهم هذا ليس فيه أى اشكال. إذا كانوا يرون: أنهم قد أذنبوا إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) بتكذيبهم إياه، و مما لآتهم عدوه

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٦٩، و المجموع للنووي ج ٥ ص ٩٦، و المغنى لابن قدامه ج ٢ ص ٢٩٧، و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٢ ص ٢٩٧، و سبل السلام للكحلاني ج ٢ ص ٨١، و مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) للكوفي ج ١ ص ٨٢، و صحيح البخارى ج ٢ ص ١٦، و صحيح مسلم ج ٣ ص ٢٤، و سنن النسائي ج ٣ ص ١٦٢، و السنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ٣٥٥، و فتح البارى ج ٢ ص ٤١٩، و عمدته القارى للعيني ج ٧ ص ٣٨، و السنن الكبرى للنسائي ج ١ ص ٥٦٠، و صحيح ابن خزيمة ج ٣ ص ١٤٥، و شرح معانى الآثار ج ١ ص ٣٢٢، و كتاب الدعاء للطبراني ص ٢٩٧، و الأذكار النوويه ص ١٨٣، و نصب الرايه للزيلعي ج ٢ ص ٢٨٣، و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٩٦ و ١٠٠ و ٣١١، و إمتاع الأسماع ج ٥ ص ١٢٠.

عليه، فشعروا أنهم بحاجة إلى من يشفع لهم عنده. وهذا نظير من يقسم على غيره باللَّه أو برسول الله، لكي يعفو عن إساءته أو ليقتضى حاجته .. أو يجعل الله شافعاً له عنده، ووسيله إليه من أجل ذلك ..

و يكفي أن يكون هذا المعنى من محتملات كلامهم هذا، فما معنى أن يواجههم النبي (صلى الله عليه وآله) بالملامه و التقريع بهذه الصوره؟!

ألا يدل ذلك على: أن نسبه هذا الأمر له (صلى الله عليه وآله) غير صحيحه؟!

إعتراض أبي لبابه على الله و رسوله:

و يواجهنا فى النص المتقدم: إصرار أبي لبابه على الإعتراض ثلاث مرات على رسول الله (صلى الله عليه وآله) .. و هذا ما لا يمكن قبوله من صحابى مؤمن بنبوه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و بعصمته، و حكيمته، و بأنه: ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (١).

فما معنى: أن يراجع رسول الله (صلى الله عليه وآله) عدّه مرات، و لماذا لا يرضى بما يرضاه الله و رسوله؟!

عري أبي لبابه:

ثم ما معنى قول الروايه: فقال (صلى الله عليه وآله): (اللهم اسقنا حتى يقوم أبو لبابه عريانا، يسد ثعلب مربده). فكان كما قال .. حيث قام عريانا يسد ثعلب مربده بإزاره؟! إذ متى تعرّى أبو لبابه .. حتى اضطر إلى

القيام عريانا؟! فإن الوقت كان قصيرا جدا ..

فإن السحاب قد لبى الطلب، وبدأ هطول الأمطار مباشرة .. إلا إن كان أبو لبابه قد حضر بين ذلك الجمع، وهو عريان!!

و ألم يسمع أبو لبابه كلام النبي (صلى الله عليه وآله) و حديثه عن عريه؟! فلما ذا لم يحتط لنفسه، و يبقى لابسا ثيابه؟!!

إلا أن يكون غير مؤمن بأن الله سوف يستجيب دعاء نبيه الكريم (صلى الله عليه وآله).

و لو أنه لم يكن مصدقا بذلك، فلما ذا اعترض على النبي (صلى الله عليه وآله) ثلاث مرات؟!!

اللهم حوالينا .. لا علينا:

و حول دعاء النبي (صلى الله عليه وآله) بقوله: (اللهم حوالينا، و لا علينا. اللهم على الآكام و الظراب، و بطون الأودية و منابت الشجر)، فانجابت السحابه الخ .. نقول:

إن ذلك يشير إلى: أن النبي (صلى الله عليه وآله) كان يمارس التصرف فى أمور ترتبط بالظواهر الكونيه العامه، فيطلب الناس منه المطر، فيلبى طلبهم، و يأتيهم به، ثم يطلبون منه الصحو فى مكان، و حصر المطر فى غيره، فيلبى طلبهم أيضا ..

و لم يقل لمن كانوا يطلبون منه هذه التصرفات: إن هذا ليس من صلاحياتى، بل أنا مجرد رسول، و معلم للشريعاه، و مربّ، و سياسى، و مصلح اجتماعى، و قاضى، و قائد جيوش، أو نحو ذلك ..

كما أن الناس كانوا على اختلاف أذواقهم، و مشاربهم، و ثقافتهم، و مواضع سكناهم، و طبقاتهم الإجتماعيه، يرون: أن هذا الذى يطلبونه منه (صلى الله عليه و آله) هو من حقهم و أن المفروض بالنبي (صلى الله عليه و آله) أن يلبي طلبهم ..

كان لا يرفع يديه فى الدعاء:

زعم النص المتقدم: أنه (صلى الله عليه و آله) كان لا يرفع يديه فى شىء من الدعاء إلا فى الإستسقاء. و مثله فى الصحيحين من حديث أنس (١).

و لكن ذلك غير دقيق، فقد قال الزرقانى: إن العسقلانى قال: هو معارض بالأحاديث الثابته بالرفع (أى برفع اليدين) فى غير الإستسقاء.

و فى سبل السلام: أن المراد به المبالغه فى الرفع و أنه لم يقع إلا فى الإستسقاء (٢).

و قد تقدم: أنها كثيره، و أفردھا البخارى بترجمته فى كتاب الدعوات، و ساق فيه عدّه أحاديث ..

فذهب بعضهم إلى أن العمل بها أولى. و حمل حديث أنس على نفى رؤيته. و ذلك لا يستلزم نفى رؤيه غيره ..

و ذهب آخرون إلى تأويل حديث أنس لأجل الجمع، بحمله على نفى

١- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٥ ص ٢٠٩، و عمدته القارى ج ٧ ص ٥٢ و ج ١٦ ص ١١٤، و الدرأيه فى تخريج أحاديث الهدأيه لابن حجر ج ١ ص ١٥٢، و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٢٠ ص ٤٣٣، و سنن الدارمى ج ١ ص ٣٦١.

٢- سبل السلام ج ٤ ص ٢١٩.

الرفع البالغ إلا فى الإستسقاء، و يدل عليه قوله: حتى رؤى الخ ..

و يؤيده: أن غالب الأحاديث الواردة فى رفع اليدين فى الدعاء: المراد به مدّ اليدين و بسطها عند الدعاء. و كأنه عند الإستسقاء زاد، فرفعهما إلى جهة وجهه حتى حاذتاه، و به حينئذ يرى بياض أبطيه.

أو على صفة اليدين فى ذلك، لما فى مسلم عن أنس: أنه (صلى الله عليه و آله) استسقى، فأشار بظهر كفه إلى السماء ..

و لأبى داود عن أنس: كان يستسقى هكذا، و مد يديه، و جعل بطونها مما يلي الأرض حتى رأيت بياض إبطيه ..

قال النووى: قال العلماء: السّنة فى كل دعاء لرفع بلاء: أن يرفع يديه جاعلا ظهور كفيه إلى السماء، و إذا دعا بسؤال شىء و تحصيله أن يجعل كفيه إلى السماء الخ ..

و تعقب الحمل الثانى: بأنه يقتضى أنه يفعل ذلك، و إن كان استسقاؤه للطلب كما هنا، مع أنه نفسه ذكر: أن ما كان لطلب شىء كان ببطون الكفين إلى السماء ..

و الظاهر: أن مستند هذا استقراء حاله (صلى الله عليه و آله) فى دعاء الإستسقاء و غيره (١) ..

و نقول:

إن خير كلمه نقولها هى:

إننا لم نزل نسمع: أن الفاخورى يضع أذن الجرّه فى المكان و بالكيفية

التي تروق له .. و لكن الفاخورى- و هو الزرقانى هنا- قد عجز عن الإمساك بالجزءه و بأذنها، لأن مرض الرعاش قد أسقطهما من يده فتحطمتا بمجرد محاولته الإمساك بهما، فلم يعد هناك من جزه تحتاج إلى أذن .. و لا تجد بعد أذنا لتبحث لها عن جزه ..

و خلاصه القول: إن ما ذكره الزرقانى من وجوه جمع و تأويلات و افتراضات لا يسمن و لا يغنى من جوع .. بل هو مضر جدا، لأنه يفسح المجال أمام أهل الأهواء ليتلاعبوا بالنصوص، من دون أى وازع أو رادع، لأن هذه التأويلات و الوجوه التي ذكرها، ما هي إلا افتراضات و احتمالات لا شاهد لها، و لا تستطيع ألفاظ الحديث أن تدل أو أن تشير إلى شىء منها ..

فإذا جاز التعلق بمثل هذه الافتراضات و التأويلات، فسيكون بالإمكان تحريم الحلال و تحليل الحرام، و قلب الأمور رأسا على عقب فى مختلف المواضع، إذ لا يعقل أن تكون باء هؤلاء تجزّ، و باء غيرهم لا تجزّ، فإن الباء باء أينما كانت، و حيثما وجدت.

فإذا قيل: كان (صلى الله عليه و آله) لا يرفع يديه فى شىء من الدعاء إلا فى الإستسقاء .. فلا يمكن تفسير هذا بأنه كان لا يرفع يديه رفعا بالغا.

كما لا يصح القول: بأن المراد أن المتكلم لم يره يفعل ذلك ..

كما أنه لا يدل على ذلك كون المراد برفع اليدين مدهما و بسطهما فى غالب أحاديث رفع اليدين .. إذ من الذى قال: إن المراد بالرفع فى تلك الأحاديث هو: المد و البسط، فإن الرفع يصدق على هذا المستوى من الرفع، و على غيره، فما الذى أوجب تعين هذه المرتبه من الرفع دون سواها ..

و أما حمل رفع اليدين فى الإستسقاء على إرادته الإشارة بظهر كفيه إلى

السماء، و جعل بطونهما إلى الأرض فهو لا يحل المشكله، فإن رفع اليدين الذى أثبتته أو نفاه يصدق على كل رفع لهما سواء أكانت بطون الكفين حال الرفع إلى جهة السماء، أو إلى جهة الأرض، فالرفع منفى فى هذه الروايه بجميع أشكاله و مثبت فى غيرها .. و ليس فى المنفى و المثبت إشارة إلى خصوصيه فى هذا أو فى ذاك ..

وفود بنى كلاب:

عن خارجه بن عبد الله بن كعب قال: قدم وفد بنى كلاب فى سنه تسع على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و هم ثلاثه عشر رجلا- فيهم لييد بن ربيعه، و جبار بن سلمى، فأنزلهم دار رمله بنت الحدث، و كان بين جبار و كعب بن مالك خله، فبلغ كعبا قدمهم فرحب بهم، و أهدى لجبار و أكرمه، و خرجوا مع كعب، فدخلوا على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فسلموا عليه بسلام الإسلام، و قالوا: إن الضحاك بن سفيان سار فينا بكتاب الله و بستكك التى أمرت بها، و إنه دعانا إلى الله، فاستجبنا لله و لرسوله، و إنه أخذ الصدقه من أغنيائنا، فردها على فقرائنا (١).

و نقول:

١- إن هذا الوفد قد أخبر النبى (صلى الله عليه و آله) بسيره الضحاك فى بنى كلاب، إذ إن النبى (صلى الله عليه و آله) لما رجع من الجعرانه بعثه

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٠١ عن ابن سعد فى الصبقات الكبرى (ط ليدن) ج ٢ ص ٦٤.

على بنى كلاب يجمع صدقاتهم (١).

و روى: أن النبي (صلى الله عليه وآله) كتب إليه أن ورث امرأه أشيم الضبابي من ديه زوجها (٢).

وقال ابن سعد: كان ينزل نجدا في موالى ضريه، وكان واليا على من أسلم هناك من قومه (٣).

وبعثه (صلى الله عليه وآله) أيضا عينا إلى قومه يتجسس أخبارهم (٤).

ولعله ولاء على من أسلم، وجعله عينا على من لم يسلم، ليخبره بكل تحركاتهم التي تعنى المسلمين بنحو أو بآخر.

٢- إن ما قاله الوفد لرسول الله (صلى الله عليه وآله) يؤيد أن الضحاك لم يكن مجرد جامع للصدقات بل هو كان يتولى أمورهم، ويسير فيهم بكتاب الله، وسنه نبيه، وكان يدعو الناس إلى الإسلام، وقد استجاب له فريق من قومه، ومنهم الوفد الذي نتحدث عنه.

١- الإصابه ج ٢ ص ٢٠٦.

٢- الإصابه ج ٢ ص ٢٠٦، والمجموع للنووي ج ١٨ ص ٤٣٧، والمبسوط للسرخسي ج ١٠ ص ١٦٦، والمغنى لابن قدامة ج ١١ ص ٤٥٧، و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٨٨٣، و سنن الترمذى ج ٣ ص ٢٨٨، والمصنف لابن أبي شيبة ج ٦ ص ٣٧٣، والآحاد والمثاني ج ٣ ص ١٦٦، و السنن الكبرى للنسائي ج ٤ ص ٧٨، والمعجم الكبير للطبراني ج ٨ ص ٣٠٠، والإستذكار لابن عبد البر ج ٨ ص ١٣٣، والإكمال فى أسماء الرجال للخطيب التبريزى ص ٧، و أسد الغابه ج ١ ص ٩٩.

٣- الإصابه ج ٢ ص ٢٠٦.

٤- النهايه لابن الأثير.

٣- إن مبادره الوفد لإعلام النبي (صلى الله عليه و آله) بهذا الأمر يشير إلى رضاهم و سعادتهم به، و أنهم يشعرون بقيمه الإلتزام بأحكام الكتاب، و سنه الرسول (صلى الله عليه و آله) و ما إلى ذلك لأنهم عاينوا عن قرب الفرق الشاسع بين ما كانوا عليه و ما صاروا إليه .. فهم يتحسسون لذه هذا الواقع الجديد، و هم مشدودون إليه بكل وجودهم ..

وفود الدارين:

قالوا: قدم وفد الدارين على رسول الله (صلى الله عليه و آله) منصرفه من تبوك، و هم عشره نفر، منهم: تميم، و نعيم ابنا أوس، و يزيد بن قيس بن خارجة، و الفاكه بن النعمان بن جبله، و أبو هند، و الطيب ابنا ذر، و هو عبد الله بن رزين، و هانئ بن حبيب، و عزيز و مره ابنا مالك بن سواد بن جذيمه. فأسلموا، و سمي رسول الله (صلى الله عليه و آله) الطيب: عبد الله، و سمي عزيزا: عبد الرحمن.

و أهدى هانئ بن حبيب لرسول الله (صلى الله عليه و آله) أفراسا و قباء مخصوصا بالذهب، فقبل الأفراس و القباء، [و أعطاه العباس بن عبد المطلب]، فقال: (ما أصنع به)؟

قال: انتزع الذهب، فتحلّيه نساءك، أو تستنقه، ثم تبيع الديباج فتأخذ ثمنه.

فباعه العباس من رجل من يهود بثمانية آلاف درهم.

و قال تميم: لنا جيره من الروم، لهم قرنتان يقال لإحدهما: جبرى، و الأخرى: بيت عينون، فإن فتح الله عليك الشام فهبهما لى.

قال: (فهما لك). فلما قام أبو بكر أعطاه ذلك، و كتب له به كتابا (١).

و أقام وفد الدارين حتى توفي رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و أوصى لهم بجاذ (و هو النخل الذى يجد. أى تقطع ثمرته) مائه و سق أى من خبير (٢).

و نقول:

لماذا تغيير الأسماء!؟:

ذكرت الروايه المتقدمه: أنه (صلى الله عليه و آله) قد غير اسم الطيب إلى عبد الله، و سمي عزيزا عبد الرحمن، و نحن نشك في ذلك، إذ:

١- لماذا لم يغير اسم مره أيضا، مع أن المروى عنه (صلى الله عليه و آله) أن أقبح الأسماء حرب و مره، و فى نص آخر: شر الأسماء: ضرار، و مره، و حرب، و ظالم (٣).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٣٤ عن الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٠٧ و فى (ط دار صادر) ج ١ ص ٣٤٤ و راجع: الإصابه ج ٣ ص ٥٦٦ و ٥٦١، و تاريخ مدينه دمشق ج ١١ ص ٦٣.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٣٤ و أسد الغابه ج ٥ ص ١١٨ و الطبقات الكبرى (ط ليدن) ج ١ ق ٢ ص ٧٥ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٩٥ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٣٦٧ و ٣٦٨، و نيل الأوطار ج ٥ ص ٣٧ و ج ٦ ص ١٤٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٢٦٦ و فتح البارى ج ٥ ص ٢٦٩ و إمتاع الأسماع ج ٩ ص ٢٨٣ و ج ١٤ ص ٤٨٤ و راجع: الإصابه ج ٦ ص ٥٢٦.

٣- السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٣٠٦ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٣٠٧ و الإستيعاب ترجمه أبى وهب ج ٤ ص ١٧٧٥ و زاد المعاد لابن القيم ج ١ ص ٢٥٨ و ٢٦٠ و البحار ج ١٠١ ص ١٢٧ و الخصال ج ١ ص ١٧١ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ١٥ ص ١٣١.

و روى: أن أبا مره هي كنيه إبليس (١).

٢- إننا نلاحظ: أن أكثر الموارد التي زعموا أنه (صلى الله عليه وآله) قد غير فيها الأسماء، كان الاسم الذي اختاره فيها هو (عبد الرحمن)، ولا ندرى سر التركيز على هذا الاسم دون سواه، فهل هذا من التسويق السياسي لاسم بعينه أحبه الرواه، لأجل قيامه بعمل كبير أثلج صدورهم؟!

ككونه قتل غدرا إماما يعتبرونه عدوا لهم كان يصلى فى مسجد الكوفه، و لم يكونوا قادرين على الجهر بحب هذا القاتل إلا بهذه الطريقه؟!

٣- لماذا غير (صلى الله عليه وآله) اسم الطيب؟ هل كان هذا من الاسماء القبيحه التى كان يغيرها؟ (٢). أليس هذا من الأسماء الحسنه التى ورد الحث على التسميه بها؟! (٣). و ألم يكن للنبي (صلى الله عليه وآله) ولد

١- تاج العروس ج ٢ ص ٥٣٩ و لسان العرب ج ٧ ص ١٨ و قاموس اللغه ج ٢ ص ١٣٣ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ١٥ ص ١٣١ عن الكافى (الفروع) ج ٢ ص ٨٧ و الغدير ج ٦ ص ٣١٣.

٢- البحار ج ٢٣ ص ١٢٢ و ج ١٠١ ص ١٢٧ و قرب الإسناد ص ٤٥ (ط حجرية) و الوسائل ج ١٥ ص ١٢٤ عنه أيضا.

٣- سنن أبى داود ج ٢ ص ٣٠٧ و سنن البيهقى ج ٩ ص ٣٠٦ و مصابيح السنه ج ٢ ص ١٤٨ و مجمع الزوائد ج ٨ ص ٤٧ و زاد المعاد لابن القيم ج ١ ص ٢٥٨ و البحار ج ١٠١ ص ١٣١ و عدّه الداعى ص ٦٠ و مكارم الأخلاق ص ٢٢٠ و الجعفریات ص ١٨٩ و فقه الرضا ص ٣١ و مستدرک الوسائل ج ١٥ ص ١٢٧ و ١٢٨ و ١٣٢ و عن لب اللباب للراوندى، و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ١٥ ص ١٢٢ و ١٢٣ و ١٢٤ و فى هامشه عن: الكافى ج ٢ ص ٨٦ و ٨٧ و عن التهذيب للشيخ الطوسى ج ٢ ص ٢٣٦ و عن من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٤١.

اسمه الطيب؟! (١). وقد ولد له (صلى الله عليه و آله) بعد البعثة.

تاريخ وفاده الدارين:

زعموا: أن الدارين وفدوا على النبي (صلى الله عليه و آله) قبل الهجرة، فقد ذكروا: أن تميم الدارى و أخاه نعيم الدارى و أربعة آخرين وفدوا على رسول الله (صلى الله عليه و آله) قبل الهجرة، و طلبوا منه (صلى الله عليه و آله) أن يعطيهم أرضا من أرض الشام، فتشاوروا فيما بينهم فسألوه بيت جيرون و كورتها، فكتب لهم بها.

ثم قال: انصرفوا حتى تسمعوا أنى هاجرت (٢).

و نقول:

إن هذه الروايه تتناقض مع ما قدمناه، لأن هذه الروايه تقتضى أن الدارين أسلموا قبل الهجرة، مع أن ما قدمناه يتضمن التصريح بأنهم قد أسلموا سنه تسع.

١- الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٠٧ و راجع: إعلام الورى (ط دار المعرفه) ص ١٤٦ و عيون الأثر (ط دار الحضاره) ج ٢ ص ٣٦٣ و ٣٦٤ و البدء و التاريخ ج ٤ ص ١٣٩ و ج ٥ ص ١٦ عن كتاب ابن إسحاق، و الإستيعاب ج ٤ ص ١٨١٨، و تفسير القرطبى ج ١٤ ص ٢٤٣.

٢- راجع: مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٥١٧ و ٥١٨ عن السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٤٠ و عن السيره النبويه لدحلان ج ٣ ص ٧ و صبح الأعشى ج ١٣ ص ١٢٥ و التراتيب الإداريه ج ٢ ص ١٤٤ و كنز العمال ج ٣ ص ٥٢٧ و عن ابن عساکر ج ٣ ص ٣٥٥.

و لو قبلنا أن الدارين قد وفدوا إليه (صلى الله عليه و آله) مرتين، فالسؤال هنا هو: لماذا تأخرت وفادتهم الثانيه إلى سنه تسع بعد الهجره، مع أن النبي (صلى الله عليه و آله) قال لهم: (انصرفوا حتى تسمعوا أنى هاجرت).

فهل هم لم يسمعوا بهجرته طيله هذه السنين؟! أو أنهم سمعوا بها و تجاهلوا فى تنفيذ أمر النبي (صلى الله عليه و آله)؟! أو أنهم نسوا هذا الأمر، ثم تذكره بعد كل هذه السنين، و ما هو الشاهد على أى من هذه الإحتمالات أو غيرها؟! نقول هذا، لأننا نستبعد أن يفتدوا إليه (صلى الله عليه و آله) و هو فى مكه: و لو أنهم فعلوا ذلك لوجدت المشركين يتحلقون حولهم، و يضايقونهم و يؤذونهم، و لكان ذلك قد تناقلته الرواه على نطاق واسع.

إقطاع قريتين لتميم:

و لابد من الإشاره هنا إلى أن إقطاع قريتين معمورتين، و لهما أهل لتميم و لمن معه ليس بالأمر الذى يمكن قبوله بعفويه و سذاجه، و ذلك للأسباب التاليه:

أولاً: لأن الإقطاع إنما كان للأرض الموات و نحوها مما هجره أهله، إذ لا معنى لإعطاء قريتين لهما غله حاضره، و نفع ظاهر لرجل واحد، و حرمان سائر المسلمين منهما، فكيف إذا كان ذلك قبل أن تفتح تلك البلاد، و قبل أن يأخذها المسلمون.

ثانياً: من الذى يضمن أن تصيح هاتان القريتان فى قبضه المسلمين بحيث يصح منحهما لهذا أو ذاك، إذ لعل أهلها يسلمون عليها، و تبقى لهم و فى يدهم.

ثالثاً: إن النص المتقدم يقول: إن النبي (صلى الله عليه وآله) قد أعطى بيت عينون، و حبرى أو جيرون لتميم الدارى (١). و نص الكتاب فى بعض صيغه يقتصر على ذكر تميم أيضاً (٢).

مع أن ثمة نصوصاً لكتاب النبي (صلى الله عليه وآله) بإعطائهم تقول:

إنه (صلى الله عليه وآله) قد أعطى القريتين للداريين (٣).

١- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٤٤ و ٢٦٧ و ج ٧ ص ٤٠٨، و راجع: مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٥٠٧ نقلاً عن: شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ٣ ص ٢٥٨، و أسد الغابه (ترجمه تميم الدارى)، و تاريخ مدينه دمشق ج ١١ ص ٦٣، و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٤٣، و فتوح البلدان للبلاذرى ج ١ ص ١٥٣، و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦١٢، و تاج العروس ج ٦ ص ٢٣٥.

٢- راجع: مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٥١٠ و ٥١١ عن صبح الأعشى ج ١٣ ص ١٢٨.

٣- مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٥٠٥، و قد ذكر أيضاً المصادر التالية: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٤٠ و السيره النبويه لزينى دحلان (بهامش الحلبيه) ج ٣ ص ٧ و المناقب لابن شهر آشوب (ط حبرى) ج ١ ص ٧٦ و فى (ط قم) ج ١ ص ١١٢ و جمهوره رسائل العرب ج ١ ص ٧١ و ٧٢ و صبح الأعشى ج ١٣ ص ١٢٦ و ١٢٧ و ١٢٨ و ١٢٩ و المواهب اللدنيه شرح الزرقانى ج ٣ ص ٣٥٨ و كنز العمال ج ٢ ص ١٩٠ و ج ١٤ ص ٣٢٢ و ٣٢٣ و فى (ط أخرى) ج ٣ ص ٥٢٧ و ٦٩ و ج ٥ ص ٣١٨ و رسالات نبويه ص ١٢٦ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢ ص ٤٧ و البحار ج ١٨ ص ١٣٥ (عن المناقب) و مآثر الأنافه ج ٣ ص ٢١٠ و ٢١١ و ٢١٢ و التراتيب الإداريه ج ١ ص ١٤٣ و ١٤٤ و ١٥٢ و نشأه الدوله الإسلاميه ص ٣٦٦ و مجموعه الوثائق السياسيه ص ٤٣/١٢٩ و ١٣٠/٤٤ عن المواهب اللدنيه ج ١ ص ٢٩٦ و عن دحلان، و رسالات نبويه، و الضوء السارى لمعرفة خبر تميم الدارى للمقرئى ورقه ٨٨- ب (مخطوطه باريس) و ورقه ٩٠ و السيره الحلبيه، ثم قال: قابل الإصابه (إلى أبى هند الدارى)، و التمهيد لتقى الدين السبكي، و بحث إقطاع النبي (صلى الله عليه وآله) لتميم الدارى. و الأموال لأبى عبيد ص ٣٨٨ و ٣٨٩ و فتوح البلدان ص ١٧٦ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٨ و الفضل العميم فى إقطاع بنى تميم للسيوطى خطيه فى مدارس بالهند و فى مصر، و الجمهوره لابن حزم ص ٤٢٢ و الإشتقاق لابن دريد ص ٣٧٧. و معجم البلدان ج ٢ ص ٢١٢ و ٢١٣ فى (حبرون) و الخراج لأبى يوسف ص ٢٣٤ و الأموال لابن زنجويه ج ٢ ص ٦١٧ و تهذيب تاريخ ابن عساکر ج ٣ ص ٣٥٤ و ٣٥٥ و ٣٥٦ و ٣٥٧، و إعلام السائلين ص ٥٠ و جامع مسانيد الإمام الأعظم ج ١ ص ٥٣ و مدينه البلاغه ج ٢ ص ٢٥٦ و الأعلام للزركلى ج ٢ ص ٨٧ و راجع أسد الغابه ج ٤ ص ٣١٩. و ج ١ ص ٢١٥ و ج ٣ ص ٦٩ و ج ٥ ص ٣١٨ و عن الخرائج لأبى يوسف ص ١٣٢ و مجموعه المکتوبات النبويه للديبلى ص ٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ق ٢ ص ٧٥ و ٢١ و ٢٢ و ج ٧ ق ٢ ص ١٢٩.

رابعاً: لعل البلد يفتح عنوه و بسيوف المسلمين، فلا يكون حكمه حكم ما أفاء الله على رسوله (صلى الله عليه و آله) من دون أن يوجف عليه بخيل و لا ركاب، بل لا بد من أن يستفيد منه المسلمون الفاتحون أيضا ..

خامساً: قد لاحظنا: أن بعض نصوص الكتاب الذى زعموا أنه (صلى الله عليه و آله) كتبه للداريين يتضمن أخطاء فى النحو، لا يمكن أن تصدر عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) كقوله: إني أنطيكم بيت عينون، و جيرون، و المرطوم، و بيت إبراهيم عليه الصلاة و السلام برمتهم، و جميع ما فيهم .. مع أن الصحيح هو أن يقول: (برمتها و جميع ما فيها) (١).

سادسا: هناك اختلافات كبيره بين نصوص الكتاب، فمثلا تاره يقول:

إنه لتميم، و أخرى: أنه له و لذريته، و ثالثه يقول: هو لتميم و إخوته، و رابعه: للدارين الخ ..

و تاره يقول: إن الكاتب هو شرحبيل بن حسنه.

و أخرى يقول: هو معاويه.

و ثالثه يقول: هو على (عليه السلام) ..

و تاره يقول: إنه كتب الكتاب لتميم.

و أخرى: إنه كتبه لنعيم بن أوس الدارى (١).

و سائر الإختلافات بين نصوص الكتاب تعرف بالمراجعه و المقارنه ..

سابعا: قد ذكر فى الشهود اسم عتيق بن أبى قحافه.

فإن كان هذا إشاره إلى ما زعموه من أن النبى (صلى الله عليه و آله) قد لقبه بذلك لكونه عتيقا من النار، فنقول فيه:

لو سلمنا بأن إثبات هذه الفضيله ممكن، فإنه لا يستحسن من الإنسان أن يوقع على الوثائق بما فيه مدح و ثناء على نفسه.

و إن كان قد أطلق عليه لعناقه وجه أبى بكر و جماله، فقد قدمنا فى هذا الكتاب: أن أبى بكر لم يكن له حظ من شىء من الجمال، مهما كان ضئيلا، بل كان على عكس ذلك تماما ..

ثامنا: هذا كله عدا عن أن فى جملة الشهود المذكورين الخلفاء الأربعة، و قد وردت أسماؤهم مرتبه حسب توليهم للخلافه، و هو أمر يوجب

الريب بلا شك.

تاسعا: إن بعض نصوص الكتاب قد صرحت: بأن من آذى الدارين فقد آذى الله، وهذا معناه: أنهم قد بلغوا درجة العصمه. لأن غير المعصوم قد يؤذى، لأجل منعه من ارتكاب المعاصي، أو لأجل أخذ الحق منه ..

فإن كان يحرم إيذاؤه مطلقا، فإما أن يكون الحق أصبح باطلا، و الطاعه معصيه، أو أن الله تعالى يرضى بالباطل و بالمعصيه و يحبهما و العياذ بالله.

عاشرا: قد ذكرت بعض نصوص الكتاب: قوله و نفذت و سلمت ذلك لهم، و لأعقابهم، فكيف نفذ ذلك و سلمها للدارين، و الحال أن تلك القرى كانت لا تزال بيد أهلها.

وفود طيء مع زيد الخيل:

و فى سنة تسع جاء وفد طيء (١).

و كانوا: خمسه عشر رجلا، رأسهم و سيدهم زيد الخيل بن مهلهل من بنى نبهان، و فيهم وزر بن جابر بن سدوس، و قبصه بن الأسود بن عامر من جرم طيء، و مالك بن عبد الله بن خيبرى من بنى معن، و قعين بن خليف من جديله، و رجل من بنى بولان.

فدخلوا المدينة، و رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى المسجد، فعقلوا رواحهم بفناء المسجد، ثم دخلوا، فدنوا من رسول الله (صلى الله عليه و آله)،

١- راجع: الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ١ ص ٥٦٣ و الإصابه ج ١ ص ٥٧٢ و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٥ ص ١٥٧، و عمدته القارى ج ١٨ ص ٨، و الإستيعاب ج ٢ ص ٥٥٩.

فعرض عليهم الإسلام، فأسلموا و حسن إسلامهم، و أجازهم بخمس أواق فضه كل رجل منهم، و أعطى زيد الخيل اثنتى عشره أوقيه و نشأ.

زاد فى الروض الأنف قوله: و كتب لكل واحد منهم على قومه إلا و زر بن سدوس، فقال: إنى أرى رجلا تملك رقاب العرب. و الله لا يملك رقبتى عربى أبدا، ثم لحق بالشام و تنصر، و حلق رأسه (١).

و قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (ما ذكر رجل من العرب إلا رأيتة دون ما ذكر لى إلا ما كان من زيد الخيل، فإنه لم يبلغ كل ما فيه) (٢).

و سماه رسول الله (صلى الله عليه و آله) زيد الخير، و قطع له فيد و أرضين، و كتب له بذلك كتابا، و رجع مع قومه. و فى لفظ: فخرج به من عند رسول الله (صلى الله عليه و آله) راجعا إلى قومه، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (إن ينج زيد من حمى المدينة فإنه)، أى فإنه قد نال مراده أو نحو ذلك.

فلما انتهى من بلد نجد إلى ماء من مياهه يقال له: فردة- و فى لفظ فرد- أصابته الحمى بها فمات هناك، و عمدت امرأته بجهلها و قله عقلها إلى ما

١- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٥ ص ١٥٨ و الروض الأنف ج ٤ ص ٢٢٧، و الإصابه ج ٦ ص ٤٧٨، و الأعلام للزركلى ج ٨ ص ١١٥، و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٢٥٥.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٥٨ عن ابن سعد، و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ١٥٨ و الروض الأنف ج ٤ ص ٢٢٧، و تاريخ مدينة دمشق ج ١٩ ص ٥١٩، و تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٣٩٩، و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٩٩.

كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) كتب له به فحرقته بالنار (١).

قال فى زاد المعاد، و فى العيون: لما أحس بالموت أنشد يقول:

أمر تحل قومى المشارق غدوهو أترك فى بيت بفرده منجد

الأ- رب يوم لو مرضت لعادنى عوائد من لم يبر منهن يجهد و ذكر ابن دريد عن أبى محسن أن زيدا أقام بفرده ثلاثه أيام و مات، فأقام عليه قبيصه بن الأسود المناحه سنه، ثم وجه براجلته و رحله و فيها كتاب النبى (صلى الله عليه و آله)، فلما رأته امرأته الراحله ليس عليها زيد ضرمتها بالنار، فاحترقت و احترق الكتاب (٢).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٥٨ و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ١٥٨ و راجع: الإصابه ج ٣ ص ٥٧٣ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٣١٢ عن: العبر و ديوان المبتدأ و الخبر لابن خلدون ج ٢ ص ٨٣٩ و رسالات نبويه ص ١٩ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٥٣ و السيره النبويه لدحلان (بهامشه) ج ٣ ص ٢٤ و الإصابه ج ١ ص ٥٧٣ / ٢٩٤١ و أسد الغابه ج ٢ ص ٢٤١ و ٢٤٢ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ١ ص ٥٦٣ و تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٦ ص ٣٦ و ٣٧ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٦٣ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ق ٢ ص ٥٩ و فى (ط بيروت) ج ١ ص ٣٢١ و الأغانى ج ١٧ ص ٢٤٩ و المفصل ج ٧ ص ١٤٨ عن تاج العروس فى (خيل) و ج ٤ ص ٢٢٠ و تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ٣ ص ١٤٥ و الروض الأنف ج ٤ ص ٢٢٧. و الوثائق السياسيه: ٢٠١ / ٣٠٢ (عن الطبقات، و سيره ابن هشام، و الطبرى، و الإصابه، و صحيح البخارى، و الإستيعاب، ثم قال: انظر كائتانى ١٠: ٣٥ و ٣٩ و اشپرنكر ٣: ٣٨٧ و ٩٤٦ و ٩٤٧).

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٥٨ عن ابن دريد، و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ١٥٩ و الإصابه ج ٣ ص ٥٧٣، و راجع: مكاتيب الرسول ج ١ ص ٣١٢ عن: ٢١: ٣٦٥ و تاريخ ابن خلدون ج ٢ ص ٨٣٩ و رسالات نبويه ص ١٩ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٥٣ و دحلان بهامشه ج ٣ ص ٢٤ و الإصابه ج ١ ص ٥٧٣ / ٢٩٤١ و أسد الغابه ج ٢ ص ٢٤١ و ٢٤٢ و الاستيعاب هامش الإصابه ج ١ ص ٥٦٣ و تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٦ ص ٣٦ و ٣٧ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٦٣ و الطبقات ج ١ ق ٢ ص ٥٩ و فى (ط بيروت) ج ١ ص ٣٢١ و الأغانى ج ١٧ ص ٢٤٩ و المفصل ج ٧ ص ١٤٨ عن تاج العروس فى (خيل) و ج ٤ ص ٢٢٠ و الطبرى ج ٣ ص ١٤٥ و الروض الأنف ج ٤ ص ٢٢٧. و الوثائق ص ٢٠١ / ٣٠٢ (عن الطبقات و سيره ابن هشام و الطبرى و الإصابه و صحيح البخارى و الاستيعاب ثم قال: انظر كائتانى ج ١٠ ص ٣٥ و ٣٩ و اشپرنكر ج ٣ ص ٣٨٧ و ٩٤٦ و ٩٤٧)..

و عن أبي سعيد الخدري: أن علياً كرم الله وجهه (بعث إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) من اليمن بذهبيه في أديم مقروظ لم تحصل من ترابها، فقسّمها رسول الله (صلى الله عليه وآله) بين أربعة نفر: بين عيينه بن بدر، وأقرع بن حابس، وزيد الخيل، وعلقمه بن غيلان) (١).

و عن عبد الله بن مسعود قال: كنا عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأقبل راكب، فأناخ، فقال: يا رسول الله، إنى أتيتك من مسيره تسع،

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٥٨ عن البخارى، و مسلم، و قال فى هامشه: أخرجه البخارى ج ٥ ص ٣٢٦ (٤٣٥١) و مسلم ج ٢ ص ٧٤٢ (١٠٦٤/١٤٤) و راجع: الإصابه ج ١ ص ٥٧٢ و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ١٥٨ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٥١ عن البخارى، و ابن أبى حاتم، و ابن مردويه، و المحلى لابن حزم ج ١١ ص ٢٢٠، و عمده القارى ج ١٨ ص ٧، و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٢٣، و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٢٠٦.

أنضيت راحلتى، و أسهرت ليلى، و أظمأت نهارى لأسألك عن خصلتين أسهرتانى.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (ما اسمك)؟

فقال: أنا زيد الخيل.

قال: (بل أنت زيد الخير، فسل، فرب معضله قد سئل عنها).

فقال: أسألك عن علامه الله فيمن يريد، و عن علامته فيمن لا يريد.

فقال له النبي (صلى الله عليه و آله): (كيف أصبحت)؟

فقال: أصبحت أحب الخير و أهله، و من يعمل به، و إن عملت به أيقنت بثوابه، و إن فاتنى منه شىء حننت إليه.

فقال له النبي (صلى الله عليه و آله): (هذه علامه الله فيمن يريد، و علامته فيمن لا يريد، و لو أرادك بالأهدى هياً لك لها ثم لا تبالى من (فى) أى واد هلكت). و فى لفظ (سلكت) (١).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٥٩ عن ابن شاهين، و ابن عدى، و ابن عساكر، و فى هامشه عن: حليه الأولياء ج ٤ ص ١٠٩ و راجع ج ١ ص ٣٧٦، و ذكره الهيثمى فى المجمع ج ٧ ص ١٩٧، و عزاه للطبرانى، و قال: و فيه عون بن عماره و هو ضعيف، و ذكره المتقى الهندى فى الكنز (٣٠٨٠٨)، و ابن عساكر فى تهذيب تاريخ دمشق ج ٦ ص ٣٧، و كتاب السنه لابن أبى عاصم ص ١٨١، و المعجم الكبير للطبرانى ج ١٠ ص ٢٠٢، و ضعفاء العقيلي ج ١ ص ١٤٦، و تاريخ مدينه دمشق ج ١٩ ص ٥٢٠، و أسد الغابه ج ٢ ص ٢٤٢، و الإصابه ج ٢ ص ٥١٤. و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٥ ص ١٥٨ عن ابن شاهين، و ابن عدى، و راجع: الإصابه ج ١ ص ٥٧٢.

إن لنا مع ما تقدم الوقفات التاليه:

متى غير اسم زيد الخيل!؟:

إن الروايه ذكرت أن زيد الخيل جاء يسأل النبي (صلى الله عليه و آله) عن خصلتين فسأله (صلى الله عليه و آله) عن اسمه أيضا، فأخبره به فغيره إلى زيد الخير.

و ظاهر هذه الروايه: أنه قد جاء إليه وحده و لم يكن معه وفد، و أن النبي (صلى الله عليه و آله) لم يكن قد رآه، لأنه سأله عن اسمه، و لازم ذلك أن يكون معروفا لدى النبي (صلى الله عليه و آله) حين جاء في وفد طيء، و أن يكون اسمه قد غير قبل مجيئه مع وفد طيء ..

فما معنى قولهم: إنه قد غير اسمه حين جاء إلى النبي (صلى الله عليه و آله) مع الوفد المذكور؟!:

عظمه زيد عند رسول الله صلى الله عليه و آله:

ثم إننا لا ندرى ما الذى لفت نظر النبي (صلى الله عليه و آله) فى شخصيه زيد، حتى قال: ما ذكر رجل من العرب إلا رأيتة دون ما ذكر لى، إلا ما كان من زيد الخيل، فإنه لم يبلغ كل ما فيه.

هل رآه متميزا بعلمه، أم بأخلاقه أم بشجاعته، أم بعقله، أم بضحامه جثته.

إننا لم نجد فى التاريخ ما يشير إلى امتيازاه فى شىء فى ذلك، فكيف إذا رأيناه لا يرضى بالإسلام دينا حتى اعتبره (صلى الله عليه و آله) فى المؤلفه قلوبهم.

ثناء النبي على زيد الخيل:

قرأنا فيما تقدم ثناء نبويا عاطرا على زيد الخيل، مع العلم بأن الحديث المتقدم عن ابي سعيد الخدرى قد صرح بأن زيد الخيل كان من المؤلفه قلوبهم، و ذلك مروى فى صحاح أهل السنه .. مما يعنى: أن هذا الثناء مكذوب على رسول الله (صلى الله عليه وآله) ..

و قد حاول الزرقانى أن يرد على ذلك: بأن قدوم زيد الخيل فى وفد طى ء كان سنه تسع.

فقد قال: (هذا يرد على ما فى النور: أن زيدا كان من المؤلفه، لأن المؤلفه من أعطى من غنائم حنين. و كان ذلك سنه ثمان. و قد تقدم: أن الحافظ نقله فى سردهم عن التلقيح لابن الجوزى، و أن الشامى توقف فيه بأنه لم يره فى نسختين من التلقيح.

و يقوى ذلك ما فى الروض، من روايه أبى على البغدادى: قدم وفد طى ء، فعقلوا رواحلهم بفناء المسجد، و دخلوا، و جلسوا قريبا من النبي (صلى الله عليه وآله)، حيث يسمعون صوته ..

فلما نظر (عليه السلام) إليهم، قال: إني خير لكم من العزى، و من الجمل الأسود الذى تعبدون من دون الله، و مما حازت مناع، من كل ضار غير نفاع.

فقام زيد زيد الخيل، و كان من أعظمهم خلقا، و أحسنهم وجها و شعرا، و كان يركب الفرس العظيم الطويل فتخط رجلاه فى الأرض كأنه حمار.

فقال له النبي (صلى الله عليه وآله) و لا يعرفه: الحمد لله الذى أتى بك من حزنك و سهلك، و سهّل قلبك للإيمان. ثم قبض على يده فقال: من أنت؟!!

فقال: أنا زيد الخيل بن مهلهل، أنا أشهد أن لا إله إلا الله، و أنك عبد الله و رسوله.

فقال له: بل أنت زيد الخير. ما خبرت عن رجل قط شيئا إلا رأيتَه دون ما خبرت عنه غيرك (١).

و نقول:

أولاً: إن حديث كونه من المؤلفه قلوبهم أصبح عندهم من غيره، فلما ذا عدل عنه الزرقاني إلى الأخذ بالحديث الضعيف؟! ..

ثانياً: إن من الواضح: أن ما زعمه الزرقاني من أن اسم المؤلفه قلوبهم لا يطلق إلا على الذين أعطاهم النبي (صلى الله عليه و آله) من غنائم حنين ليس له ما يثبتُه، بل هم كل من كان يعطيهم النبي (صلى الله عليه و آله) ليتألفهم على الإسلام قبل حنين و بعدها، و سهم المؤلفه قلوبهم ثابت في الإسلام و القرآن و إلى يوم القيامة، و إنما ألغاه أبو بكر.

قال تعالى: **إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَ الْمَسَاكِينِ وَ الْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَ فِي الرِّقَابِ وَ الْغَارِمِينَ وَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٢).**

و من الواضح: أن هذه الآية في سورة التوبه، و هي قد نزلت في ذى الحجه من سنه تسع، فلو كان الحكم مختصاً بأهل حنين لم ينزل هذا الحكم

١- شرح المواهب اللدنيه للزرقاني ج ٥ ص ١٥٧ و راجع: الأغاني ج ١٦ ص ٥٠، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٥٦.

٢- الآية ٦٠ من سورة التوبه.

بعد سنه كامله فى الآيه التى ذكرناها ..

و لكن لما ولى أبو بكر، و جاءه المؤلفه قلوبهم لأخذ سهمهم، كتب لهم بذلك فلقبيهم عمر، فأخذ الكتاب منهم و مزقه، و قال لهم: لا حاجه لنا بكم، فقد أعز الله الإسلام، و أغنى عنكم، فإن أسلمتم، و إلا فالسيف بيننا و بينكم. فرجعوا إلى أبى بكر فأمضى ما فعله عمر (١).

و قد عبروا عن هذا الأمر بتعابير قاسيه و مهينه للدين و أهله، فقد قالوا: إن أبى بكر قطع الرشا فى الإسلام (٢).

ثالثا: قد ذكر الزرقانى نفسه الروايه التى ترد ما زعموه: (من أن وفاده زيد الخيل كانت فى سنه تسع)، و أن الحديث المذكور آنفا قد ذكر أن النبى (صلى الله عليه و آله) قال: إن عبادتهم للعزى لا تنفعهم.

و من المعلوم: أن العزى قد هدمت عقب فتح مكه مباشره (٣)، فتكون وفادتهم قبل هدم العزى .. لا فى سنه تسع (٤).

١- النص و الإجتهد ص ٤٤ عن كتاب الجوهره النيره على مختصر القدورى فى الفقه الحتفى ج ١ ص ١٦٤ و راجع: تفسير المنار ج ١٠ ص ٤٩٦ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٥٢ و أصول الفقه للدواليبى ص ٢٣٩ و شرح نهج البلاغه ج ٣ ص ٨٣ و تفسير السمرقندى ج ٢ ص ٦٨، و الفصول المهمه فى تأليف الأمه للسيد شرف الدين ص ٨٨.

٢- راجع: الدر المنثور ج ٣ ص ٢٥٢ و تفسير ابن أبى حاتم ج ٦ ص ١٨٢٢.

٣- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٥.

٤- الدر المنثور ج ٣ ص ٢٥٢ عن البخارى فى تاريخه، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و أبى الشيخ، و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٩٧، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٠٨، و التنبيه و الإشراف للمسعودى ص ٢٣٣، و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٦١، و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٨٨، و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ٢ ص ٢٠٩، و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٦٠.

دخول المشركين إلى المسجد:

ربما يدعى البعض: أن النص المتقدم، و نظائره يدل على أن المشركين قد دخلوا مسجد النبي (صلى الله عليه و آله)، و ذلك يدل على جواز دخول الكفار إلى مساجد المسلمين، حتى إلى مسجد النبي (صلى الله عليه و آله)، و بذلك يرد على فتوى الفقهاء بحرمة دخول الكافر إلى المسجد ..

و أما بالنسبة لقوله تعالى: **إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا (١)**، فلا دلالة فيه على خلاف ذلك: فأولاً: قد يكون المراد به القذاره المعنويه الروحيه، و هى قذاره الكفر و الشرك، لا- القذاره بمعنى النجاسه على حد نجاسه الكلب و الخنزير، و الدم و ما إلى ذلك.

ثانياً: لو سلمنا أن المراد به النجاسه الحسيه بمعناها المصطلح عند أهل الشرع، فإننا نقول:

من الذى قال: إنه يحرم إدخال النجاسه إلى المسجد، إذ لا دليل على حرمة إدخال قاروره دم إلى المسجد الحرام، إذا لم يلحق المسجد منها شىء ..

ثالثاً: لعل الحكم بعدم جواز دخول المشركين إلى المسجد الحرام خاص بالمسجد الحرام، و لا يتعداه إلى سائر المساجد.

و ليكن هذا هو وجه الجمع بين الآيه، و بين ما ثبت من أن نصارى نجران، و غيرهم من المشركين كانوا يدخلون المسجد النبوى، و يجادلون النبى (صلى الله عليه و آله) فى الدين، و يسلم بعضهم، و يصرّ بعضهم على كفره.

و نقول:

إن ذلك كله لا يصح، و ذلك لما يلى:

أولاً: إن المحرّم هو دخول الكافر إلى موضع الصلاه من المسجد، أما دخوله إلى غيرها من قاعات و باحات و ساحات لم تعد للصلاه، فلم يكن ذلك محرماً، فلعل المراد بدخولهم إلى المسجد هو الدخول إلى بعض باحاته و ساحاته، إذ يصح إطلاق اسم الكل على بعض إجزائه، أو مشتملاته أو على توابعه ..

و قد يشهد لذلك: أن النبى (صلى الله عليه و آله) قد بنى موضعا فى مسجده يقال له: الصفه، لينزل و يبيت فيه من لا منزل و لا مال و لا أهل له.

و لعل من بيت هناك يتلى بالإحتلام و الجنابه، و لم يكن النبى (صلى الله عليه و آله) ليسمح لهم بالبيت فى الموضع الذى ينبغى تنزيهه عما هو مكروه من نوم أو غيره.

فذلك يشير إلى أن هذا الموضع لم يكن مخصصا للصلاه، فكان يصح النوم فيه ..

ثانياً: من الذى قال إن ملاك حرمة دخول الكافر للمسجد هو قذارته الجسديه، فلعل الملاك هو: أن دخول من لا يؤمن بالله إلى بيت الله هتك لحرمة المساجد التى يعبد الله فيها، و أما إدخال الدم إلى المسجد فى قاروره فليس فيه هتك لحرمة، و ليس فيه تنجيس له فلا يحرم.

لكن دخول الكلب و الخنزير أيضا- و العياذ بالله- إلى المسجد فيه هتك لحرمه المسجد، فيحرم من أجل ذلك، حتى لو لم يوجب دخوله تنجيسا ..

ثالثا: إن الآية الكريمة و إن كانت قد وردت في سورة التوبة التي هي من آخر ما نزل من القرآن (١)، لكن ذلك لا يمنع من أن يكون الحكم بحرمه دخول الكافر إلى المسجد قد بين على لسان النبي (صلى الله عليه و آله) قبل ذلك بسنوات. و قد تأخر نزول الآية عن ذلك ..

بل لعل نفس تشريع عدم جواز دخول الكافر للمساجد قد تأخر أيضا لحكمه اقتضاها التشريع، و هي أن يضرب الدين بجرانه، و تظهر أعلامه و تنتشر شرائعه و أحكامه، فنزلت في ذى الحجة من السنة التاسعة للبعثة (٢).

وزر بن سدوس ينتصر:

و لا ندرى كيف نفسر تصرف وزر بن سدوس الذى رحل إلى الشام، و اختار النصرانية على أن يملك عربى رقبته، حتى لو كان هو النبي (صلى

١- الدر المنثور ج ٣ ص ٢٠٨ عن ابن أبي شيبه، و أحمد، و أبى داود، و الترمذى و حسنه، و النسائى، و ابن أبى داود فى المصاحف، و ابن أبى المنذر، و النحاس فى ناسخه، و ابن حبان، و أبى الشيخ، و الحاكم و صححه، و ابن مردويه، و البيهقى فى الدلائل، و المبسوط للسرخسى ج ١ ص ١٦، و عمدته القارى ج ١٨ ص ١٩٥، و أحكام القرآن لابن العربى ج ٢ ص ٤٤٤، و تفسير البيضاوى ج ٣ ص ١٢٦.

٢- الدر المنثور ج ٣ ص ٢٠٨ عن ابن أبى شيبه، و البخارى، و النسائى، و ابن الضريس، و ابن المنذر، و النحاس فى ناسخه، و أبى الشيخ، و ابن مردويه، و أحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ١٠٣.

اللّٰه عليه و آله، فنلاحظ:

١- أننا لم نعهد من النبي (صلى الله عليه و آله) أنه تصرف مع الناس على أنه مالك لرقابهم، و لم يدّع هو ذلك لنفسه، إنما هو يعلن أنه ينفذ ما يأمره به الله.

٢- كما أن هذا الرجل قد ترك مظهر الرحمة الإلهية، الذي يريد أن يحرره من هيمنه الطواغيت و الظلمه و الجبارين، و الذي يكون مع المؤمنين كأحدهم، و لا يرى لأحد فضلاً على أحد إلا بتقوى الله، و ذهب إلى الشام ليكون تحت حكم الجبارين، الذين يتخذون عباد الله خولا، و ماله دولاً.

٣- إن ما عرضه النبي (صلى الله عليه و آله) عليهم يعود نفعه إليهم في الدنيا و الآخرة، و هو ما تحكم به فطرتهم، و تقضى به عقولهم، و هو أن يكونوا عبيداً لله و حده لا شريك له، و قد بين له بما لا مزيد عليه أنه هو و جميع الناس سواء في هذا الأمر.

وفد بنى البكاء:

قالوا: وفد من بنى البكاء على رسول الله (صلى الله عليه و آله) سنة تسع، ثلاثه نفر: معاوية بن ثور بن عباده البكائي، و هو يومئذ ابن مائه سنة، و معه ابن له يقال له: بشر، و الفجيع بن عبد الله بن جندح بن البكاء، و معهم عبد عمرو، و هو الأصمّ. فأمر لهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) بمنزل و ضيافته، و أجازهم، و رجعوا إلى قومهم.

و قال معاوية بن ثور للنبي (صلى الله عليه و آله): (إني أتبرك بمسكك، و قد كبرت و ابني هذا برّبي، فامسح وجهه).

فمسح رسول الله (صلى الله عليه وآله) وجه بشر بن معاوية، وأعطاه أعترا عفرا وبرك عليهن.

قال الجعد: فالسنه ربما أصابت بنى البكاء ولا تصيب آل معاوية.

وقال محمد بن بشر بن معاوية بن ثور بن عباد بن البكاء:

و أبى الذى مسح الرسول برأسه و دعا له بالخير و البركات

أعطاه أحمد إذ أتاه أعترا عفرا نواجل لسن باللجنات

يملأن رقد الحى كل عشيهو يعود ذاك الملء بالغدوات

بوركن من منح و بورك مانحاو عليه منى ما حيتت صلاتى و سمنى رسول الله (صلى الله عليه وآله) عبد عمرو الأصم عبد الرحمن، و كتب له بمائه الذى أسلم عليه بنى القصبه. و كان عبد الرحمن من أصحاب الظله، يعنى: الصفه، صفه المسجد (١).

التبرك بالرسول صلى الله عليه وآله:

وقد ذكر النص المتقدم: أن معاوية بن ثور قال للنبي (صلى الله عليه وآله): إني أتبرك بمسك، ثم طلب منه أن يمسح وجه ابنه، ففعل (صلى الله

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٨٠ عن ابن سعد، و ابن شاهين، و أبى نعيم، و ابن منده، و غير ذلك و عن الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ١ ق ٢ ص ٤٧ و ٤٨ و رسالات نبويه ص ٢٦ و مجموعه الوثائق السياسيه ص ٣١٣، و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٣١٧ عن: الطبقات ج ١ ق ٢ ص ٤٧ و ٤٨ و الوثائق ص ٣١٣ و ص ٢١٧ الف عنه و رسالات نبويه ص ٢٦، و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٥ ص ١٢٥.

عليه و آله).

و هذا يعطينا:

١- أن سكوت النبي (صلى الله عليه و آله) و قبوله بأن يتبرك به ذلك الرجل، ثم استجابته لطلب معاوية بن ثور بالتبريك على ولده يؤكدان مشروعيه التبرك، و أنه لا صحه لما يدّعيه البعض من عكس ذلك.

٢- إن هذا الطلب من معاوية بن ثور يشير إلى أن إيمان هذا الرجل لم يكن بسبب ترغيب أو طمع، أو ترهيب، أو جزع. و إنما هو نتيجة تفاعل روعي، تجاوز حدود القناعه الفكرية، و سكن في القلب، و ترسخ في أعماق الوجدان ..

٣- ثم هو من جهه ثالثه: تعبير عن شعور فطري، لم يقتصر الأمر فيه على هذا الرجل، بل تجاوزه ليكون ميزه إنسانيه تجدها لدى سائر الذين آمنوا برسول الله (صلى الله عليه و آله)، مهما اختلفت طبائعهم، و ثقافاتهم، و أعرفهم، و بلدانهم، و عاداتهم، و مواقعهم الاجتماعيه، و ما إلى ذلك ..

و ذلك يدل على: أن هذا هو مقتضى الخلق الإنساني، و الطبع البشري، و هو مقتضى الفطره و السجيه و العفويه ..

٤- إن التبريك على تلك الأعنز أيضا بمبادره من رسول الله (صلى الله عليه و آله) نفسه هو الآخر يفتح أمام التأمل أبوابا على آفاق رحبه في هذا الإتجاه، و يدفع به إلى دراسه أكثر شموليه و عمقا للنهج التربوي، الذي يعتمد على تجسيد المعاني الغيبية في مفردات واقعيه، لتصبح أكثر قربا للإنسان، و ليسهل عليه و عيها، و الاستفاده منها في حياته العمليه، و لهذا البحث مجال آخر.

الفصل الخامس: وفود سنه تسع قبل شهر رمضان .. و وفد ثقيف

اشاره

وفد بنى أسد:

الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٢٨ ٧٧ وفد بنى أسد: ص : ٧٧

روى ابن سعد عن محمد بن كعب القرظى، و هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه قالاً: (قدم عشره رهط من بنى أسد بن خزيمه على رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى أول سنه تسع، فيهم حضرمى بن عامر، و ضرار بن الأزور، و وابصه بن معبد، و قتاده بن القائف، و سلمه بن حبيش، و طليحه بن خويلد، و نقاده بن عبد الله بن خلف، و رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى المسجد مع أصحابه، فسلموا و قال متكلمهم: يا رسول الله، إنا شهدنا ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أنك عبده و رسوله.

و قال حضرمى بن عامر: (أتيناك نتدرع الليل البهيم فى سنه شهباء، و لم تبعث إلينا بعثا و نحن لمن وراءنا ..) إلى آخر ما قالوا. فنزلت فيهم: يَمُتُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا (١) (٢).

١- الآيه ١٧ من سوره الحجرات.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٦٦ و الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٩٢ و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ٢١٢ و ٢١٣، و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٥ ص ١٥٣، و أسد الغابه ج ٢ ص ٢٩، و الإصابه ج ٣ ص ٤٤٠، و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٠٢، و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٧٠، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٧١.

و سألوها عن مسائل، ثم جاؤوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) فودعوه، وأمر لهم بجوائز، و كتب لهم ثم انصرفوا إلى أهلهم (١).

و عن ابن عباس، و سعيد بن جبير، و بسند حسن عن عبد الله بن أوفى، قال الأولان: (جاءت بنو أسد إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقالوا: يا رسول الله، أسلمنا و لم نقاتلك كما قاتلك العرب، و فى روايه: بنو فلان.

فأنزل الله تعالى: يَمُتُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا (٢).

قال ابن سعد: و كان معهم قوم من بنى الزنيه، و هم بنو مالك بن ثعلبه بن دودان بن أسد. فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) و آله): (أنتم بن الرشده).

فقالوا: لا نكون مثل بنى محوله، يعنى: بنى عبد الله بن غطفان (٣).

و سألوها رسول الله (صلى الله عليه وآله) - يومئذ عن: العيافه، و الكهان،

١- راجع: مكاتيب الرسول للأحمدى ج ٣ ص ٢٤٤ و ٢٤٥ و قال فى هامشه: راجع زاد المعاد ج ٣ ص ٤٨ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٤٤ و مجموعه الوثائق السياسيه ص ٣٠٣ و السيره النبويه لدحلان (بهامش الحلبيه) ج ٣ ص ٨٣ و الإصابه ج ٣ ص ٦٢٦ و ج ١ ص ٣٤١ و أسد الغابه ج ٢ ص ٢٩ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٨٨ و خزانه الأدب للبغدادى ج ٢ ص ٥٦ و رسالات نبويه ص ١٦.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٦٦ و الدر المنثور ج ٦ ص ١٠٠ و ١٠١ عن ابن المنذر، و الطبرانى، و ابن مردويه، و البزار، و النسائى، و سعيد بن منصور، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن سعد، و فتح القدير للشوكانى ج ٥ ص ٦٩، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٧١.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٦٦ و الطبقات الكبرى (ط دار صادر) ج ١ ص ٢٩٢ و راجع: جمهره أنساب العرب ص ١٩٣، و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٥ ص ١٥٣.

و ضرب الحصى، فنهاهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) - عن ذلك كله.

فقالوا: يا رسول الله، إن هذه الأمور كنا نفعلها في الجاهلية، أرأيت خصله بقيت؟

قال: (و ما هي)؟

قال (صلى الله عليه و آله): (الخط، علمه نبي من الأنبياء، فمن صادف مثل علمه علم) (١).

و نقول:

يؤمنون عليك أن أسلموا، فيمن نزلت!!؟

و قد ذكر النص المتقدم: أن قوله تعالى: يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلِمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ (٢) قد نزلت في وفد بني أسد.

و يرد عليه:

أولاً: ما روى عن جابر: من أن هذه الآية نزلت في عثمان بن عفان يوم

- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٦٦ عن ابن المنذر، و الطبراني، و ابن مردويه، و البزار، و النسائي، و سعيد بن منصور، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و قال في هامشه: أخرجه مسلم بنحوه في كتاب المساجد (٣٣) و كتاب السلام (١٢١)، و النسائي ج ٣ ص ١٦، و أبو داود في كتاب استفتاح الصلاة باب (٥٦)، و أحمد في المسند ج ٢ ص ٣٩٤ و البيهقي ج ٢ ص ٢٥٠، و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ٢ ص ٣٠٧، و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٧٢. و راجع: المواهب اللدنية و شرحه للزرقاني ج ٥ ص ٢١٣.
- ٢- الآية ١٧ من سورة الحجرات.

الخنديق، حيث قال له النبي (صلى الله عليه وآله): (احفر).

فغضب عثمان و قال: لا يرضى محمد أن أسلمنا على يده حتى يأمرنا بالكبد، فأنزل الله على نبيه (صلى الله عليه وآله): **يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا .. (١)**.

ثانيا: روى أن عثمان مرّ على عمار بن ياسر و هو يحفر الخندق، و قد ارتفع الغبار من الحفر، فوضع عثمان كفه على أنفه و مر فقال:

لا يستوى من يعمر المساجد يصلى فيها راکعا و ساجدا

كمن يمر بالغبار حأيدا يعرض عنه جاهدا معاندا فالتفت إليه عثمان فقال: يا بن السوداء، إباى تعنى!؟

ثم أتى النبي (صلى الله عليه وآله) فقال له: لم ندخل معك لتسبّ أعراضنا.

فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): (قد أفلتتك إسلامك، فاذهب)، فأنزل الله تعالى: **يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا .. (٢)**.

غير أننا نقول:

إن قصه بنى أسد قد حصلت سنه تسع، و لا مانع من نزول الآية مرتين أو أكثر، إذا كانت المناسبه تقتضيها، فتنزل فى عثمان يوم الخندق، حيث واجه النبي (صلى الله عليه وآله) أولا، ثم واجه عمارا، ثم تنزل مره أخرى

١- البرهان (تفسير) ج ٤ ص ٢١٥ عن الشيخ فى مصباح الأنوار، و مدينه المعاجز للبحراني ج ١ ص ٤٦٧، و البحار ج ٣٠ ص ٢٧٤ و ج ٣٩ ص ١١٤ و ج ١٠٩ ص ٢٩، و تأويل الآيات لشرف الدين الحسيني ج ٢ ص ٦٠٨.

٢- البرهان (تفسير) ج ٤ ص ٢١٥ عن تفسير القمى، و البحار ج ٩ ص ٢٣٨ و ج ٢٠ ص ٢٤٣ و ج ٣٠ ص ١٧٣ و ج ٣١ ص ٥٩٩، و تفسير القمى ج ٢ ص ٣٢٢، و التفسير الصافى ج ٥ ص ٥٧ و ج ٦ ص ٥٢٨، و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ١٠٤.

بعد حوالي خمس سنوات من ذلك التاريخ، و لذلك نظائر.

ثالثا: إن سورة الحجرات قد نزلت قبل سورة الفتح، التي نزلت في الحديبيه (١)، و هذا يؤيد ما ذكرناه: من أن سورة الحجرات قد نزلت قبل حادثه بنى أسد بسنوات عديده ..

بنو الزنيه أو الرشده:

و من الغريب حقا: أن نجد هؤلاء الأعراب الجفاه يرفضون تسميه النبي (صلى الله عليه و آله) لهم بنى الرشده، بدل (بنى الزنيه).

فأولا: إن هذا الرفض يمثل اعتراضا على قرار نبى الله الذى لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى ..

ثانيا: إن التسميه بنى الزنيه لا تسعد من تطلق عليه، و لا بد أن يرى فيها إهانته لشرفه، و لنسبه، فالمتوقع منه: أن يرفضها بحزم و إصرار، و ربما يحتاج إلى المجابهه و الحده فى سعيه إلى أن منع الناس من تداولها، و أما أن يصر على حفظها، و على إشاعتها بينهم، و يرضى بإطلاقها عليه و نسبتها إليه، فذلك ما لا يخطر على البال ..

١- الدر المنثور ج ٦ ص ٦٧ عن الحاكم و صححه، و ابن إسحاق، و البيهقى فى الدلائل، و الإفصاح للمفيد ص ١١٢، و البحار ج ١٧ ص ٧٥، و السنن الكبرى ج ٩ ص ٢٢٣، و عمدته القارى ج ١٥ ص ١٠٤، و السنن الكبرى للنسائى ج ٦ ص ٤٦١، و معرفه السنن و الآثار للبيهقى ج ٧ ص ١٤٧، و تفسير الميزان ج ١٨ ص ٢٧٠، و تفسير مقاتل بن سليمان ج ٣ ص ٢٤٤، و تفسير السمرقندى ج ٣ ص ٢٩٨، و تفسير ابن زنين ج ٤ ص ٢٥٠ و ٢٥٥، و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٤.

إلا إذا افترض مفترض: أن ثمة خللا في عقله، أو في تفكيره أو في أخلاقياته، و قيمه ..

و بعد ..

فإن النبي (صلى الله عليه و آله) كان معنيا جدا بتغيير هذا الاسم، لأنه يعلم أن للأسماء آثارها على الروح و النفس، و هو لا يريد أن يعتاد سمعهم على مثل هذا الأسماء، و لا أن تألفها أرواحهم، و تتعلق بها نفوسهم، بل يريد أن تنكرها النفوس، و تتأذى منها الأرواح، و تمجها الأذواق و الأسماع.

و إن رفض هؤلاء الناس لمثل هذا الطلب الصادر من أقدس الخلق، و الذي يفترض فيهم أن يتلهفوا لتليته، و أن يكونوا سعداء في استجابتهم له- إن هذا الرفض- يدل دلالة واضحة على جهلهم، و جفائهم، و قلة عقولهم، و ضعف تدبيرهم ..

علم الخط و ضرب الرمل:

اختلفوا في المراد من علم الخط، مع تصريحهم بحرمه العمل به.

قال الصالحى الشامى: قوله (صلى الله عليه و آله) فى الخط: (علمه نبى من الأنبياء الخ ..).

الخط: قال فى المطالع و التقريب: (فسروه بخط الرمل، و معرفه ما يدل عليه).

و قال فى النهايه: [قال ابن عباس: الخط] (هو الذى يخطه الحازى، و هو علم قد تركه الناس، يأتى صاحب الحاجه إلى الحازى فيعطيه حلوانا، فيقول له: اعد حتى أخط لك، و بين يدي الحازى غلام له معه ميل، ثم يأتى إلى

أرض رخوه فيخط فيها خطوطا كثيرة بالعجله لثلاثا يلحقها العدد، ثم يرجع فيمحو منها على مهل خطين خطين، و غلامه يقول للتفاؤل: (ابني عيان أسرعا البيان). فإن بقي خطان فهما علامه النّجح، و إن بقي خط واحد فهو علامه الخيبه.

و قال الحربى: (الخط هو: أن يخط ثلاثه خطوط ثم يضرب عليهن بشعير أو نوى، و يقول: يكون كذا و كذا، و هو ضرب من الكهانه).

قال ابن الأثير: الخط المشار إليه علم معروف، و للناس فيه تصانيف كثيره، و هو معمول به إلى الآن، و لهم فيه أوضاع، و اصطلاح و أسام، و عمل كثير، و يستخرجون به الضمير و غيره، و كثيرا ما يصيبون فيه. انتهى.

و قال: ضرب الرمل حرام، صرح به غير واحد من الشافعيه و الحنابله و غيرهم (١).

الأنبياء عليهم السلام و علم الخط:

و قال الصالحى الشامى: قوله (صلى الله عليه و آله): (علمه نبى من الأنبياء) فى حفظى أنه سيدنا إدريس (عليه السلام)، و لا أعلم من ذكره فيحرر (٢).

و قد ورد فى الروايات عن أهل البيت (عليهم السلام): أن إدريس (عليه السلام)، و هو جد نوح (عليه السلام) أول من خط بالقلم (٣). أى

١- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٦٧.

٢- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٦٧.

٣- البحار ج ١١ ص ٢٧٠ و ٢٧٩ و ج ٥٥ ص ٢٧٤ و ج ٧٤ ص ٧١، و الخصال ص ٥٢٤، و معانى الأخبار ص ٣٣٣، و الإختصاص للمفيد ص ٢٦٤، و فرج المهموم لابن طاووس ص ٢١، و فتح البارى ج ٦ ص ٢٦٧، و صحيح ابن حبان ج ٢ ص ٧٧، و موارد الظمان للهيثمى ج ١ ص ١٩٣، و كنز العمال ج ١٦ ص ١٣٢، و الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل للزمخشري ج ٢ ص ٥١٣، و تفسير جوامع الجامع للطبرسى ج ٢ ص ٤٥٨ و ج ٣ ص ٧٧١، و تفسير مجمع البيان للطبرسى ج ٦ ص ٤٣٠ و ج ١٠ ص ٣٣٢، و التفسير الأصفى ج ٢ ص ٧٤٣، و التفسير الصافى ج ٣ ص ٢٨٥، و تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٥١٣، و تفسير الميزان ج ٢ ص ١٤٤ و ج ١٤ ص ٦٨ و ج ٢٠ ص ٣٢٤، و تفسير الثعلبى ج ١٠ ص ١٨٦، و تفسير السمعانى ج ٣ ص ٣٠٠ و ج ٥ ص ١٤٩، و تفسير البغوى ج ٣ ص ١٩٩، و تفسير الرازى ج ٢١ ص ٢٣٣، و تفسير القرطبى ج ١١ ص ١١٧، و تفسير البيضاوى ج ٤ ص ٢٢، و التسهيل لعلوم التنزيل للكلبى ج ٣ ص ٦، و تفسير ابن كثير ج ١ ص ٥٩٩ و ج ٢ ص ٢٣٢، و الإتقان فى علوم القرآن ج ٢ ص ٣٦٤، و فتح القدير ج ٣ ص ٣٣٨، و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١١٩، و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٣ ص ٢٧٥، و المعارف لابن قتيبه ص ٢١، و تاريخ يعقوبى ج ١ ص ١١ و ١٤٧، و تاريخ الطبرى ج ١ ص ١١٦، و البدايه و النهايه ج ١ ص ١١١ و ج ٢ ص ١٨٢، و قصص الأنبياء للراوندى ص ٨٣، و قصص الأنبياء لابن كثير ج ١ ص ٧١، و سبل الهدى

و الرشاد ج ١ ص ٣١٨، و السيره الحليه ج ١ ص ٣٠.

كتب به، فلعل الأمر اشتبه على هؤلاء، فنسبوا إليه (عليه السلام) علم الخط (أى خط الرمل) أو نحوه. مع أن المقصود بالخط: الكتابة بالقلم.

و يكون مراد النبى (صلى الله عليه و آله) بقوله: (الخط علمه نبى من الأنبياء، فمن صادف مثل علمه فقد علم) هو حثهم على تعلم الكتابة،

ليخرجهم من ظلمات الجهل إلى نور العلم، و الإحتفاظ به، و نقله إلى الأجيال اللاحقه بدقه و أمانه. و بذلك يظهر فساد قول الصالحى الشامى هنا:

(فمن صادف مثل علمه فقد علم)، و فى صحيح مسلم: (فمن وافق خطه فذاك) أى: فهو مباح له، و لكن لا طريق لنا إلى العلم اليقيني بالمواقفه، فلا يباح [و المقصود: أنه حرام لأنه لا يباح] إلا بيقين المواقفه، و ليس لنا يقين بها.

و إنما قال النبى (صلى الله عليه و آله): (فمن وافق خطه فذاك). و لم يقل: هو حرام بغير تعليق على المواقفه، لثلا يتوهم متوهم أن هذا النهى يدخل فيه ذلك النبى الذى كان يخط، فحافظ النبى (صلى الله عليه و آله) على حرمة ذاك النبى، مع بيان الحكم فى حقنا، فالمعنى: أن ذاك النبى لا منع فى حقه، و كذا لو علمتم موافقته، و لكن لا علم لكم بها) (١).

على أننا نقول:

إن هذا الكلام موهون، و لا يمكن قبوله من جهات عديده:

فأولاً: إذا كان علم الخط ضرباً من الكهانه، فإنه ليس علماً، إذ لا يصح عدّ الكهانه فى جمله العلوم، التى هى عباره عن قواعد و ضوابط توصل إلى نتائج ذات غرض واحد .. و لم نجد فى الخط الذى فسّر آنفاً بتفاسير مختلفه ما يدخله فى هذا السياق ..

ثانياً: إذا كان هذا العلم من الكهانه، فإن الحكم بتحريم الكهانه قد جاء مطلقاً و عاماً، و لم يستثن منها كهانه علم الخط بأى معنى من المعانى المتقدمه ..

ثالثا: إن المعانى التى ذكرت لعلم الخط لا تصلح جميعها للدلالة على معنى صحيح، و لا توصل إلى شىء من الواقع إلا على سبيل الصدفة، و ليس فى السنن الإلهية أن يتدخل الله فيمسك يد ذلك الغلام، عند عدد بعينه من الحركات السريعة .. أو أن يتدخل فى قلب ذلك الغلام و يجبره على اختيار هذا العدد من الحركات أو ذاك.

على أن بقاء خط أو خطين قد يمكن اعتباره نوعا من القرعة، التى لا اعتبار بها فى كشف المستقبل، و ما يكون فيه من فشل، أو نجاح، بل تستعمل لتسهيل اختيار أمر حاضر مشتبه لا يجد سبيلا لترجيح أى طرف منه ..

و كذلك الحال بالنسبة للتفسير الثانى للخط، و هو ضرب النوى أو حبات الشعير على ثلاثه خطوط، فإنه ليس من السنن الإلهية أن يتحكم الله بالنوى، أو بحبات الشعير حين تضرب على تلك الخطوط لبيّن لنا من ذلك معانى بعينها ..

و بذلك كله يظهر: أنه لا- معنى لأن يتعلم إدريس هذا الشىء، لأنه لا- أساس له .. و هو ليس من العلوم التى يصيبها هذا و يخطئوها ذاك .. و قد يتيقن بالموافقه، و قد يظن ..

رابعا: لو كان هذا من العلوم المرتكزه إلى سنه إلهيه، فلما ذا يحرم على الناس تعاطيها إلا مع اليقن بالموافقه لعلم النبى (صلى الله عليه و آله) ..

فإنها تكون كأى شىء مجهول يراد الوصول إليه بالتجارب القائمه على ظن الموافقه أو احتمالها ..

خامسا: إن الكهانه تقوم على أخذ بعض المعلومات من بعض الجن (١)، مع العلم بأن هذا الجن قد يكذب، وقد يجهل الحقيقه، أو يجهل جزءا منها، فيخلط الحق بالباطل و ما إلى ذلك، و ليس فى علم الخط الذى فسر بما ذكر آنفا ما يشير إلى الأخذ من الجن .. فلماذا اعتبروه من الكهانه؟

وفد بنى عذره:

قالوا: قدم على رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى صفر سنة تسع وفد بنى عذره، (قبيله باليمن من قضاعه) اثنا عشر رجلا، فيهم جمره بن النعمان العذرى، و سليم، و سعد ابنا مالك، و مالك بن أبى رباح. فنزلوا دار رمله بنت الحدث النجاربه. ثم جاؤوا إلى النبى (صلى الله عليه و آله)، فسلموا بسلام أهل الجاهليه.

١- راجع: البحار ج ٥٢ ص ١٩٨ و ج ٥٥ ص ٢٥٩ و ج ٦٠ ص ٣٢، و تذكره الفقهاء (ط. ج) ج ١٢ ص ١٤٥ و فى ط. ق ج ١ ص ٥٨٢، و قواعد الأحكام للحلى ج ٢ ص ٩، و نهايه الإحكام للحلى ج ٢ ص ٤٧٢، و إيضاح الفوائد لابن العلامه ج ١ ص ٤٠٦، و جامع المقاصد للمحقق الكركى ج ٤ ص ٣١، و جواهر الكلام للجواهرى ج ٢٢ ص ٨٩، و نيل الأوطار للشوكانى ج ٧ ص ٣٦٨، و شرح مسلم للنووى ج ١٤ ص ٢٢٣، و فتح البارى ج ١٠ ص ١٨٣، و الديباج على مسلم للسيوطى ج ٥ ص ٢٤٤، و تفسير الثعلبى ج ٥ ص ٣٣٤، و زاد المسير لابن الجوزى ج ٤ ص ٢٨٦، و تفسير العز بن عبد السلام ج ٢ ص ١٧٢، و تفسير القرطبى ج ١٠ ص ١١ و ج ١٥ ص ٦٦، و تفسير الآلوسى ج ٦ ص ٥٩ و ج ١٩ ص ١٤١ و ج ٢٧ ص ٣٥، و سبل الهدى و الرشاد ج ٢ ص ٢٠١، و السيره الحلبيه ج ١ ص ٣٣٧، و لسان العرب ج ١٣ ص ٣٦٣.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (من القوم)؟

فقال متكلمهم: من لا ننكر، نحن بنو عذرة إخوه قصى لأمه، (نحن الذين عضدوا قصيا)، و أزاخوا من بطن مكة خزاعه و بنى بكر، و لنا قرابات و أرحام.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (مرحبا بكم و أهلا، ما أعرفنى بكم، فما يمنعكم من تحيه الإسلام)؟

قالوا: كنا على ما كان عليه آباؤنا، فقدمنا مرتادين لأنفسنا و لقومنا.

و قالوا: إلام تدعو؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (أدعو إلى عباده الله وحده لا شريك له، و أن تشهدوا أنى رسول الله إلى الناس جميعا) أو قال: [كافه].

فقال متكلمهم: فما وراء ذلك من الفرائض؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (أدعو إلى عباده الله وحده لا شريك له، و أن تشهدوا الصلوات، تحسن طهورهن، و تصليهن إلى موافقتهن، فإنه أفضل العمل).

ثم ذكر لهم سائر الفرائض من الصيام و الزكاه و الحج.

فقال المتكلم: الله أكبر، نشهد ألا إله إلا الله، و أنك رسول الله، قد أجبناك إلى ما دعوت إليه، و نحن أعوانك و أنصارك. يا رسول الله إن متجرنا الشام، و به هرقل، فهل أوحى إليك فى أمره بشىء؟

فقال: (أبشروا، فإن الشام ستفتح عليكم، و يهرب هرقل إلى ممتنع بلاده).

و نهاهم (صلى الله عليه وآله) عن سؤال الكاهنه.

فقد قالوا: يا رسول الله، إن فينا امرأه كاهنه قريش و العرب يتحاكمون إليها، فنسألها عن أمور.

فقال (صلى الله عليه و آله): (لا تسألوها عن شىء).

فقال متكلمهم: الله أكبر.

ثم سأله عن الذبح الذى كانوا يذبحون فى الجاهليه لأصنامهم.

فنهاهم (صلى الله عليه و آله) عنها.

و قال: (لا ذبيحه لغير الله عز و جل، و لا ذبيحه عليكم فى ستكم إلا واحده).

قال: و ما هى؟

قال: (الأضحيه ضحيه العاشر من ذى الحجه، تذبح شاه عنك و عن أهلك).

و سألوا النبى (صلى الله عليه و آله) عن أشياء من أمر دينهم، فأجابهم فيها.

و أقاموا أياما. ثم انصرفوا إلى أهليهم، و أمر لهم بجوائز كما كان يجيز الوفد، و كسا أحدهم بردا (١).

نحن بنو عذره:

لم يرق لبنى عذره سؤال النبى (صلى الله عليه و آله) إياهم بقوله: من

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٨٢ عن الواقدى، و ابن سعد، و راجع: المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ٢١٥ و ٢١٦ و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٣١ و زاد المعاد ج ٣ ص ٤٩ و عن السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٦٥ و عن السيره النبويه لدحلان (بهامش الحلبيه) ج ٣ ص ٣٩.

القوم؟! على اعتبار أن السؤال إنما يكون عن النكرات الذين لا يعرفون، في حين يرون أن ذكرهم شائع، وصيتهم ذائع. فأجابوا بما يظهرهم بمظهر الكبار، مضمّنين إجابتهم ما يشير إلى أنهم يضعون أنفسهم في مصافّ أقدس الناس، و أطهرهم، و أعظمهم شأنًا، و أجلهم مكانه و موقعا ..

و كان أقصى ما عندهم أنهم أرادوا الفخر على رجل ينتهى فخرهم إليه، و هو معدنه و مصدره، فافتخروا بأن لهم به قرابه و رابطه رحم عن طريق الأم، لأنهم إخوه قصى لأمه.

ثم افتخروا أيضا: بأن لهم قرابات و أرحام فى سائر قريش.

ثم كان عنوان فخرهم الآخر: أنهم عضدوا قصيا، و أزاحوا خزاعه و بنى بكر من بطن مكه .. و كل هذه الأمور منه و إليه .. و به .. و له (صلى الله عليه و آله) ..

غير أن قولهم: إنهم إخوه قصى لأمه و إن كان صحيحا، لكن أم قصى نفسها قد قالت لولدها قصى و زوجها، و سائر بنى عذره: (أنت و الله يا بنى أكرم منه نفسا، و والدا، و نسبا، و أشرف منزلا، أبوك كلاب بن مره بن كعب النخ) (١) ..

و أما أنهم هم الذين أزاحوا خزاعه و بنى بكر من مكه، فغير دقيق، بل غير صحيح، إن أريد حصر ذلك بهم، لأن قصيا استعان بأخيه رزاح

١- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٦٧، و تاريخ الطبرى ج ٢ ص ١٥، و راجع: عمده الطالب لابن عنبه ص ٢٦، و البحار ج ١٥ ص ١٢٤، و تاريخ يعقوبى ج ١ ص ٢٣٧، و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٩، و سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ٢٧٣، و السيره الحلييه ج ١ ص ١٢.

العذرى، فأعانه بثلاث مائه من قومه و إخوته (١) .. بالإضافه إلى من كان معه .. من قريش و كنانه .. فراجع ..

وفد زمل بن عمرو:

و روى ابن سعد عن مدلج بن المقداد بن زمل العذرى و غيره قالوا:

وفد زمل بن عمرو العذرى على النبى (صلى الله عليه و آله) فاخبره بما سمع من صنمهم، فقال: ذلك مؤمن الجن، فعقد له لواء على قومه، و أنشأ يقول حين وفد على النبى (صلى الله عليه و آله):

إليك رسول الله أعملت نصها أكلفها حزنا و قوزا من الرمل

لأنصر خير الناس نصرا مؤزرا و أعقد حبلا من جبالك فى حبلى

و أشهد أن الله لا شىء غيره أدين له ما أثقلت قدمى نعلى (٢) و نقول:

إن فى النص عده مواضع تدعو للتأمل، و منها:

١- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٦٩.

٢- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٣٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٢ ص ٢١٨ و ج ٦ ص ٣٨٢ و مجموعه الوثائق السياسيه ص ٢٠٥ و راجع: الإصابه ج ١ ص ٥٥١ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ١ ص ٥٨٨ و أسد الغابه ج ٢ ص ٢٠٥، و البحار ج ١٨ ص ١٠٣، و كنز العمال ج ١٢ ص ٣٨٣، و تاريخ مدينه دمشق ج ١١ ص ٤٩٠ و ج ١٩ ص ٧٧، و عيون الأثر ج ١ ص ١٠٥.

زمل العذري عند يزيد:

و إن مما يؤسف له: ما يقال عما انتهى إليه أمر زمل بن عمرو هذا فإنه قد شهد صفين مع معاوية (١)، و كان معه - كما زعموا - لواءه الذي عقده له النبي (صلى الله عليه و آله) (٢)، و استعمله معاوية على شرطته، و كان أحد شهود التحكيم بصفين، و شهد بيعه مروان و .. و ..

بل ذكروا: أن يزيد بن معاوية أيضا قد ائتمن زمل بن عمرو على خاتمه (٣).

و لا ننسى القول المعروف: قل لى من تعاشر، أقل لك من أنت، فكيف إذا كان شاهدا، و مبايعا و ناصرا، و قائد شرطه، مؤتمنا على الخاتم الذى تختم به عهود الخيانه، و كتب الظلم و البغى و ما إلى ذلك.

عقد له لواء:

و زعمت الروايه السابقه: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد عقد لواء

١- الإصابه ج ١ ص ٥٥١ و الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ١ ص ٥٨٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٣٢ و جمهره أنساب العرب ص ٤٤٩، و إكمال الكمال ج ١ ص ٧٧، و تاريخ مدينه دمشق ج ١٩ ص ٧٧، و أنساب الأشراف للبلاذرى ص ٣١٠، و الأنساب للسمعانى ج ٢ ص ٣٣١، و اللباب فى تهذيب الأنساب لابن الأثير الجزرى ج ١ ص ٣٥٣ و ٤٢٧.

٢- جمهره أنساب العرب ص ٤٤٩ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ١ ص ٥٨٨ و الإصابه ج ١ ص ٥٥١، و الأنساب للسمعانى ج ٢ ص ٣٣١، و أنساب الأشراف للبلاذرى ص ٣١٠، و تاريخ مدينه دمشق ج ١٩ ص ٧٨، و إكمال الكمال لابن ماكولا ج ١ ص ٧٧، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٣٢.

٣- الإصابه ج ١ ص ٥٥١، و تاريخ مدينه دمشق ج ١٩ ص ٧٩.

لزم بن عمرو على قومه .. و لم يذكر لنا المؤرخون إن كان قد وفد إلى النبي (صلى الله عليه و آله) وحده، أو وفد مع قومه بنى عذره .. فإن كان قد وفد مع قومه، فلا إشكال ..

لكن يبقى سؤال: لماذا أفردوا وفادته بالذكر دون سائر من كان معه؟! و هو ما لم يفعلوه مع غيره من رؤساء الوفود، و فيهم من ولّاهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) على قومهم؟!!

و إن كان قد وفد وحده فلما ذا عقد النبي (صلى الله عليه و آله) له لواء، فى الوقت الذى كان لا يعقد لواء لأقل من عشره - كما قدمناه فى بعض الفصول السابقه (١).

إلا- أن يقال: إن ما عرف عنه (صلى الله عليه و آله) من أنه كان لا- يعقد لواء لأقل من عشره، إنما هو لمن يريد تأميره على مجموعته بعينها، و فى مهمه محدوده، أما إذا كان المقصود هو التأمير على بلده أو على منطقته، أو عشيره، فلا حاجه إلى حضور تلك العشيره بعينها .. بل يكفى أن يرسل إليها الوالى المعين مع كتاب التولية، حتى لو كان ذلك الوالى وحده ..

علما بأن تلك العشيره أو البلد، أو القوم هم أكثر من عشره، فيتحقق بذلك النصاب. و ليس حضورهم فى محضر الرسول (صلى الله عليه و آله) ضروريا ..

و الذى نظنه قويا: أن هذا التعظيم و التفخيم لزم .. ثم لبنى عذره يدخل فى سياق مكافآت زمل على خدماته و مواقفه، و إخلاصه للعرش

١- راجع: أسد الغابه ج ٢ ص ٢٥٩ و مصادر كثيره أخرى فى بعض الهوامش السابقه.

الأموى، و لقتله أبناء الأنبياء كما تقدم ..

لا تسألوا الكهان:

و لعل سؤالهم عن أمر الكاهنه قد أريد به الإمتحان و الإستكشاف لأمر النبوه، على أساس أنه إذا كان (صلى الله عليه و آله)- و العياذ بالله- كاهنا، فسوف لا يمانع فى مراجعتهم لتلك الكاهنه، و إن كان (صلى الله عليه و آله) نبيا حقا فسوف يكون حاسما فى المنع من ذلك.

فلما ظهر لهم هذا الأمر الثانى قال متكلمهم: الله أكبر، على سبيل الإستحسان و الظفر بالمطلوب.

هرقل عقده تحتاج إلى حل:

و قد أظهر بنو عذره ما يشير إلى أنهم رغم كونهم يعيشون فى اليمن، فإنهم كانوا يعانون من عقده الخوف من هرقل، الذى كانت تفصلهم عنه مسافات شاسعه و بلاد واسعه، لمجرد أنهم يسافرون إلى طرف من أطراف مناطق نفوذ هرقل، و هو الشام .. و هم يرون: أن لملكه من القوه و الإمتداد ما يجعله خارجا عن تقديرات البشر، فلا محيص عن اللجوء فى ذلك إلى الإخبارات الغيبية الإلهيه ..

و لذلك سألوا النبى (صلى الله عليه و آله) عن أمره ..

و لعل مما هياهم للإنبهار بهرقل و الشعور بعظمته، و هول أمره: أنهم قد شهدوا أو سمعوا بالنصر الكبير الذى سجله على مملكه فارس، تصديقا للوعد الإلهى الوارد فى سوره الروم: الم، غُلِبَتِ الرُّومُ، فِى أَدْنَى الْأَرْضِ

وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (١).

و لعل رؤيتهم هزيمه كسرى، و وقوفهم على مدى ما تعانیه مملكه فارس من مشكلات، و من انقسامات تقطع أوصالها، جعلهم لا يهتمون بمعرفه مصيرها، فإن شواهد لائحته، و دلائله واضحه، و لأجل ذلك اقتصر سؤالهم على هرقل، و أهملوا ذكر كسرى ..

السؤال عن الأشخاص:

و يلاحظ هنا: أنهم سألوا النبي (صلى الله عليه و آله) عن مصير هرقل، لا عن مصير مملكه الروم، لأنهم اعتادوا أن يكون الملك للشخص، و أن يردوا كل شىء مسخرا لخدمته، و أغراضه، و تلبيه رغباته و الإستجابة لشهواته، و الإنسياق مع أهوائه؛ فالحكم و الحكومه و المال و الرجال، و العساكر، و البلاد و العباد، ليس بذى قيمه، و لا يشعر أحد بوجود أى شىء من ذلك إلا بمقدار ما يؤديه من خدمات فى هذا الإتجاه .. و لأجل ذلك لم يسألوا عن مصير مملكه الروم أو مملكه فارس، بل سألوا عن مصير شخص هرقل.

و لكن الإسلام يعلم أتباعه: أن يعتبروا أن الارتباط أولا و بالذات يكون بالله، ثم بالنهج و الدين و الحق، و بالرسول و الإمام من حيث إنه باب الله الذى منه يؤتى، و أنه نهجه القويم، و صراطه المستقيم، و أنه مصباح هدى، و سفينه نجاه ..

وفود بلي:

عن رويفع بن ثابت البلوى قال: قدم وفد من قومي في شهر ربيع الأول سنة تسع، فأنزلتهم في منزلي ببني جديله، ثم خرجت بهم حتى انتهينا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو جالس مع أصحابه في بيته في الغداه، فسلمت. فقال: (رويفع).

فقلت: لبيك.

قال: (من هؤلاء القوم)؟

قلت: قومي.

قال: (مرحبا بك وبقومك).

قلت: يا رسول الله، قدموا وافدين عليك مقربين للإسلام، وهم على من وراءهم من قومهم.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (من يرد الله به خيرا يهده للإسلام).

قال: فتقدم شيخ الوفد، أبو الضبيب، فقال: (يا رسول الله، إننا قدمنا عليك لنصدقك ونشهد أن ما جئت به حق، ونخلع ما كنا نعبد و يعبد آباؤنا).

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (الحمد لله الذي هداكم للإسلام، فكل من مات على غير الإسلام فهو في النار).

وقال له أبو الضبيب: يا رسول الله، إنني رجل لى رغبه فى الضيافه، فهل لى فى ذلك أجر؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (نعم، و كل معروف صنعه إلى

غنى أو فقير فهو صدقه).

قال: يا رسول الله، ما وقت الضيافه؟

قال: (ثلاثه أيام، فما بعد ذلك فصدقه، ولا يحل للضيف أن يقيم عندك فيخرجك).

قال: يا رسول الله، أرأيت الضاله من الغنم أجدها فى الفلاه من الأرض.

قال: (لك و لأخيك، أو للذئب).

قال: فالبعير.

قال: (ما لك و له، دعه حتى يجده صاحبه).

[قال رويغ]: و سألوا عن أشياء من أمر دينهم فأجابهم.

ثم رجعت بهم إلى منزلى، فإذا رسول الله (صلى الله عليه و آله) يأتى بحمل تمر يقول: (استعن بهذا التمر).

قال: فكانوا يأكلون منه و من غيره.

فأقاموا ثلاثا، ثم جاؤوا رسول الله (صلى الله عليه و آله) يودعونه.

فأمر لهم بجوائز كما كان يجيز من كان قبلهم، ثم رجعوا إلى بلادهم (١).

تنبيه:

إنه إذا صح أن رجوع النبي (صلى الله عليه و آله) من تبوك كان فى شهر

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٨٢ عن الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٢ ص ٩٤ و عن ابن شاهين عن ابن إسحاق، و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ٢١٦ و ٢١٧، و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ٢ ص ٣١٠، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٧٣.

رمضان، فوفد ثقيف لا يمكن أن يكون في شعبان .. و يتأكد صححه أن يكون وفدهم الثاني قد جاء إليه في شهر رمضان. و في جميع الأحوال نقول:

الوفد الثاني لتقيف:

و جاء وفد ثقيف الثاني - كما يقول بعضهم - في شهر شعبان سنة تسع و كان خروجه من المدينة إلى تبوك يوم الخميس في رجب في تلك السنة (١).

لكن قال في زاد المعاد: قال ابن إسحاق: و قدم في رمضان سنة تسع منصرفه من تبوك وفد ثقيف، و كان من حديثهم: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) لما انصرف عنهم أتبعه عروه بن مسعود حتى أدركه قبل أن يدخل المدينة، فأسلم، و سأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام.

فقال له رسول الله (صلى الله عليه و آله): (إنهم قاتلوك)، و عرف أن فيهم نخوة الإمتناع الذي كان منهم.

فقال عروه: لو وجدوني نائما ما ايقظوني. أو قال: يا رسول الله، أنا أحب إليهم من أبكارهم. و كان فيهم محبيا مطاعا.

فخرج يدعو قومه إلى الإسلام رجاء ألا يخالفوه لمنزلته فيهم. فلما أشرف لهم على عليّ له، و قد دعاهم إلى الإسلام، و أظهر لهم دينه، رموه بالنبل من كل وجه، فأصابه سهم فقتله. فقيل لعروه: ما ترى في دمك؟

قال: (كرامه أكرمني الله بها، و شهاده ساقها الله إلي، فليس فيّ إلا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) قبل أن يرتحل

١- شرح المواهب اللدنية للزرقاني ج ٥ ص ١٢١ عن ابن سعد، و مغلطاي.

عنكم، فادفونوني معهم). فدفنوه معهم.

فزعموا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال فيه: (إن مثله في قومه لكمثل صاحب يس في قومه) (١).

ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروه أشهراً، ثم إنهم لما رجع النبي (صلى الله عليه وآله) من تبوك، وكانت ثقيف قد رأت ممن حولها ما يسوؤها في الأموال والأنفس، إذ أسلم من حولهم وكانوا يستلبون أموالهم، ويرعون زروعهم، ولا يؤدون لهم ديونهم، فقرر الذين لم يسلموا منهم أن يسلموا.

فأتمروا بينهم، ورأوا أنهم لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب، وقد بايعوا وأسلموا. وأجمعوا أن يرسلوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) رجلاً كما أرسلوا عروه، فكلّموا عبد ياليل بن عمرو بن عمير، وكان سنّ عروه بن مسعود، وعرضوا عليه ذلك. فأبى أن يفعل، وخشى أن يصنع به إذا رجع كما صنع بعروه.

فقال: لست فاعلاً حتى ترسلوا معي رجلاً.

فأجمعوا أن يبعثوا معه رجلين من الأحلاف، وثلاثة من بنى مالك،

١- سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٢٩٦ و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ١٢١ و ١٢٢ و أسد الغابه ج ٣ ص ٤٠٥ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٩٤ و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٠٨ و عن السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٤٣ و عن السيره لدحلان (بهامش الحلبيه) ج ٣ ص ٨ و عمدته القارى ج ١٤ ص ٩، و الإستيعاب ج ٣ ص ١٠٦٧، و تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٣٦٣، و الوافى بالوفيات ج ١٩ ص ٣٦١، و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣٦، و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٤.

فيكونوا سته، وقيل: غير ذلك (١).

و كانت ثقيف طائفين: بنو مالك و الأحلاف، و كانوا أهل حرث و تجاره و لهم أموال عظيمه و ديون كثيره على الناس، فبعثوا مع عبد ياليل:

الحكم بن عمرو بن وهب، و شرحبيل بن غيلان. و من بنى مالك: عثمان بن أبي العاص، و أوس بن عوف، و نمير بن خرشه.

فخرج بهم عبد ياليل، فلما دنوا من المدينه، و نزلوا قناه ألقوا بها المغيره بن شعبه. فاشتد ليشر بهم النبي (صلى الله عليه و آله)، فلقيه أبو بكر فقال:

أقسمت عليك بالله لا تسبقني إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) حتى أكون أنا أحدثه.

فدخل أبو بكر على رسول الله (صلى الله عليه و آله) فأخبره بقدمهم.

ثم خرج المغيره إلى أصحابه فروح الظهر معهم. و علمهم كيف يحيون رسول الله (صلى الله عليه و آله). فأبوا إلا تحيه الجاهليه.

و لما قدموا على رسول الله (صلى الله عليه و آله) ضرب لهم قبه فى ناحيه المسجد، لكى يسمعوا القرآن، و يروا الناس إذا صلوا.

و كان خالد بن سعيد بن العاص هو الذى يمشى بينهم و بين رسول الله (صلى الله عليه و آله) حتى كتب كتابهم بيده. و كانوا لا يأكلون طعاما يأتيهم من عند رسول الله (صلى الله عليه و آله) حتى يأكل منه خالد حتى أسلموا.

١- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٩٦ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣٠ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٩٥ و ١٩٧ و عن الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٠٨ و عن السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٤٤ و عن السيره النبويه لدحلان (بهامش الحلبيه) ج ٣ ص ٩.

و كان فيما سألو أن يدع لهم الطاغية و هي اللات، و لا يهدمها ثلاث سنين، حتى سألو شهرًا، فأبى عليهم أن يدعها شيئًا مسمى، و إنما يريدون بذلك فيما يظهرون أن يسلموا بتركها من سفهائهم و نساءهم و ذراريهم، و يكرهون أن يروعا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الإسلام. فأبى رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلا أن يبعث أبا سفيان بن حرب و المغيرة بن شعبه لهدمها.

و قد كانوا سألوه أن يعفيهم من الصلاة، و ألا يكسروا أوثانهم بأيديهم.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (أما كسر أوثانكم بأيديكم فسنغفيكم منه، و أما الصلاة فإنه لا خير في دين لا صلاة فيه).

فلما أسلموا و كتب لهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) كتابًا، أمر عليهم عثمان بن أبي العاص بإشارته أبي بكر كما عن ابن إسحاق (١)، و كان من أحدثهم سنا، و ذلك أنه كان من أحرصهم على التفقه في الإسلام و تعلم القرآن. (٢).

١- شرح المواهب اللدنية للزرقاني ج ٥ ص ١٢٥، و سبل السلام للكحلاني ج ١ ص ١٢٧، و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ مقدمه التحقيق ص ٤٢ نقلًا- عن الطبري، و البحار ج ٢١ ص ٣٦٤ و النص و الإجتهد للسيد شرف الدين ص ٣٦١، و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٣١ عن يعقوب ج ٢ ص ٦٦ و ج ١ ص ١٦٩ عن تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٨١، و مسند احمد ج ٤ ص ٢١ و ٢١٦، و صحيح مسلم ج ٢ ص ٤٣، و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١١٧٤، و سنن أبي داود ج ١ ص ١٣٠، و المستدرک للحاكم ج ١ ص ١٩٩ و ٢٠١، و السنن الكبرى للبيهقي ج ١ ص ٤٢٩ و ج ٣ ص ١١٨، و شرح مسلم للنووي ج ٤ ص ١٨٥، و فتح الباري ج ٢ ص ١٦٨.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٩٦ و ٢٩٧ و المواهب اللدنية و شرحه للزرقاني ج ٥ ص ١٢٤ و ١٢٥، و مسند احمد ج ٤ ص ٢١٨، و مجمع الزوائد للهيثمى ج ١ ص ٢٧٧.

و روى عنه أنه قال: قدمت في وفد ثقيف حين قدموا على رسول الله (صلى الله عليه وآله). فلما حللنا بباب النبي (صلى الله عليه وآله) قالوا: من يمسك رواحلنا؟ فكل القوم أحب الدخول على رسول الله (صلى الله عليه وآله) و كره التخلف عنه، و كنت أصغرهم، فقلت: إن شئتم أمسكت لكم على أن عليكم عهد الله لتمسكن لى إذا خرجتم.

قالوا: فذلك لك.

فدخلوا عليه ثم خرجوا، فقالوا: انطلق بنا.

قلت: إلى أين؟

قالوا: إلى أهلك.

فقلت: (ضربت من أهلى حتى إذا حللت بباب رسول الله (صلى الله عليه وآله) أرجع و لا- أدخل عليه؟ و قد أعطيتونى ما علمتم)؟!.

قالوا: فاعجل، فإننا قد كفيناك المسألة، لم ندع شيئاً إلا سألناه.

فدخلت فقلت: يا رسول الله، ادع الله تعالى أن يفقهنى فى الدين و يعلمنى.

قال: (ماذا قلت)؟

فأعدت عليه القول.

فقال: (قد سألتنى عن شىء ما سألتنى عنه أحد من أصحابك، اذهب فأنت أمير عليهم و على من تقدم عليه من قومك).

و فى روايه: فدخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فسألته

مصحفا كان عنده فأعطانيه (١).

و نص آخر يقول:

و كانوا يغدون على رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى كل يوم، و يخلفون عثمان بن أبى العاص على رحالهم، لأنه أصغرهم. فلما رجعوا عمد إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فسأله عن الدين، و استقرأه القرآن حتى فقه فى الدين و علم. فأعجب ذلك رسول الله (صلى الله عليه و آله) و أحبه.

فمكث الوفد يختلفون إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و هو يدعوهم إلى الإسلام، فأسلموا.

فقال كنانة بن عبد ياليل: هل أنت مقاضينا حتى نرجع إلى قومنا؟

قال: نعم، إن أنتم أقررتم بالإسلام أقاضيكم، و إلا فلا قضيه و لا صلح بينى و بينكم.

قالوا: أفرأيت الزنا؟ فإننا قوم نغترب لابد لنا منه.

قال: و هو عليكم حرام، إن الله عز و جل يقول: وَلَا تَقْرُبُوا الزُّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا (٢).

قالوا: أفرأيت الربا فإنه أموالنا كلها؟

قال: لكم رؤوس أموالكم، إن الله تعالى يقول: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٩٧ عن الطبرانى، و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٧١ و حياه الصحابه ج ٣ ص ٢٤٤، و مجمع

الزوائد ج ٩ ص ٣٧١، و الآحاد و المثنى للضحاك ج ١ ص ٤٠ و ج ٣ ص ١٩١، و المعجم الكبير للطبرانى ج ٩ ص ٦١.

٢- الآية ٣٢ من سوره الإسراء.

اتَّقُوا اللَّهَ وَ ذَرُّوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١).

قالوا: أفرأيت الخمر فإنه لا بد لنا منها؟

قال: إن الله تعالى قد حرمها وقرأ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢).

فارتفع القوم و خلا بعضهم ببعض، و كلموه ألا يهدم الرب، فأبى، فقال ابن عبد ياليل: إنا لا نتولى هدمها.

فقال: (سأبعث إليكم من يكفيكم هدمها). و أمر عليهم عثمان بن أبي العاص كما تقدم لما علم من حرصه على الإسلام. و كان قد تعلم سورا من القرآن قبل أن يخرج لما سأله أن يؤمر عليهم (٣).

هدم الطاغية:

و قالوا أيضا: لما توجه أبو سفيان و المغيرة إلى الطائف لهدم الطاغية أراد المغيرة أن يقدم أبا سفيان، فأبى ذلك أبو سفيان عليه و قال: ادخل أنت على قومك. و أقام أبو سفيان بماله بذي الهرم (٤).

١- الآية ٢٧٨ من سورة البقرة.

٢- الآية ٩٠ من سورة المائدة.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٩٨ و راجع: شرح المواهب اللدنية للزرقاني ج ٥ ص ١٢٥ و ١٢٦، و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٤١، و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٦٢.

٤- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٩٧ عن زاد المعاد عن ابن إسحاق و غيره و المواهب اللدنية و شرحه للزرقاني ج ٥ ص ١٢٥، و الدرر لابن عبد البر ص ٢٤٩، و تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٣٦٦، و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٤٠، و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٦٨، و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ٢ ص ٢٧٣، و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٦١، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٤٤.

فلما دخل المغيره علاها ليضربها بالمعول، و قام قومه دونه، بنو معتب، خشيه أن يرمى أو يصاب كما أصيب عروه. فلما هدمها المغيره، و أخذ مالها و حليها أرسل أبا سفيان بمجموع مالها من الذهب و الفضة و الجزع (١).

الوفد العائد:

و لما رجع الوفد خرجت ثقيف يتلقونهم، فلما رأوهم ساروا العنق، و قطروا الإبل قال بعضهم لبعض: ما وفدكم بخير، و قصد الوفد اللات، و نزلوا عندها.

فقال ناس من ثقيف: إنهم لا عهد لهم برؤيتنا، ثم رحل كل رجل منهم إلى أهله، فسألوهم: ما ذا جئتم به؟

قالوا: أتينا رجلا فظا غليظا، قد ظهر بالسيف، و داخ له العرب، قد عرض علينا أمورا شدادا: هدم اللات.

فقال ثقيف: و الله لا نقبل هذا أبدا.

فقال الوفد: أصلحوا السلاح، و تهيأوا للقتال.

فمكثت ثقيف كذلك يومين أو ثلاثه يريدون القتال، ثم ألقى الله في قلوبهم الرعب، فقالوا: و الله، ما لنا به من طاقه، فارجعوا فاعطوه ما سأل.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٩٧، و تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٣٦٦، و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٤٠، و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٦٨، و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٧٣، و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٦١.

فلما رأى الوفد أنهم قد رغبوا و اختاروا الإيمان قال الوفد: فإنا قاضينا و شرطنا ما أردنا، و وجدناه أتقى الناس، و أوفاهم، و أرحمهم، و أصدقهم، و قد بورك لنا و لكم فى مسيرنا إليه، فاقبلوا عافيه الله.

فقال ثقيف: فلم كتمتونا هذا الحديث؟

فقالوا: أردنا أن نزرع من قلوبكم نخوة الشيطان، فأسلموا مكانهم، و مكثوا أياما. ثم قدم رسل النبي (صلى الله عليه و آله)، و عمدوا إلى اللات ليهدموها، فهدمها المغيرة حسبما تقدم (١).

و قال عثمان بن أبى العاص، كما رواه عنه أبو داود: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أمره أن يجعل مسجد الطائف حيث كانت طاغيتهم.

و قال عثمان: إنما استعملنى رسول الله (صلى الله عليه و آله) لأنى كنت قرأت سورة البقره، فقلت: يا رسول الله إن القرآن ينفلت منى، فوضع يده على صدرى و قال: (يا شيطان، اخرج من صدر عثمان). فما نسيت شيئا بعده أريد حفظه (٢).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٩٨ و ٢٩٩ و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ١٢٥ و ١٢٦ و ١٢٧، و تاريخ المدينه للنميرى ج ٢ ص ٥٠٥، و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٢ ص ٦٧١، و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٤١، و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٦٢.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٩٨ و ٢٩٩ عن أبى داود، و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ١٢٦ و ١٢٧، و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣، و المعجم الكبير للطبرانى ج ٩ ص ٤٧، و الإكمال فى أسماء الرجال للخطيب التبريزى ص ١٣٧، و تاريخ المدينه ج ٢ ص ٥٠٨، و إمتاع الأسماع ج ٤ ص ٣٩٥ ج ١١ ص ٣٢٢ و ٣٢٥.

و عن عبد الرحمن بن أبي عقيل الثقفي قال: انطلقت في وفد ثقيف إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فأتيناه فأئخنا بالباب، و ما في الناس رجل أبغض إلينا من رجل نلج عليه، فلما خرجنا بعد دخولنا عليه فخرجنا و ما في الناس أحب إلينا من رجل دخلنا عليه قال: فقال قائل منا: يا رسول الله، ألا سألت ربك ملكا كملك سليمان؟

قال: فضحك رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ثم قال: (فعل لصاحبكم عند الله أفضل من ملك سليمان (عليه السلام)، إن الله عز و جل لم يبعث نبيا إلا أعطاه دعوه، فمنهم من اتخذ بها دنيا فأعطيها، و منهم من دعا بها على قومه إذ عصوه، فأهلكوا بها، و إن الله عز و جل أعطاني دعوه فاختبأتها عند ربي شفاعة لأمتي يوم القيامة (١)).

كتاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) لوفد ثقيف:

و عاد وفد ثقيف، و قد حصل على كتاب من رسول (صلى الله عليه وآله)، و هو التالي:

(بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبي رسول الله (صلى

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٦٥ عن البخارى فى تاريخه، و الحارث بن أبى أسامه، و ابن منده، و الطبرانى، و البزار، و البيهقى، و مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٣٧٤ عن الطبرانى و البزار برجال ثقات، و المستدرک للحاكم ج ١ ص ٦٨، و مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٣٧١، و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٤٣٢، و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٠٠، و إمتاع الأسماع للمقرئى ج ٣ ص ٢٨٤، و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٦٥.

الله عليه وآله) لثقيف:

كتب أن لهم ذمه الله الذي لا إله إلا هو، و ذمه محمد بن عبد الله النبي على ما كتب عليهم في هذه الصحيفة.

أن واديتهم حرام محرّم لله كل عضاهه و صيده، و ظلم فيه، و سرق فيه، أو إساءه.

و ثقيف أحق الناس بوج، و لا يعبر طائفهم، و لا يدخله عليهم أحد من المسلمين يغلبهم عليه، و ما شأؤوا أحدثوا في طائفهم من بنيان أو سواه و بواديتهم.

لا يحشرون، و لا يعشرون، و لا يستكروهون بمال الأنفس.

و هم أمه من المسلمين يتولجون من المسلمين حيث ما شأؤوا، و أين تولجوا ولجوا.

و ما كان لهم من أسير فهو لهم، هم أحق الناس به حتى يفعلوا به ما شأؤوا.

و ما كان لهم من دين في رهن فبلغ أجله، فإنه لواط (لياط) مبرأ من الله، و ما كان من دين في رهن وراء عكاظ، فإنه يقضى إلى عكاظ رأسه.

و ما كان لثقيف من دين في صحفهم اليوم الذي أسلموا عليه في الناس فإنه لهم.

و ما كان لثقيف من وديعه في الناس أو مال أو نفس غنمها مودعها أو أضعها ألا فإنها مؤداه.

و ما كان لثقيف من نفس غائبه أو مال، فإن له من الأمن ما لشاهدتهم.

و ما كان لهم مال بليّه فإن له من الأمن ما لهم بوج.

و ما كان لثقيف من حليف أو تاجر فأسلم فإن له مثل قضيه أمر ثقيف.

و إن طعن طاعن على ثقيف أو ظلمهم ظالم، فإنه لا- يطاع فيهم في مال و لا- نفس، و أن الرسول ينصرهم على من ظلمهم و المؤمنون.

و من كرهوا أن يلج عليهم من الناس فإنه لا يلج عليهم.

و أن السوق و البيع بأفنيه البيوت.

و أنه لا يؤمر عليهم إلا بعضهم على بعض، على بنى مالك أميرهم، و على الأحلاف أميرهم.

و ما سقت ثقيف من أعناب قريش فإن شطرها لمن سقاها.

و ما كان لهم من دين في رهن لم يلط، فإن وجد أهلها قضاء قضاها، و إن لم يجدوا قضاء، فإنه إلى جمادى الأولى من عام قابل، فمن بلغ أجله فلم يقضه فإنه قد لاطه.

و ما كان لهم في الناس من دين فليس عليهم إلا رأسه.

و ما كان لهم من أسير باعه ربه فإن له بيعه، و ما لم يبع فإن فيه ست قلائص نصفين: حقاق، و بنات لبون، كرام سمان.

و من كان له يبع اشتراه فإن له بيعه (١).

١- مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٥٦ و ٥٧ و ٦٥ و ٦٦ عن المصادر التالية: الأموال لأبي عبيد ص ١٩٠ و في (ط أخرى) ص ٢٧٦ و مدينه البلاغه ج ٢ ص ٣٣٦. و مجموعه الوثائق السياسييه ص ٢٨٤ و الخراج لقدمه ورقه ١٢٣، و السهيلي ج ٢ ص ٦٢ و ٣٢٧ و العباب للصاغاني (خطيه) ماده (ليط)، و الكامل لابن الأثير ج ١ ص ٢٤٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٥١٠ و عن ص ٣٧٢ ج ١ ص ٢٨٥ و عن ج ٤ ق ١ ص ٦٩ و الوثائق ص ٧٢٠ عن ابن شهبه، و نشأه الدوله الإسلاميه ص ٣١٥. و راجع: فتوح البلدان ص ٦٧ و في (ط أخرى) ص ٧٥ و الإصابه ج ١ ص ١٨٤ / ٨٣٩ في ترجمه تميم بن جراشه الثقفي، و أنساب الأشراف (تحقيق محمد حميد الله) ص ٣٦٦ و أسد الغابه ج ١ ص ٢١٦ و ج ٣ ص ٣٧٣ و التراتيب الإداريه ج ١ ص ٢٧٤ عن السهيلي، و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١١٢ و تاريخ المدينه لابن شهبه ج ٢ ص ٥٠٧ و ٥١٠ و المصنف لابن أبي شبيب ج ٣ ص ١٩٧ و غريب الحديث لأبي عبيد ج ٣ ص ١٩٨ و الفائق للزمخشري ج ٣ ص ٥٨ و ٢٣٨ و النهايه، و لسان العرب في ليط، و تاريخ الأمم و الملوك للطبري ج ٣ ص ٨٣ و ٩٩ و رسالات نبويه ص ١٣ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣٤٣ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر لابن خلدون ج ٢ ص ٨٢٣ و الأموال لابن زنجويه ج ٢ ص ٤٥٣ و حياه الصحابه ج ١ ص ١٦٥ و ١٦٦ و العقد الفريد ج ٢ ص ٣٥ و معجم البلدان ج ٤ ص ١٢ في (الطائف)، و الدر المنثور ج ١ ص ٣٦٤ و معجم قبائل العرب ج ١ ص ١٥٠ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٨٤ و المغازي للواقدي ج ٣ ص ٩٦٧ و راجع: مجمع الزوائد ج ٤ ص ١١٩.

كتاب آخر لوفد ثقيف:

و سأل وفد ثقيف رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يجعل وجًا حمى لهم، فأجاب طلبهم، و كتب لهم الكتاب التالي:

(بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبي رسول الله إلى المؤمنين: إن عضاه وَّج و صيده حرام لا يعضد [و لا يقتل صيده]، فمن وجد يفعل شيئًا من ذلك فإنه يجلد و تنزع ثيابه، و من تعدى ذلك فإنه يؤخذ فيبلغ النبي محمدًا، و إن هذا أمر النبي محمد رسول الله. و كتب خالد بن سعيد بأمر من محمد بن عبد الله رسول الله [فلا يتعدّه أحد فيظلم نفسه فيما

أمر به محمد رسول الله لثقيف].

و شهد على نسخه هذه الصحيفه صحيفه رسول الله التي كتب لثقيف على بن أبي طالب، و حسن بن علي، و حسين بن علي، و كتب نسختها لمكان الشهاده (١).

و استعمل (صلى الله عليه و آله) سعد بن أبي وقاص على حمى وَّج (٢).

و ذكر ابن سعد فى الطبقات شهاده الحسين (عليهما السلام) على

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٩٨ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٧٢ و ٧٣ عن المصادر التاليه: الأموال لأبى عبيد ص ١٩٣ و فى (ط أخرى) ص ٢٧٩ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٨٧ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣٤٤ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٩٣ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٢٨٥ و فى (ط ليدن) ج ١ ق ٢ ص ٣٣ و عن ج ٤ ق ١ ص ٦٩ و إعلام السائلين ص ٥٠ و جمهره رسائل العرب ج ١ ص ٥٢ عن المواهب اللدنيه شرح الزرقانى ج ٤ ص ١٠ و رسالات نبويه ص ١١٤/٣٠٧ و الأموال لابن زنجويه ج ٢ ص ٤٥٢ و المغازى للواقدى ج ٣ ص ٩٧٣ و زاد المعاد لابن القيم ج ٢ ص ١٩٨ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٤٤ و السيره النبويه لدحلان (بهامش الحلبيه) ج ٣ ص ١١ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ٢٣٦ و مدينه البلاغه ج ٢ ص ٣٣٥ و سيره النبى (صلى الله عليه و آله) لإسحاق بن محمد الهمدانى قاضى أبرقوه ص ٩٩٧ و مجموعه الوثائق السياسيه ص ١٨٢/٢٨٧ عن مجموعه المكتبات للديبلى/ ١٧ و ابن هشام، و ابن سعد، و الواقدى، و ابن كثير، و القسطلانى فى المواهب، و رسالات نبويه، و زاد المعاد، و الأموال لأبى عبيد، و ابن زنجويه، و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ١ ص ٤٩٣ و ٤٩٤ ثم قال: قابل سنن أبى داود، و وفاء الوفا ص ١٠٣٦ و انظر كايثانى ص ٥٨٩ التعليقه الرابعه و اشپربر ص ٧٢ و اشپرنكر ج ٣ ص ٤٨٦.

٢- المغازى للواقدى ج ٣ ص ٩٧٣، و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ٢ ص ٨٨.

الكتاب الأول، دون الثاني (١).

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم وقفات، نجملها فيما يلي:

إيضاحات لابد منها:

و قبل أن نشرع في بيان ما ربما يكون بيانه مفيدا نشير إلى بعض الإيضاحات لنصوص الكتابين المذكورين آنفا، فنقول:

ثقيف قبيله من هوازن، و هم قسمان: الأحلاف، و بنو مالك. و كانوا يعبدون اللات، و يسمونها الربيه.

العضاه: كل شجر ذى شوكة، و قد ذكر الكتاب: أنه لا يجوز ظلم ثقيف فى واديهم، و لا السرقة، و لا الإساءه.

لا يعضد: لا يقطع.

وَجَّ: بفتح الواو و تشديد الجيم: قال فى القاموس: (اسم واد بالطائف، لا بلد به. و غلط الجوهرى [و هو ما بين جبلى المحترق و الأحيدين] و منه آخر وطأه و طئها الله تعالى بوَجَّ، يريد غزوه حنين لا الطائف و غلط الجوهرى.

و حنين: واد قبل وَجَّ، أما غزوه الطائف، فلم يكن فيها قتال). انتهى.

قال فى النور: قوله لم يكن فيها قتال، فيه نظر، إلا أن يريد توجهه [إلى موضع العدو و إرهابه] (٢).

١- مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٧٤.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٠٢ و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ١٢٧ و ١٢٨.

لا يعبر طائفهم: أى بغير إذنتهم، ولا يدخل فيه أحد بغير إذنتهم.

لا يحشرون: أى لا تضرب عليهم البعوث، أو لا يحشرون إلى عامل الزكاه، بل يأخذها فى أماكنها.

ولا يعشرون: أى لا يؤخذ منهم عشر أموالهم كضريبه كانت معروفه قبل الإسلام، وإنما تؤخذ منهم الصدقه الواجبه.

يلجون: أى يدخلون بلاد المسلمين حيث شأؤوا.

وما كان لهم من أسير: أى أسروه فى الجاهليه، فهو لهم حتى يأخذوا فديته، فإن الإسلام أقرّ الناس على ما فى أيديهم من مال، و أرض، و عبيد و إماء. و جعل لهم أن يفادوا أسراهم و حدد فداء كل أسير بست قلائص، و ليس لهم بيعه بعد هذا العهد، أما ما بيع قبله، فبيعه صحيح.

و اللياط: الإلصاق، أى أنهم قد ألصقوا الربا بالبيع و لاطوه به، و لأجل ذلك حكم أنه إذا كان الدين إلى عكاظ، فإنه يقضى برأسه أى برأس المال، و يسقط الربا.

و كانت ثقيف تريد أن يبيح النبى (صلى الله عليه و آله) لها الربا الذى كانت تتعامل به بكثره، و كانت تملك أموالا طائله فتقرض و ترهن.

و قد حكم (صلى الله عليه و آله) أيضا بأن المديون لهم يعطيهم الدين، و لا يعطيهم الربا، فإن الربا قد ألصق بالبيع و بالرهن بغير وجه حق.

ليه - بكسر اللام -: واد لثقيف قرب الطائف.

القلوص: الناقه الشابه.

الحقه: الناقه التى دخلت فى الرابعه.

و بنت اللبون: الناقه التى دخلت فى الثالثه.

إلغاء سوق عكاظ:

و يلاحظ هنا: أنه (صلى الله عليه و آله) قد صرح بأن عليهم البيع بالأفنيه. أى فى الساحات المتسعه أمام دورهم أو فى بلدهم ..
فهل هذا يهدف إلى تشييطهم عن الإرتحال إلى سوق عكاظ الذى كان يشتمل على المفاسد، لما يكون فيه من هجاء، و افتخار
بمآثر الجاهليه، و تشييب بالنساء، و غير ذلك مما من شأنه أن يترك آثارا سيئه على العلاقات بين الناس، و على أخلاقهم، و
على حالاتهم الإجتماعيه.

شهاده الحسين عليهما السلام على كتاب ثقيف:

و قد تقدم: أنه (صلى الله عليه و آله) قد أشهد الحسين (عليهما السلام) على كتاب ثقيف، و كان عمرهما فى سنه تسع خمس
و ست سنين، و فى هذا تعظيم لشأنهما، و إظهار لفضلهما.

و فيه أيضا: دلالة على أن الحسين (عليهما السلام) قادران على حفظ حقوق الناس، حتى و هما فى هذه السن، لأنهما يملكان
من الوعى و الإدراك و العقل و سداد الرأى، و الإلتزان و قوه الإلتزام، ما يكفى لذلك، و هذه ميزه لم تكن لغيرهما ممن هو
أكبر منهما سنا ..

على أن من الواضح: أن هذه الشهاده قد كانت على أمر يرتبط بمصير جماعه كبيره من الناس، فإنهما لم يشهدا على ملكيه شاه
أو دار، أو قطعه أرض، بل على ما هو أجل و أخطر من ذلك بكثير ..

مع ملاحظه: أن شهادتهما قد أثبتت إلى جانب شهاده أبيهما فى أمر يرتبط بسياسه العباد، و بالتعهدات الملزمه فيما بين إمام
المسلمين و بين جماعه

من الناس أصرت على مناوأة الإسلام و أهله حقه من الزمن.

و قد أثبتت شهادتهما مع أبيهما، دون غيرهم من المسلمين، كبيرهم و صغيرهم، مع أن الجميع كانوا موجودين، أو غير بعيدين ..
فما هو السبب فى ذلك يا ترى؟! فهل يراد الإلماح إلى أن من يفى بهذا العهد، و يكون المسؤول عنه هو القائم بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله) و هو على (عليه السلام) ثم الحسن، ثم الحسين صلوات الله و سلامه عليهما؟! ..

ملك سليمان:

و تقدم: أن أحد أعضاء وفد ثقيف قال لرسول الله (صلى الله عليه و آله): لو سألت ربك ملكا كملك سليمان؟!!

فضحك (صلى الله عليه و آله) و قال: فلعل لصاحبكم عند الله أفضل من ملك سليمان الخ ..

و من الواضح: أن هؤلاء الناس يرون أن العظمة و المقام و الفضل إنما يكون بالملك و السلطان فى الدنيا .. و أن المثل الأعلى لذلك بنظرهم هو ملك سليمان ..

و قد ضحك رسول الله (صلى الله عليه و آله) ضحك الإستهانه بهذه النظرة، ثم أوضح لهم أن الأمر ليس كما يظنون، فإن الملك الحقيقى و العظيم و الجليل، قد لا يكون ظاهرا لهم، و أن من يرونه فاقدا للملك قد يكون هو الأغنى، و الأعظم ملكا، و الأوسع نفوذا، و سلطانا، و الأقوى شوكة، و الأجل مقاما، و الأكرم و الأفضل، فإن المعيار فى الملك و الكرامه

هو ما أعده الله تعالى لعباده، فإذا كان الناس لا يدركون بواطن الأمور فلا يحق لهم إصدار الأحكام، وليس لهم أن يقولوا: هذا واجد، وهذا فاقد .. وعليهم أن يتوقعوا أن يكون الأمر حين تتكشف لهم الأمور على خلاف ما هي عليه في ظاهر الحال .. ثم أخبرهم زياده على ذلك بأنه (صلى الله عليه و آله) يملك دعوه قد خباها لأمته، و أن ما ناله سليمان إنما ناله بدعوه مثلها، أما نبينا (صلى الله عليه و آله) فلعل الله تعالى قد أعطاه بالإضافة إلى تلك الدعوه ملكا أعظم من ملك سليمان .. و قد أبقى دعوته لأمته، و بذلك يكون قد بلغ منتهى الفضل، و أقصى غايات الكرامه ..

علم عثمان بن أبي العاص:

و قد ذكر في ما تقدم: أن عثمان بن أبي العاص بعد أن رجع الوفد من عند رسول الله عمداً إليه (صلى الله عليه و آله) فسأله عن الدين، و استقرأه القرآن حتى فقهه و علم .. فمكث الوفد عند رسول الله (صلى الله عليه و آله) حتى قبلوا الإسلام ..

و نقول:

إن النبي (صلى الله عليه و آله) لم يكن قد فرغ نفسه لتعليم عثمان بن أبي العاص، و كان من عادته أن يدفع من يريد التفقه في الدين إلى بعض أصحابه ليتولى هو ذلك.

و لو فرض أنه قد أعطاه من وقته، فإن هذه الأيام اليسيره جدا لم تكن تكفى لأن يفقه عثمان و يعلم ..

على أن الروايه الأخرى تكاد تكون صريحه فى أن الوفد التقى بالنبي (صلى الله عليه و آله)، فلما حصل على ما أراد، خرج من عنده عازما على السير، و لم يرضوا إلا بإعطاء فرصه يسيره جدا لعثمان بن أبى العاص ليلتقى برسول الله (صلى الله عليه و آله)، و أمروه بالعجله، و معنى هذا هو أنه لم يمكث عند النبي (صلى الله عليه و آله)، لا أياما و لا ساعات فكيف يفقه و يعلم، بتعليم رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟!.

لا خير فى دين لا صلاه فيه:

و الصلاه هى الصله بين العبد و ربه، و هى تمثل فرصه لإظهار العبوديه لله، و تبلور الشعور بألوهيته و هيمنته و قاهريته، و الحاجه إليه، و الإحساس برقابته، و هى تهدف إلى دفع العبد نحو عمل الخير، و الإبتعاد عن المنكر، و الفحشاء .. فمن أجل ذلك و سواه قال (صلى الله عليه و آله): (لا خير فى دين لا صلاه فيه).

لا مساومه على أحكام الله:

و قد رفض (صلى الله عليه و آله) أن يساوم وفد ثقيف على شىء من أحكام الله تبارك و تعالى، بحيث يصدر هو قرارا بتجوز ارتكاب تلك المحرمات لهم .. لأن ذلك نقض لأحكام الله، و تضييع لشرائعه.

أما حين يبقى حكم الله تعالى ثابتا، و يريد هذا أو ذاك أن يخالفه، فان الأمر يصبح أقل سوءا و خطرا، لأن ذلك العاصى المتعمد يكون قد آذى نفسه بتعريضها لعقوبه الله تبارك و تعالى، و للمفاسد التى تنشأ عن تلك المخالفه ..

كما أن المضطر للمخالفه فإنه و إن كان يعرض نفسه للمفسده فى الدنيا، أو

يفوّت على نفسه أجرا أو منفعة، لكن اضطراره يسقط عنه عقوبه الآخره ..

ولأجل ذلك نلاحظ: أنه (صلى الله عليه و آله) لم يجبرهم على هدم صنمهم بأيديهم، و لكنه لم يفرط بالحكم الإلهي القاضي بلزوم هدمه، كما هو ظاهر لا يخفى ..

جمع القرآن في عهد رسول الله صلى الله عليه و آله:

و قد تقدم: أن عثمان بن أبي العاص حين قدم على النبي (صلى الله عليه و آله) في وفد ثقيف سأل النبي (صلى الله عليه و آله) مصحفا كان عنده، فأعطاه إياه ..

و هذا يدل على أن القرآن قد جمع في عهد رسول الله (صلى الله عليه و آله) و جعل مصحفا يراه و يطلبه هذا الرجل من النبي (صلى الله عليه و آله)، فيعطيه إياه ..

و هذا يكذب ما زعموه: من أن القرآن قد جمع في عهد أبي بكر بشهادة رجلين، و رجل واحد أحيانا.

و لعل أبا بكر، أو أبا بكر و عمر كانا لا يملكان مصحفا، و لم يرضيا بالمصحف الذي جاءهم به على (عليه السلام)، و كان قد كتب فيه التنزيل و التأويل، و المحكم، و المتشابه، و متى نزلت الآيات و في من نزلت.

نعم .. لم يرضوا بهذا المصحف، لأن ذلك يخرجهم في كثير من الأمور، و في الأشخاص و الرموز التي يراد إشراكها في القرار، و في السلطه ..

فلم يكن لهم من خيار سوى تكليف زيد بن ثابت بجمع مصحف لهما، يكون خاليا عن ذلك كله، ففعل، فقيل: إن القرآن قد جمع على عهد أبي بكر ..

و قد تكلمنا حول هذا الموضوع بنوع من التفصيل فى كتابنا (حقائق هامه حول القرآن الكريم).

ادع الله أن يفقهنى، و يعلمنى:

و قد طلب عثمان بن أبى العاص من النبى (صلى الله عليه و آله) أن يفقهه فى الدين، و يعلمه .. و هذا يستثير سؤالاً هاماً جداً، يحتاج إلى الإجابة الصريحه، و الواضحه و هو:

إنه لا شك فى أن هذا الطلب قد جاء فى آواخر حياه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و لم يستطع عثمان أن يجالس رسول الله (صلى الله عليه و آله) سوى فتره قصيره جداً، ثم انصرف إلى عمله فى إداره شؤون قومه ..

و لا- شك فى أن العلم و الفقه فى الدين يحتاج إلى معلم، و لا- يناله عثمان و لا- غيره بالوحى، و لا يراه فى المنام، فلما ذا لم يرشده (صلى الله عليه و آله) إلى من يعلمه عقائده و شرائع دينه بعد وفاته؟!

و أليس ذلك يدل على لزوم وجود من يرجع الناس إليه بعد وفاه رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟!

عثمان بن أبى العاص يمدح نفسه:

قد تقدم: أن عثمان بن أبى العاص يتحدث عن نفسه بما يشير إلى خصوصيه و فضيله له .. و نحن لا ننكر أن يكون النبى (صلى الله عليه و آله) قد ولىه على الطائف، غير أننا نقول:

إن توليه النبى (صلى الله عليه و آله) له لا تعنى أنه كان من الأخيار الأبرار، فقد ولى من لم يكن بذاك ..

و من جهه أخرى: فقد كان عثمان هذا موضع اهتمام من قبل الحاكمين، فقد استعمله أبو بكر و عمر (١)، و استعمله عمر على عمان و البحرين (٢).

المغيره يقدم أبا سفيان، فيرفض:

و عن محاوله المغيره تقديم أبا سفيان ليكون هو الذى يواجه ثقيف، حين هدم الطاغيه، فلعله أراد أن يخرج أبا سفيان بهذا الأمر، و يخفف من حده نظره قومه إليه، بإظهاره أنه جاء تابعا لأبى سفيان، و لكن أبا سفيان قد تلافى هذا الموقف بأن ترك المغيره يدخل وحده على قومه، و يذهب هو إلى موضع له، و ينزل فيه.

و هذا يدل على أن أبا سفيان و المغيره كانا بعيدين عن دائره الإيمان الصافى و الصادق .. كما هو ظاهر لا يخفى.

توضيحات عن وفد ثقيف:

قد تقدم: أن النبى (صلى الله عليه و آله) قد فتح الطائف، و أسقط مقاومه ثقيف، و لعل الذين أسلموا منهم كانوا ثله قليله لعلها لم تستطع

-
- ١- راجع: مجموعه الوثائق السياسيه ص ٣٩٥ و الكامل لابن الأثير ج ٣ ص ٢٨٤ و ٤٢١ و الإصابه ج ٢ ص ٤٦٠ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٣ ص ٩١ و اسد الغابه ج ٣ ص ٣٧٣ و المغازى للواقدى ج ٣ ص ٩٦٣ و ٩٦٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٩٩ و ٥٩٧، و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٣٧٤، و الإصابه ج ٤ ص ٣٧٤، و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٤ ص ٢٧٠.
- ٢- المعارف لابن قتيبه ص ١٥٣، و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٣٧٤، و الإصابه ج ٤ ص ٣٧٤، و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٤ ص ٢٧٠.

الصمود أمام الكثرة التي اختارت طريق الغي، أو أنها قد عادت إليه بعد أن كانت قد تظاهرت بالتخلي عنه.

و يبدو أن عروه بن مسعود قد ظن أنه قادر على التأثير عليهم، لمكانته فيهم، فأخبره (صلى الله عليه و آله) بأن الأمر لم يكن على ما يظن، فلما أصر عليه لم يشأ أن يحرمه من شرف الجهاد و الشهاده. و ربما يكون لشهادته بعض الأثر في عوده رشدهم إليهم، و تنبههم إلى الأخطار الجسام التي تنتظرهم لو أصرروا على اللجاج و العناد و الجحود، بعد أن رأوا أنهم قد أصبحوا حاله شاذه في محيطهم، و أن لا مناص لهم من مسايير هذا الجو بما يحفظ لهم حياه طيبه و هادئه.

فأرسل الثقيون الذين كانوا قد أبطأوا في الإستجابه لنداء الحق، أو كانوا قد نكثوا عهدهم، و عادوا إلى البغي و الشرك و الجحود- أرسلوا- و فدهم إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) برئاسه عبد ياليل بن عمرو ..

و قد لاحظنا: أن عبد ياليل لم يرض بالذهاب وحده، بل اشترط أن يكون معه أناس آخرون من جميع طوائف لا يتمكن أحد من ثقيف أن يقدم على عمل يثير حفيظتها، و يجعلها في موقع المعادى و المحارب، فطلب أن يشاركه في الوفد اثنان من الأحلاف و ثلاثة من بنى مالك.

لكي يسمعهم القرآن و يريهم الصلاه:

و عن جعلهم في المسجد بحيث يرون صلاه المسلمين، و يسمعون القرآن، نقول:

إننا لا نريد أن نسهب في تفصيل دلالات، و غايات هذا الإجراء، بل

نقتصر على الإشارة إلى أن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) أراد أن يستثير فيهم حب المعرفة، و تلمس المعاني، و الدلالات القرآنيه و الصلاتيه، بأنفسهم، بعيدا عن مظاهر الحجاج و الإحتجاج، و عن الشعور بأن ثمة سعيًا لمحاصرتهم، و الهيمنه على طريقه تفكيرهم أو التأثير على قراراتهم، فتتحرك فيهم نوازع الممانعه، و السعى نحو التفلت و الخروج من دائره الحصار، و تحقيق ما يشبه الإنتصار ..

إنه (صلى الله عليه وآله) يريد لهم ان يرجعوا إلى فطرتهم، و إلى ما يرضاه لهم وجدانهم و ضميرهم، فيتدبروا هذا القرآن، و يفكروا فى معانى الحركات و الأقوال، و المظاهر الصلاتيه و دلالاتها بعفويه و هدؤ و صفاء.

استنار أبى بكر بالبشاره:

و قد أقسم أبو بكر على المغيره بن شعبه، الذى كان يشتد لتبشير رسول الله (صلى الله عليه وآله) بوفد ثقيف، أن لا يسبقه بالبشاره، حتى يكون أبو بكر هو الذى يبشره ..

و لا ندرى لماذا يحرص أبو بكر على إخبار رسول الله (صلى الله عليه وآله) بهذا الأمر؟! ألا يعد ذلك شاهداً أو دليلاً على أن حبه لنفسه قد تجاوز الحد حتى جعله يستأثر على الآخرين حتى يمثل هذا الأمر العادى جدا و البسيط؟!

و لماذا يحرم غيره حتى من إبلاغ خبر سار لرسول الله (صلى الله عليه وآله) و يصدّه عنه بالقسم، و لا يترك له حريه السعى إلى ما يريد؟! فإن كان له هو رغبه فى شىء من ذلك فليبدل جهده أيضاً، فأيهما سبق فقد حصل على مبتغاه، و يبقى للآخر ثواب سعيه، إلا أن يكون المقصود هو: لفت

النظر، و إعلام الناس بأنه قد أدى خدمه، و قام بعمل و هو الذى لم يعهد منه القيام بشىء ذى بال!!

و يا ليت هذا الحرص على الأجر و الثواب لدى أبى بكر يتجلى لنا فى ساحات الجهاد، و مقارعه الأبطال!! التى يغيب عنها غيبه من يكاد يحسب فى عداد الأموات ..

أسكنهم فى ناحيه المسجد:

و عن ضرب القبه للوفد فى ناحيه المسجد نقول:

إن ذلك لا يعنى أنه (صلى الله عليه و آله) قد أسكنهم فى داخل مسجده، الذى تكون صلاه المسلمين فيه، ليقال: إنه قد أدخل المشركين إلى المسجد، بل أسكنهم فى ناحيه منه، فلعلها دار المسجد، أو بعض الملحقات به، و لعلها موضع الصفه المعروف أو نحو ذلك، فليس فى هذا النص دلالة على جواز دخول المشركين للمساجد ..

يسئون الظن برسول الله صلى الله عليه و آله:

و عن أنهم كانوا لا يأكلون طعاما يأتيهم من عند رسول الله (صلى الله عليه و آله) حتى يأكل منه خالد نقول:

إن الإنسان الغادر يظن أن غيره غادر مثله، و لذلك لم يقتنع هؤلاء بأن لمحمد (صلى الله عليه و آله) طريقه و خلقا يختلف عما عرفوه و ألفوه، رغم أنهم قد عاينوا أو سمعوا طيله عشرات السنين الكثير الكثير من المفردات التى تدل على هذه المباينه فيما بينه و بينهم .. و المضحك المبكى أن هؤلاء الغدره أنفسهم يدعون للناس أنهم أوفياء، كما يدعى الجبناء أنهم شجعان،

و البخلاء أنهم أسخياء.

تأجيل هدم الطاغية:

و من السخف الظاهر، و التفاهة الفاضحة أن يطلب وفد ثقيف من رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يدع لهم (اللوات) و لا يهدمها ثلاث سنين، فلم يقبل منهم، حتى طلبوا منه شهرا، فأبى عليهم أن يدعها لهم شيئا مسمى ..

فإنه إذا كان لا بد من هدمها، بعد ثلاث سنوات، أو أقل أو أكثر، فذلك يعنى أنها لا تملك لنفسها نفعا و لا ضرا، فضلا عن أن يكون لها أى تأثير بالنسبة لغيرها، فهى إذن فاقده لما تستحق به العبادة و لو لحظه واحده. فما معنى أن يتعلقوا بها إلى هذا الحد .. و ما الفرق بين اللحظة و بين الألف عام؟! ..

و من جهة أخرى: فإنه (صلى الله عليه و آله) لا يمكن أن يرضى بإبقائها إلا إذا رضى بأن تعبد و لو لحظه واحده، فإذا كانت أهلا للعبادة فى تلك المده أو اللحظة، فلا يصح هدمها بعد ذلك أيضا، لأن حالها لم تختلف، و أهليتها لا تزال محفوظة، فإن منعت من هدمها و جوزت عبادتها لحظه، فهى تمنع من ذلك، و تجوز عبادتها فى اللحظة التى بعدها و هكذا إلى ما لا نهاية.

و قد زعموا: أن هدفهم من تأخير هدم اللوات هو: أن لا يستثار سفهاؤهم، و نساؤهم و ذرياتهم، و لا يروعوا قومهم بهدمها، حتى يدخلوا الإسلام.

غير أن من البديهي: أن إبقاء رمز الكفر من شأنه أن يبقى الارتباط القلبي قائما بين أولئك الضعفاء و السفهاء، و يبين ذلك الرمز .. و يتبلور نتيجة لذلك شعور بإمكان التعايش و الإنسجام و المصالحة بين حالتى

الشرك و التوحيد، و الظلمه و النور، و الحق و الباطل، و سيزيد ذلك من صعوبه اقتلاع آثار الشرك و طرد الباطل من العقول و النفوس.

و ذلك من شأنه أن يفسد الفطره، و يربك و يبطئ حركة العقل، و يعمى على كثير من الناس سبل الهدايه. فلأجل هذا و ذاك أصر (صلى الله عليه و آله) على هدم الأصنام و أن لا يبقياها و لو لحظه واحده.

لا يكسرون أصنامهم بأيديهم:

ثم إنهم قد طلبوا منه (صلى الله عليه و آله) أن يعفيهم من كسر أصنامهم بأيديهم، لا لأجل أن ذلك يمثل إذلالا لهم، و إنما لأنهم كانوا يخشون أن يصيبهم بسبب ذلك بعض المصائب ..

و قد كان إعفاؤهم من ذلك هو القرار الحكيم و الصائب، إذ لو أصر عليهم بمباشره هدمها، فإن أى شىء يعرض لهم بعد ذلك و لو كان صداعا فى الرأس أو شوكة تصيب رجل أحدهم سوف يعتبرونه من آثار هدمها، و بالتالى فإن ذلك سوف يكسر مكانتها فى نفوسهم، و سيعكر ذلك صفاء توحيدهم، و يخدش فى صحه إيمانهم ..

نظره فى كتاب تقيف:

و بعد .. إننا إذا ألقينا نظره فاحصه على مضمون الكتاب الذى كتبه لهم فسنجد: أنه قد أطال فى التفاصيل و لكنه لم يزد على أمور معلومه الحكم، ظاهره لكل أحد، و لا مجال فيها للمناقشه، و لا سبيل للأخذ و الرد فيها من أى كان.

أى أنه لم يزد على المسلمات الشرعيه، و البديهيات العقليه، و الأمور الوجدانيه شيئا، فهو ينص على منعهم من الظلم و السرقة و الإساءه، و يحرم عليهم الربا،

و يوجب على المسلمين نصرهم إذا تعرضوا لأى ظلم و حيف من أحد.

و يوجب على الناس الإستئذان منهم إذا أرادوا أن يدخلوا عليهم، أو أن يعبروا من بلادهم، و أنهم لهم الحريه فى أن يتصرفوا فيما يملكونه كيف يشاؤون، و ليس لأحد أن يفرض عليهم ضريبه كضريبه الجاهليه، و لا أن يفرض عليهم الإجتماع فى مكان بعينه لأداء صدقاتهم.

و أنهم آمنون على أنفسهم و أموالهم أينما كانت، و أن حلفاءهم إذا أسلموا فإن لهم ما لمسلمى ثقيف، و كذلك الحال بالنسبه لمن يسلم من تجار ثقيف نفسها.

و ذكر: أن الأعناب التى لقريش إذا سقاها أهل الطائف فلهم شطرها، إلى آخر ما هنالك من أحكام ذكرت فى الكتاب ..

و السؤال هو: لماذا يصرح بكل ما ذكرناه و سواه مما هو من البديهيات العقلية، و الشرعيه، و الوجدانيه؟

قد يكون السبب فى ذلك هو شعوره بأنه لا يكفى أن يكلهم إلى إيمانهم، و وجدانهم، و إلى حكم عقلهم، و قضاء فطرتهم؟! بل يحتاجون زياده على ذلك إلى أخذ العهود و المواثيق الصريحه و الواضحه.

و لعله حين رأى حرصهم على الربا و قد فاوضوه فيه، ثم خلوا بأنفسهم.

ثم تظاهروا بقبول ذلك منه لم يثق بصحه نواياهم، فكان أن شدد عليهم فيه، و سجله فى هذه الوثيقه، لكى يبطل تدبيرهم، إن كانوا قد اتفقوا فيما بينهم على التظاهر بالموافقه، ثم العمل بما يحلو لهم .. فيكون هذا الكتاب قد قطع الطريق عليهم، و أخرجهم، و ألجأهم إلى التزام طريق الحق، و أخذهم بعهد صريح لن يسهل عليهم نقضه، لأنه يجعل له السبيل عليهم.

الفصل السادس: وفود السنه العاشره و الحاديه عشره

اشاره

وفود بنى تغلب:

عن يعقوب بن زيد بن طلحه قال: قدم على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفد بنى تغلب ستة عشر رجلا مسلمين و نصارى، عليهم صلب الذهب، فنزلوا دار رمله بنت الحارث. فصالح رسول الله (صلى الله عليه وآله) النصارى على أن يقرهم على دينهم، على أن لا يصبغوا أولادهم فى النصرانية، و أجاز المسلمين منهم بجوائزهم (١).

و نقول:

إن هذا النص قد تضمن أمرا هاما جدا، نشير إليه فيما يلى:

إستغلال سداجه الآخرين ممنوع:

إن هذا الذى اشترطه رسول الله (صلى الله عليه وآله) على نصارى بنى تغلب، و هو: أن يقرهم على دينهم، على أن لا يصبغوا أولادهم فى النصرانية، يشير إلى أمرين:

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٨٧ عن ابن سعد، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣١٦، و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٧٨، و راجع: البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٠٨.

الأول: إن النبي (صلى الله عليه و آله) قد عامل نصارى تغلب بالرفق و العفو، حين رضى منهم أن يقرهم على دينهم، مع أن له كل الحق فى معاملتهم بالشده و العنف، ما دام أنه قد قهرهم بالحجه، فلجوا فى طغيانهم، و أصرروا على باطلهم و أقاموا على الجحود على ما أصبح واضحا أنهم يعلمون بطلانه و بواره.

الثانى: إنه (صلى الله عليه و آله) آثر أن يرفق بهم، ليحفظ حق أبنائهم فى الإختيار، و ليضمن لهم حريه الفكر و الاعتقاد، ثم حريه الموقف و الممارسه ..

فطلب منهم: أن لا يصبغوا أولادهم فى النصرانيه.

الثالث: إن هذا الإشتراط يعطينا: أنه ليس من حق أحد أن يستغل سداجه أى إنسان، حتى لو كان ولده، ليفرض عليه عقيدته، و ما يدين به، بل عليه أن يفسح له المجال، ليصل إلى قناعاته الدينيه و اعتقاداته عن طريق الدليل و البرهان .. و لا يجوز له أن يهيمن على فكره و عقله و قلبه من خلال أجواء يثيرها، أو إيحاءات يمارسها، ما دام أن الطرف الآخر غير قادر على التمييز بين الحق و الباطل، أو كان ذلك مما يصرفه عن التفكير فى هذا و ذاك ..

الرابع: إن هذا المبدأ لا يختص بصوره ما لو كان الطرف الآخر لا يدين بالإسلام، بل هو مما يفرضه الإسلام حتى على المسلمين أنفسهم، إمعانا منه فى إنصافهم، و فى إجراء سنه العدل فيهم، ففرض على كل مسلم أن يحصّل قناعاته عن طريق الحججه و الدليل، و لا سيما فيما يختص بالتوحيد و النبوه، و بعض المعتقدات الأخرى .. حيث لم يرض منه بتقليد الناس جهابذه العلم، و أساطين الفكر، فإنه لا يرضى بأن يقلد أحد أحدا من غير العلماء

حتى تقليد الأبناء لأبائهم أو لغيرهم كما هو واضح.

وفود الرهاويين:

عن قتاده الرهاوي قال: (لما عقد لى رسول الله (صلى الله عليه و آله) على قومي، أخذت بيده فودعته، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

(جعل الله التقوى زادك، و غفر لك ذنبك، و وجهك للخير حيثما تكون) (١).

و روى ابن سعد عن زيد بن طلحة التيمي قال: قدم خمسة عشر رجلا- من الرهاويين، و هم حى من مذحج، على رسول الله (صلى الله عليه و آله) سنة عشر، فنزلوا دار رمله بنت الحدث، فأتاهم رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فتحدث عندهم طويلا، و أهدوا لرسول الله (صلى الله عليه و آله) هدايا، منها فرس يقال له: المرواح، فأمر فشور بين يديه، فأعجبه. فأسلموا و تعلموا القرآن و الفرائض، و أجازهم كما يجيز الوافد: أرفعهم اثني عشره أوقيه و نشأ، و أخفضهم خمس أواق، ثم رجعوا إلى بلادهم.

ثم قدم منهم نفر، فحجوا مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) من المدينة، و أقاموا حتى توفى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأوصى لهم

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٣٩ عن الطبراني برجال ثقات و قال فى هامشه: أخرجه الطبراني فى الكبير ج ١٩ ص ١٥ و البخارى فى التاريخ ج ٧ ص ١٨٥ و ذكره الهيثمى فى المجمع ج ١٠ ص ١٣١ و السيوطى فى الدرر ج ١ ص ٢٢١، و كتاب الدعاء للطبراني ص ٢٥٩، و طبقات خليفه للعصفري ص ١٣٧، و التاريخ الكبير للبخارى ج ٧ ص ١٨٥، و أسد الغابه ج ٤ ص ١٩٤ و ج ٥ ص ٦٥، و الإصابه ج ٥ ص ٣١٩.

بجاء مائه بخير في الكتيبه جاريه عليهم، و كتب لهم كتابا، فباعوا ذلك في زمن معاويه (١).

و نقول:

إننا حين نلاحظ مفردات الدعاء الذي دعا به رسول الله (صلى الله عليه و آله) لقتاده الرهاوى، فسرى: أنه (صلى الله عليه و آله) لم يدع له بأمر دنيوى بصوره مباشره، لكن ما دعا به من شأنه أن يمنحه أعلى درجات السعاده فى الدنيا، بالرغم من أنه دعاء يخص الآخره .. فإن من كانت التقوى زاده، و غفر الله تعالى له ذنبه، و وجهه للخير حيثما يكون، لا يمكن إلا أن يكون سعيدا مفلحا منجحا فى دنياه كما يكون كذلك فى آخرته ..

إجازات النبى صلى الله عليه و آله للوفود:

و قد قرأنا فى مواضع كثيره ما يدلنا على أنه كان من عاده النبى (صلى الله عليه و آله) أن يجيز الوفود، و أن إجازته لهم كانت تتراوح ما بين خمس أواق إلى اثنتى عشره أوقيه و نشأ من الفضه ..

و لا- يمكن اعتبار هذا التفاوت تكريسا لزعامات جاهليه، كان من الضرورى محاربتها و إسقاطها. بل إن هذا التفاوت اعتراف بواقع

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٣٩ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٣٦٧ و رسالات نبويه ص ٣٩ و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ١ ق ٢ ص ٧٦ و (ط دار صادر) ج ١ ص ٣٤٤ و مجموعه الوثائق السياسيه ص ٩٤ و ٢٣٥ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٥٠٧ و المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٢ ص ١٩٤.

موضوعى قائم يريد رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يحفظه، ليحفظ به حياه الناس و وجودهم، و أمنهم. و هو سعى إلى استصلاح تلك الزعامات، و إعطائها الفرصه لتغيير أوضاعها بما ينسجم مع الواقع الجديد، و بما يخدم الأهداف العليا البعيده المدى، إذ إن إسقاط تلك الزعامات دفعه واحده لن ينتج إلا هرجا و مرجا، و دفع أولئك المتنفيين إلى العبث بأمن الناس، و براحتهم، و ربما السعى إلى تضليلهم، و إخراجهم من دائره الإيمان ..

مع العلم بأن الذين يمكن أن يأخذوا مكانهم فى حفظ الشأن العام لا يملكون تجربه تمكنهم من إنجاز هذا المهم على النحو الأكمل حتى فى الظروف العاديه، فكيف إذا كان هذا الإجراء سوف يستتبع وجود مشكلات و وضع عراقيل من قبل أناس يملكون تجربه الطويله، و لديهم خبره عميقه بأحوال الناس الذين يتعاملون معهم، و يريدون إثارة النزاعات فيما بينهم ..

على أن هؤلاء الناس كانوا لا يملكون من الإمكانيات الروحيه ما يميزهم عن الزعامات التى يراد إبعادها و استبدالها بهم .. بل الجميع كانوا يشربون من نفس المستنقعات، و يعيشون فى محيط واحد، و يرفعون نفس الشعارات، و يمارسون ما كان يمارسه أولئك من سنن و عادات، و يشاركونهم فى انحرافاتهم، و فى جرائمهم، و تعدياتهم ..

على أن هذا الإجراء، بالإضافة إلى أنه سوف يثير الطموح لدى الآخرين ممن يرون انفسهم من أقران هؤلاء، فإنه لا يحمل معه أيه ضمانه لانقياد سائر الناس لهم، ما دام أن الناس لم يخرجوا بعد بصوره تامه من أجواء الجاهليه، و لا تخلصوا من وطأه مفاهيمها، و أعرافها، بصوره تضمن

سير الأمور بطريقه عفويه و طبيعیه، خصوصا إذا ترافق ذلك بتحريض ظاهر، أو مبطن من قبل من يرون أنفسهم قد تضرروا، أو الذين حرموا مما يرون أن العدل يقضى بمشاركتهم فيه ..

أضف إلى ذلك كله: أنه إذا ظهر للناس فى المنطقه بأسرها أن السياسه المتبعه هى إسقاط الزعامات و استبدالها بأخرى .. فإنه سيصبح من الصعوبه بمكان إتخاذ قرار بالدخول فى هذا الدين، خصوصا مع سعى تلك الزعامات إلى إبعاد الناس عن كل ما من شأنه أن يزعزع أركان قيادتهم و زعامتهم، و سوف تثور العصبيات، و تنطلق المشاحنات، و لربما يصبح دخول القبائل فى الإسلام أمنع من العقاب، و من أصعب الصعاب، حيث تنحصر الوسيله إليه باستعمال السيف و لا شىء غيره .. و لن يكون من السهل أن تقبل القلوب عليه، و أن تشوق الأرواح إليه، و هذا يتنافى مع المبدأ الذى قرره الإسلام من أنه: لا إكراه فى الدين، و هو نقض للغرض بلا مبرر ظاهر ..

و بذلك يتضح: أن إجازات النبى (صلى الله عليه و آله) للوفود، و تفضيل اهل الشأن بالجائزه، و حفظ شأن أصحاب الشأن الرفيع، يطمئن الناس إلى أن الإسلام لم يأت لهدم عز أحد، إذا التزم السير فى خط الله تبارك و تعالى، بل جاء ليزيدهم عزه، و يمنحهم كرامه، و يدفع بهم على الخروج من واقعهم، و الشروع فى السير على طريق السؤدد و الكرامه، و الكمال، و نيل المقامات الساميه، وفق الهدى الإلهى، و الرعايه الربانيه. فالإسلام لله يجعل الجميع فى ربح دائم، و فى تكامل و تقدم مستمر ..

و عن التفضيل بالجائزه نقول:

إنه تفضيل دعت إليه الحاجه و المسؤوليه التي لا بد لذلك الزعيم، أو الرئيس أن يضطلع بها، و ليس تفضيلا أهوائيا فرضته العناوين و الأسماء ..

و اللافت هنا: أننا لم نجد أحدا تدمر من هذا الأمر، أو اعترض عليه، إلا من شاذ قصر فهمه عن إدراك وجه الحكمة فيه، و زينه له شيطان الهوى أو دعاه إليه مرض القلب، الذي أوقعه في وهاد العمى ..

وفد غامد:

و قدم على رسول الله (صلى الله عليه و آله) وفد غامد سنه عشر، و هم عشره، فنزلوا ببيقع الغرقد، و هو يومئذ أثل و طرفاء، ثم انطلقوا إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله). و خلفوا عند رحلهم أحدثهم سنا. فنام عنه، و أتى سارق فسرق عيبه لأحدهم فيها أثواب له. و انتهى القوم إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فسلموا عليه، و أقروا له بالإسلام، و كتب لهم كتابا فيه شرائع الإسلام، و قال لهم: (من خلفتم في رحالكم)؟

قالوا: أحدثنا سنا يا رسول الله.

قال: (فإنه قد نام عن متاعكم حتى أتى آت أخذ عيبه أحدكم).

فقال رجل من القوم: يا رسول الله، ما لأحد من القوم عيبه غيرى.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (فقد أخذت وردت إلى موضعها).

فخرج القوم سراعا حتى أتوا رواحلهم، فوجدوا صاحبهم، فسألوه عما أخبرهم رسول الله (صلى الله عليه و آله).

قال: فزعت من نومي ففقدت العيبي، فقممت في طلبها، فإذا رجل قد كان قاعدا، فلما رأني صار يعدو مني، فانتهيت إلى حيث انتهى فإذا أثر حفر، وإذا هو قد غيب العيبة فاستخرجتها.

فقالوا: نشهد أنه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فإنه قد أخبرنا بأخذها وأنها قد ردت.

فرجعوا إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فأخبروه، وجاء الغلام الذي خلفوه، فأسلم، وأمر النبي (صلى الله عليه وآله) أبي بن كعب، فعلمهم قرآنا، وأجازهم (صلى الله عليه وآله) كما كان يجيز الوفود وانصرفوا (١).

و نقول:

إننا لا نرى أننا بحاجة إلى التعليق على هذا النص، فإنه (صلى الله عليه وآله) قد قدم لهؤلاء القوم الدليل القاطع على نبوته ..

غير أننا نشير إلى ما يلي:

١- إنه (صلى الله عليه وآله) أراد بمبادأتهم بهذا الخبر أن يسهل عليهم تحصيل اليقين، مراعاة منه لحالهم ..

٢- إنه (صلى الله عليه وآله) لم يكتف منهم بإظهار الإسلام، لأنه يريد لهم الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة. ولو أنه كان يريد منهم ذلك وحسب، لأكتفى بإظهارهم الإسلام، ولم يخبرهم بشيء مما جرى، لأن مطلوبه يكون قد حصل، وانتهى الأمر ..

١- سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٣٩٠ عن زاد المعاد، عن الواقدي، والمواهب اللدنية و شرحه للزرقاني ج ٥ ص ٢٢٥ و ٢٢٦، و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ٢ ص ٣١٩.

٣- إن هذا يدلنا على: أن هؤلاء الناس كانوا من الناحية الثقافية و الفكرية فى مستويات متدنيه، حيث لم يعتبروا بكل ما شاع و ذاع عنه مما لا يمكن من الناحية الثقافيه و الفكرية إلا أن يكون بتسديد إلهى، و مدد ربانى ..

كما أن كل ما بينه من حقائق، و أدله على بطلان الشرك، و صحه التوحيد، لم ينفع فى تكوين اليقين لديهم، فضلا عن عدم خضوعهم لمعجزه القرآن الذى لا يأتية الباطل من بين يديه و لا من خلفه.

كما أن فطرتهم و عقولهم لم تستطع أن تجد لها دورا فى تكوين نظرتهم إلى الأمور، و تقييمهم لها .. لأنها كانت محكوماه بالأهواء، مقصاه عن دائره القرار. فكان لابد من تحريك ضمائرهم و وجدانهم من خلال ملامسه واقعهم الذى يعينهم أكثر من أى شىء آخر. و أى شىء لديهم يكون أهم من أموالهم، و حفظها، فجاءهم الخطاب من هذا الطريق فأثر فيهم، و رسخ يقينهم.

وفود كنده:

عن الزهرى قال: قدم الأشعث بن قيس على رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى ثمانين، أو ستين، أو اثنى عشر راكبا من كنده، فدخلوا عليه مسجده، قد رجلوا جممهم، و اكتحلوا، و لبسوا جباب الحبرات، مكثفه بالحرير.

فلما دخلوا قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (أو لم تسلموا)؟

قالوا: بلى.

قال: (فما هذا الحرير فى أعناقكم)؟

فشقوه و نزعوه و ألقوه (١).

و كان ذلك فى سنه عشر، و كنده قبيله من اليمن (٢).

و فى نص آخر: إنهم لما دخلوا عليه قالوا: أبيت اللعن، و كانت تحيتهم.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): لست ملكا، أنا محمد بن عبد الله.

قالوا: لا نسميك باسمك.

قال: لكن الله سمانى، و أنا أبو القاسم.

فقالوا: يا أبا القاسم، إننا قد خبأنا لك خبيثا فما هو؟ إذ كانوا خبأوا لرسول الله (صلى الله عليه و آله) عين جراده فى ظرف سمن.

الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٢٨ ١٣٨ وفود كنده: ص: ١٣٧

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): سبحان الله، إنما يفعل هذا بالكاهن، و إن الكاهن، و الكهانه و التكهن فى النار.

فقالوا: يا رسول الله، كيف نعلم أنك رسول الله.

فأخذ رسول الله (صلى الله عليه و آله) كفا من حصى، فقال: هذا يشهد أنى رسول الله.

فسبح الحصى فى يده، فقالوا: نشهد إنك رسول الله.

فقال: إن الله بعثنى بالحق، و أنزل على كتابا لا يأتیه الباطل من بين يديه

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٠٢ و ٢٧٦ عن زاد المعاد، عن ابن إسحاق، و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ١٦١ و ١٦٢ و عن البدايه و النهايه ج ٥ ص ٧٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٢٨، و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٤٠، و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٢ ص ٦٨٩، و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٠٦، و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ٢ ص ٢٩٣.

٢- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٥ ص ١٦٠، و الإصابه ج ١ ص ٥٩٧.

و لا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، أثقل في الميزان من الجبل العظيم، و في الليله الظلماء مثل نور الشهاب.
قالوا: فأسمعنا منه.

فتلا- رسول الله (صلى الله عليه و آله): وَ الصَّافَّاتِ صِيْفًا. حتى بلغ وَ رَبُّ الْمَشَارِقِ (١)، ثم سكت و سكن رسول الله (صلى الله عليه و آله) و سكن روعه، فما يتحرك منه شيء، و دموعه تجرى على لحيته.

فقالوا: إنا نراك تبكي، أفمن مخافه من أرسلك تبكي!؟

قال: إن خشيتي منه أبكتني، بعثني على صراط مستقيم، في مثل حد السيف، إن زغت عنه هلكت، ثم تلا: وَ لَئِنْ شِئْنَا لَنُدْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا (٢) (٣).

و يتابع نص آخر فيقول:

إن الأشعث بن قيس قال: يا رسول الله، نحن بنو آكل المرار، و أنت ابن آكل المرار.

فضحك رسول الله (صلى الله عليه و آله) ثم قال: (ناسب بهذا النسب ربيعة بن الحارث، و العباس بن عبد المطلب).

(قال الزهري و ابن إسحاق: كانا تاجرين، و كانا إذا سارا في أرض

١- الآيات ١- ٥ من سورة الصافات.

٢- الآية ٨٦ من سورة الإسراء.

٣- راجع: الدر المنثور ج ٤ ص ٢٠١ و ج ٥ ص ٢٧١ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٦٠ و شرح المواهب اللدنيه للزرقاني ج ٥ ص ١٦١، و إمتاع الأسماع ج ٤ ص ٣٥٦، و سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٧٢.

قالا: نحن بنو آكل المرار، يتعززان بذلك في العرب، و يدفعان به عن نفسيهما، لأن بنى آكل المرار من كنده كانوا ملوكا).

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (لا، بل نحن بنو النضر بن كنانة، لا نقفوا أمنا، و لا نتنفى من أيينا) (١).

١- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٧٦ و ٤٠٢، و راجع: الشرح الكبير لابن قدامة ج ٧ ص ١٠، و مسند احمد ج ٥ ص ٢١١، و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٨٧١ و مجمع الزوائد ج ١ ص ١٩٥ و ج ٨ ص ٢١٨، و عمده القارى ج ١٦ ص ٧٣، و الآحاد و المثانى ج ٢ ص ١٦٥ و ج ٤ ص ٣٨٢، و المعجم الصغير للطبرانى ج ١ ص ٨١ و ٢٣٦، و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢ ص ٢٨٦، و الإنباه على قبائل الرواه لابن عبد البر ص ٤٢، و الإستيعاب ج ١ ص ١٣٣ و ٢٧٧، و الدرر ص ٢٥٧، و كتر العمال ج ١٢ ص ٣٦٩ و ٤٤٢، و جامع البيان للطبرى ج ١٥ ص ١١٠، و تفسير الثعلبى ج ٦ ص ٩٩ و ج ١٠ ص ٣٠١، و تفسير السمعانى ج ٣ ص ٢٤١، و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطيه الأندلسى ج ٣ ص ٤٥٥، و تفسير الرازى ج ٣٢ ص ١٠٦، و تفسير القرطبى ج ١٠ ص ٢٥٨ و ج ٢٠ ص ٢٠٢، و تفسير البحر المحيط ج ٦ ص ٣٢، و تفسير الثعالبى ج ٣ ص ٤٧٣، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٢٣، و التاريخ الكبير للبخارى ج ٧ ص ٢٧٤، و تاريخ بغداد ج ٧ ص ١٣١، و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٤ ص ٢١٨، و أسد الغابه ج ١ ص ٩٨ و ٢٨٣ و ٢٩٠، و الإصابه ج ١ ص ٥٩٨، و الأنساب للسمعانى ج ١ ص ٢٧، و تاريخ المدينه ج ٢ ص ٥٤٧، و تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٣٩٤، و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٩٨، و البدايه و النهايه ج ٢ ص ٢٥٣ و ٢٥٤، و ج ٥ ص ٨٦، و تاريخ ابن خلدون ج ٢ ق ٢ ص ٥٦، و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٩٩، و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ٢ ص ٢٩٣، و السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ٨٦ و ج ٤ ص ١٤١.

و عن الأشعث بن قيس قال: قدمنا على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفد كنده، ولا يرون إلا أنى أفضلهم، قلت: يا رسول الله، أستم منا؟

قال: (لا، نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفوا أمانا، ولا نتفنى من أينا).

فكان الأشعث يقول: لا أوتى برجل نفى رجلا من قريش من النضر بن كنانة إلا جلده الحد (١).

و عن الأشعث أيضا قال: قدمت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى وفد كنده، فقال لى النبى (صلى الله عليه وآله): (هل لك من ولد)؟

قلت: غلام ولد مخرجى إليك من ابنه فلان، و لوددت أن يشع القوم.

فقال: (لا تقولن ذا، فإن فيهم قره عين، و أجرا إذا قبضوا).

ثم قال: (إنهم لمجبنه مبخله) (٢).

و عن الأشعث قال: قدمت على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال لى: (ما فعلت بنت عمك)؟

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٠٢ و ٤٠٣ عن مسند أحمد، و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٥ ص ١٦٢ و عن البدايه و النهايه ج ٥ ص ٧٢، و مسند احمد ج ٥ ص ٢١١، و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٨٧١، و إرواء الغليل للألبانى ج ٨ ص ٣٥، و التاريخ الصغير للبخارى ج ١ ص ٣٧، و إمتاع الأسماع ج ٣ ص ٢١٠.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٠٢ و ٤٠٣ عن أحمد، و ابن ماجه، و الحارث، و البارودى، و ابن سعد، و الطبرانى فى الكبير، و أبى نعيم، و الضياء، و راجع: مجمع الزوائد ج ١٠ ص ١٥٨ عن أحمد، و الطبرانى.

قلت: نفست بـغلام و الله لوددت أن لى سبيه.

فقال: (إنهم لمجبنه مبخله، و إنهم لقره العين، و ثمره الفؤاد) (١).

قال ابن هشام: الأشعث بن قيس من ولد آكل المرار من قبل أمه، و آكل المرار: الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن كندی، و يقال: كنده. و إنما سمي: آكل المرار، لأن عمرو بن الهبولة الغساني أغار عليهم. فأكل هو و أصحابه فى تلك الغزوه شجرا يقال له المرار (٢).

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم بعض البيانات و التوضيحات، هى التاليه:

عدد أعضاء الوفد:

تقدم: أن وفد كنده كان يتألف من ستين أو ثمانين أو اثنى عشر راكبا ..

و هذا تناقض لا مجال لقبوله، إلا إذا فرض أنهم وفدوا أكثر من مره، و قد شارك الأشعث بن قيس فى هذا الوفد و ذاك ..

الرسول صلى الله عليه و آله لا يرضى بلبس الحرير:

و قد قرأنا أيضا: أن النبى الأكرم (صلى الله عليه و آله) لم يرض منهم

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٠٣ عن العسكرى، و راجع: السيره الحلييه ج ٣ ص ٢٦١، و كشف الخفاء للعجلونى ج ٢ ص ٣٣٩.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٧٦ و ٤٠٣، و راجع: السيره النبويه لابن هشام الحميرى ج ٤ ص ١٠٠٦، و خزانه الأدب للبغدادى ج ٨ ص ٢٨٥.

لبس الحرير، وقد شقوه، و نزعوه، و ألقوه من أعناقهم .. و لم يعترض على لبس الثياب الحبرات، و ترجيل الجمم، و الإكتحال، لأن الإسلام يدعوهم إلى ذلك، و إلى كل تجمل يليق بشأنهم، بشرط أن لا يتجاوز حدود الشرع ..

غير أن ما لفت نظرنا هو: وصف الرواه لحال هؤلاء، و كأن ذلك يوحي بأن هذه الحالة كانت استثنائية، و غير مألوفه فى المجتمع العربى، فهى تلفت النظر، و تشير الفضول. و ربما تكون ندرتها فيهم بسبب رقة حالتهم المادية، و ضعفهم الإقتصادى، الذى يفرض عليهم التقشف، و الخشونه ..

بل لعل هذا الضعف فى عامه الناس كان يجعل من تظهر عليه أمارات الرفاهيه و الغنى فى خطر أكيد من قبل أهل الأطماع الذين يعيشون على السلب و النهب و الغاره، و ما أكثرهم ..

أبيت اللعن تحيه الملوک:

و حين حياهم وفد كنده بقولهم: أبيت اللعن، لم يقل لهم: هذه تحيه الجاهليه، بل قال لهم: لست ملکا .. لأن مجرد أن يخطئ الإنسان فى اختيار التحيه الصحيحه، فيختار تحيه الجاهليه، انسياقا مع الإلف و العاده، أو جهلا بما يجب عليه - إن ذلك - ليس بالأمر المهم، و يمكن معالجته بسهولة ..

و لكن الأهم منه هو: أن يخلط الإنسان بين مفهومى الملك و النبى، فإن هذا يضر بدين ذلك الشخص و بإسلامه و بالإسلام من الأساس .. و لأجل ذلك بادر (صلى الله عليه و آله) إلى ردعهم، و نفى صفه الملك عن نفسه، فقال: لست ملکا.

لا تناقض في فعل النبي صلى الله عليه وآله:

و قد رأينا: أن هؤلاء الوافدين قد خبأوا لرسول الله (صلى الله عليه وآله) عين جراده في ظرف سمن، فإن أخبرهم به آمنوا ..

و لكنه (صلى الله عليه وآله) لم يستجب لهم، و أظهر لهم عوضا عنه معجزه تسييح الحصى بيديه، في حين أنه استجاب لاختبار غيرهم، كما تقدم معنا. و أظهر الخبء لهم.

و لعل سبب ذلك هو: أن الكهان كانوا يستفيدون من بعض شياطين الجن، فيخبرونهم ببعض الأمور التي يرون أنها قد حصلت أو غيرها، مما يتمكنون من الوصول إليه و الحصول عليه، و لو باستراق السمع لما يتحدث به الملائكة في السماء. ثم يجعلون ذلك مبررا لإطلاق دعاوى أوسع و أكبر، مثل علمهم بالأسرار، و بما يأتي في المستقبل (١).

فإذا تكرر منه (صلى الله عليه وآله) الإخبار عن الخبء، فقد يتكون انطباع خاطئ يؤدي إلى جعله (صلى الله عليه وآله) في مصاف الكهان لدى بعض الناس الذين لاحظ لهم من العلم و المعرفة، و تؤثر عليهم التلقينات، و تأخذ بألبابهم الشائعات، و لا يملكون القدرة على التمييز بين الحق و الباطل، و بين الدر و الصدف، و بين الأصيل و الزائف ..

فكان لا بد من إظهار معجزه لا سبيل فيها إلى اللبس، و لا محل فيها للشبهه، لتكون سبيل هدايه، و منشأ حصانه لما أخبر به و عنه سابقا، و لما قد

١- و قد قيل: إن الفرق بين العرّاف و الكاهن: أن الكاهن يخبر عما مضى، و العرّاف يخبر عما يأتي. راجع: أقرب الموارد، ماده كهن ج ٢ ص ١١١٠ عن كليات أبي البقاء.

يخبر عنه فيما يأتي .. فكان تسبيح الحصى بيديه هو تلك المعجزه القاهره و الظاهره.

بكاء النبي صلى الله عليه و آله حيرهم:

و إن بكاء النبي (صلى الله عليه و آله) الذى حيرهم، كان مفعما بالدلالات، فى كل اتجاه، فهو من جهه قد أظهر عمق تفاعل النبي الأعظم (صلى الله عليه و آله) مع الحقائق التى يتلوها، ليتضح أن شريعته، و دينه دين كرامه، و إنسانيه، و مشاعر، و روح و طهر و صفاء، يثير كوامن النفس الإنسانيه، لكى ترتقى من خلال كمالاتها، إلى آفاق الشرف و الكرامه، لدى خالق الكون و الحياه ..

و أظهر أيضا: أنه لم يأت بالدين ليكون لغيره، و يكون هو مستثنى منه، بل هو مثلهم فيه، فى جميع المجالات، و سائر الإتجاهات. و أظهر من جهه أخرى- من خلال اندفاعهم للسؤال عن سبب بكائه (صلى الله عليه و آله)-: أنهم لم يتأملوا فيما يتلوه عليهم، و لا تفاعلوا معه، و لا انفعلوا به، بل هم قد تحيروا، أو تعجبوا ممن وعى معناه، و تأثر به!!

النبي صلى الله عليه و آله يصد الأشعث:

و قد أظهرت الروايات المتقدمه: أن الأشعث بن قيس قد حاول أن يتزلف للنبي (صلى الله عليه و آله) بطريقه ماكره، من شأنها أن تنقص من قدره (صلى الله عليه و آله)، حيث ألقى إليه مقوله أنه (صلى الله عليه و آله) ابن أكل المرار، أى إنه يريد أن ينسبه إلى غير أبيه. و كأنه يريد أن يضع علامه استفهام على صحه انتسابه إليه .. لأن القبول بمقوله الأشعث سوف

يكرس انتسابهم لأهمهم دون أبيهم.

و لكن النبي (صلى الله عليه و آله) عرف ما يرمى إليه الأشعث، فعالجه بما فضح أمره، و أبطل كيده .. حين أظهر (صلى الله عليه و آله) في كلامه، أنه أراد أن يستدرجه للاعتراف بالانتساب إلى أمه دون أبيه.

ليشرف نفسه من جهه، و لينقص من قدر النبي (صلى الله عليه و آله) من جهه أخرى ..

و قد عرفه النبي (صلى الله عليه و آله): أنه كان على علم بأن العباس، و ربيعه بن الحارث كانا يستفيدان من اسم آكل المرار، ليأمننا على نفسيهما، و لكي لا- يتعرض لهما من ينتسب إلى آكل المرار بسوء، بل يكون المنتسبون إليه عضدا لهما على من سواهما، إن لزم الأمر ..

و قد صرح الأشعث نفسه بأنه كان يرمى - فعلا- إلى نفي انتساب النبي (صلى الله عليه و آله) و قريش إلى أبيه النضر بن كنانة .. و حاول استعادته بعض ماء الوجه حين قال: لا أوتى برجل نفي رجلا من قريش، من النضر بن كنانة إلا جلدته الحد .. حيث إن قوله هذا بمثابة تذرع بالجهل، لينأى بنفسه عن موقع التشكيك بنسب رسول الله (صلى الله عليه و آله). لأنه بذلك يكون قد وضع على نفسه علامه استفهام كبيره عند قومه، و سيسقط محله فيهم، و سيرون أنه لا- يملك من الكرامه و الفضل ما كانوا يظنون به.

الأولاد مجبنه مبخله:

ثم إنه ليس في قول النبي (صلى الله عليه و آله) عن الأولاد: إنهم لمجبنه

مبخله ما يوجب الذم و الإنتقاص لأحد، بل هو يخبر عن واقع الناس و حالاتهم، لأن وجود الأولاد يدفع الإنسان إلى أن ينأى بنفسه عن مواطن الخطر، حيث يسعى إلى أن يحفظ حياته، و قدرته على رعايتهم، و تدبير شؤونهم، لأنه يخشى عليهم من الضياع لو غاب عنهم، ما داموا غير قادرين على حفظ أنفسهم بأنفسهم، و هذا يلتقى فى نتيجته مع فعل الجبناء، و نتائج جنهم.

كما أنه يهتم من جهة أخرى بجمع الأموال و ادخارها حبا بالأولاد، ليستفيدوا منها فى مستقبل أيامهم. و هذا يلتقى مع فعل البخيل الذى يجمع المال حبا بنفسه، أو حبا بالمال. و ذلك ظاهر لا يخفى.

وفود بنى سلامان:

قال محمد بن عمر: كان مقدمهم فى شوال سنة عشر.

و عن حبيب بن عمرو السلامانى قال: قدمنا وفد سلامان على رسول الله (صلى الله عليه و آله) و نحن سبعة، فصادفنا رسول الله (صلى الله عليه و آله) خارجا من المسجد إلى جنازه دعى إليها، فقلنا: السلام عليك يا رسول الله.

فقال: (و عليكم من أنتم)؟

فقلنا: نحن من سلامان قدمنا إليك لنبايعك على الإسلام، و نحن على من وراءنا من قومنا.

فالتفت إلى ثوبان، غلامه فقال: (أنزل هؤلاء الوفد حيث ينزل الوفد).

فلما صلى الظهر جلس بين المنبر و بيته، فتقدمنا إليه، فسألناه عن أشياء من

أمر الصلاة و شرائع الإسلام، و عن الرقى، و أسلمنا، و أعطى كل رجل منا خمس أواقى، و رجعنا إلى بلادنا، و ذلك فى شوال سنة عشر.

و فى نص آخر أنه (صلى الله عليه و آله) قال لوفد سلامان: (كيف البلاد عندكم)؟

قالوا: مجدبه، فادع الله أن يسقينا فى موطننا.

فقال: (اللهم أسقهم الغيث فى دارهم).

فقالوا: يا نبى الله، ارفع يديك، فإنه أكثر و أطيب.

فتبسم، و رفع يديه حتى يرى بياض إبطيه، ثم رجعوا إلى بلادهم، فوجدوها قد مطرت فى اليوم الذى دعا فيه رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى تلك الساعة (١).

و نقول:

قد اشرفنا أكثر من مره لأموار تضمنها هذا النص، و منها:

١- تعهدهم بإسلام قومهم الذين لم يحضروا معهم.

٢- إنه قد كانت هناك دار خصصت لنزول الوفود فيها، و هى دار رمله بنت الحدث (الحارث).

٣- إنه (صلى الله عليه و آله) كان يجيز تلك الوفود بأواق من الفضة.

٤- إنهم كانوا يرون لدعاء النبى (صلى الله عليه و آله) أثرا فى سقى الله لهم.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٤٥ و فى هامشه عن: دلائل النبوه لأبى نعيم ص ١٦٠ و عن الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ق ٢ ص ٤٣ و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٥ ص ٢٢٣ و ٢٢٤، و راجع: عمده القارى ج ٧ ص ٣٦، و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٣١١، و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ٢ ص ٣١٧.

٥- إن وفد سلمان هنا قد تدخل في طريقه دعاء النبي (صلى الله عليه و آله) لهم، حيث طلبوا منه أن يرفع يديه، مدّعين أن ذلك يؤثر في أمرين، هما: الكثرة و الطيبة.

و قد تبسم (صلى الله عليه و آله) لهذا التطفل الذي ينم عن حاجتهم إلى المزيد من التقيف، و التعريف بشؤون النبوه، و الأنبياء ..

٦- كما أن سؤالهم عن الرقى، يشير إلى مدى تأثيرهم بكل ما من شأنه أن يطمئنهم إلى ما هو غائب عنهم، مما لا سبيل لهم إلى معرفته، فيسعون للتحرز مما قد ينالهم منه من سوء و أذى ..

٧- إنهم قد حددوا المكان الذي يريدون نزول الغيث فيه، و قد استجاب النبي (صلى الله عليه و آله) لطلبهم، محددًا المكان وفق ما طلبوه ..

٨- إنه (صلى الله عليه و آله) قد سألهم عن حال البلاد عندهم .. مما أفهمهم: أن النبي (صلى الله عليه و آله) مهتم بقضاياهم، و يريد لهم أن ينعموا بالراحه، و العيش الرغيد ..

٩- إن معرفتهم بعد رجوعهم باستجابته دعاء النبي (صلى الله عليه و آله)، الموافقه لما طلبوه، في نفس ساعه الدعاء، لابد أن يترك أثره على إيمانهم، فيزيده رسوخا و عمقا، و صلابه ..

١٠- ثم يلاحظ أخيرا: أنهم حين ألقوا السلام على رسول الله، أجابهم (صلى الله عليه و آله) بقوله: (.. و عليكم)، و لم يزد على ذلك ..

و لعل السبب هو: أنه يريد أن يعرفنا كيفيه التعامل مع الناس في الحالات المشابهه، إذا كان أمر الوافدين غير ظاهر لنا، إذا ألقوا علينا السلام، مع قيام احتمال أن يكونوا من غير المسلمين، حيث أجابهم إجابته لا

تفيد أنه قد سلم عليهم بتحيه أهل الإسلام، كما أنها لا تأبى أن تنطبق عليها، إذ يصح أن يكون التقدير هو: و عليكم السلام. و أن يكون التقدير:

و عليكم نفس ما قصدتموه.

١١- إن ذلك يعطينا: أنه (صلى الله عليه و آله) كان يتعامل مع الأمور وفق حكمها الظاهري، لا وفق ما يعلمه منها بما أظهره الله تبارك و تعالى عليه من الغيوب. و ذلك ظاهر لا يخفى.

وفود خثعم:

و قالوا: وفد عثعث بن زحر، و أنس بن مدرك في رجال من خثعم إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) بعد ما هدم جرير بن عبد الله البجلي ذا الخلصه، و قتل من قتل من خثعم، فقالوا: آمنا بالله و رسوله، و ما جاء [به] من عند الله، فكتب لنا كتابا نتبع ما فيه.

فكتب رسول الله (صلى الله عليه و آله) لخثعم:

(هذا كتاب من محمد رسول الله (صلى الله عليه و آله) لخثعم من حاضر بيته و باديتها: أن كل دم أصبتموه في الجاهلية فهو عنكم موضوع، و من أسلم منكم طوعا أو كرها في يده حرث من خبار أو عزاز تسقيه السماء، أو يرويه اللثي، فزكا عماره في غير أزمه و لا حطمه، فله نشره و أكله، و عليهم في كل سيح العشر، و في كل غرب نصف العشر، شهد جرير بن عبد الله و من حضر) (١).

١- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٣١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٢٨٦ و (ط ليدن) ج ١ ق ٢ ص ٧٨ و نثر الدر للآبى ج ١ ص ٢٦٢ و نشأه الدوله الإسلاميه ص ٣٥١، و مكاتيب الرسول للأحمدي الميانجي ج ٣ ص ٤١٣ عن: لطبقات ج ١ ق ٢ ص ٣٤ و في (ط أخرى) ص ٢٨٦ (و أوعز إليه ص ٧٨)، و راجع نثر الدر للآبى ج ١ ص ٢٦٢، و نشأه الدوله الإسلاميه ص ٣٥١، و مدينه البلاغه ج ٢ ص ٣٤٠، و الوثائق السياسيه ص ٢٩١ و ١٨٦ عن الطبقات و نثر الدر المكنون للأهدل ص ٦٤ و قال قابل الطبقات ج ١ ق ٢ ص ٧٨ و انظر كايثاني ج ١٠ ص ٢٨، و اشپرنكر ج ٣ ص ٤٦٩.

١- قد ظهر مما تقدم: أن اللغة التي كان (صلى الله عليه وآله) يكتب بها كتبه للقبائل إنما كانت تستعمل الألفاظ التي يتداولونها فيما بينهم، وذلك أنه يريد لهم أن يفهموا مقاصده، و يفوا بتعهداتهم.

٢- إنه (صلى الله عليه وآله) يطمئنهم بأنهم سوف لا يطالبهم أحد بالدماء التي سفكوها قبل أن يدخلوا في الإسلام، فإن الإسلام يجب ما قبله، و لعلهم كانوا قد أصابوا بعضا من المسلمين في السنوات التي سبقت إسلامهم، فكانوا يخشون من ملاحقته المسلمين لهم بتلك الدماء، فأراد أن يزيل هذا الوهم من نفوسهم، ليعيشوا حال السكينة في ظل الإسلام.

و قد بنى الحارث بن كعب:

تقدم: أن النبي (صلى الله عليه وآله) أرسل خالدا إلى بنى الحارث بن كعب، فاستجابوا للإسلام، فكتب خالد بذلك إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، فطلب إليه النبي (صلى الله عليه وآله) أن يقدم، و يقدم معه وفدهم، فقدم بهم خالد، و قال لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله): (بم كنتم تغلبون

من قاتلكم فى الجاهليه؟

قالوا: لم نكن نغلب أحدا.

قال: (بلى [قد كنتم تغلبون من قاتلكم]).

قالوا: كنا نجتمع ولا نتفرق، ولا نبدأ أحدا بظلم.

قال: (صدقتم). و أمر عليهم قيس بن الحصين، فرجعوا إلى قومهم فى بقيه من شوال، أو فى صدر ذى القعدة، فلم يمكنوا بعد رجوعهم إلا أربعة أشهر حتى توفى رسول الله (صلى الله عليه وآله) (١).

و قال ابن إسحاق: (لما رآهم النبى (صلى الله عليه وآله) قال: من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند؟

قيل: يا رسول الله، هؤلاء رجال بنى الحارث بن كعب.

فسلموا عليه و قالوا: نشهد أنك لرسول الله، و أنه لا إله إلا هو.

فقال (صلى الله عليه وآله): و أنا أشهد أن لا إله إلا الله، و أنى رسول الله. ثم قال (صلى الله عليه وآله): أنتم الذين إذا زجروا استقدموا.

فسكتوا، فلم يراجعهم منهم أحد، فأعادها ثلاث مرات.

فقال يزيد بن عبد الممدان بعد الرابعه: نعم يا رسول الله، نحن الذين إذا

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٢٠ و فى هامشه عن: البدايه و النهايه ج ٥ ص ٩٥، و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ٢ ص ٢٩٨ و راجع: المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ١٧١-١٧٣ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٣٩ و ٣٤٠ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٢٤١، و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٥١٥ نقلا عن: ابن هشام و الطبرى و الطبقات و تاريخ الخميس و التنبيه و الاشراف و شرح المواهب للزرقانى، و تاريخ ابن خلدون ج ٢ ق ٢ ص ٥٤.

زجروا استقدموا.

قالها أربع مرات.

فقال النبي (صلى الله عليه وآله): لو أن خالدا لم يكتب إليّ أنكم أسلمتم و لم تقاتلوا، لألقيت رؤوسكم تحت أقدامكم.

فقال يزيد بن عبد المدان: أما والله ما حمدناك، ولا حمدنا خالدا.

قال: فمن حمدتم؟

قال: حمدنا الله الذي هدانا بك يا رسول الله.

قال: صدقتم، وأمر عليهم قيس بن الحصين، ورجع الوفد، فأرسل (صلى الله عليه وآله) عمرو بن حزم ليفقههم في الدين، و يعلمهم معالم الإسلام، و يأخذ منهم صدقاتهم (١).

١- شرح المواهب اللدنية للزرقاني ج ٥ ص ١٧٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٤٢٦ و راجع: مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٥١٥ و قال في هامشه: راجع في تفاصيل وفودهم: تاريخ الأمم و الملوك للطبري ج ٣ ص ١٢٦ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٢٢٦ و في (ط أخرى) ص ٢٣٩ و المفصل ج ٤ ص ١٨٨ و ج ٣ ص ٥٣٢ و حياه الصحابه ج ١ ص ٩٥ و ٩٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ق ٢ ص ٧٢ و زاد المعاد ج ٣ ص ٣٥ و الكامل ج ٢ ص ٢٩٣ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٥٣ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٤٤ و البحار ج ٢١ ص ٢٧٠ و الروض الأنف ج ٤ ص ٢٢٨ و شرح المواهب اللدنية للزرقاني ج ٤ ص ٣٣ و ٣٤ و معجم قبائل العرب ج ١ ص ٢٣١ و أسد الغابه ج ٤ ص ٢١١ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٥٩ و السيره النبويه لدحلان (بهامش الحلبيه) ج ٢ ص ٣٨٤ و دلائل النبوه للبيهقي ج ٥ ص ٤١١ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٩٨ و ما بعدها.

و قد أرسله إليهم و عمره سبع عشره سنه.

و نقول:

إن لنا هنا بعض الإيضاحات، و هى التاليه:

قضايا فطريه تأتى بالنصر:

تقدم: أن النبى (صلى الله عليه و آله) قد سأل بنى الحارث بن كعب عن سر غلبتهم من قاتلهم، فأجابوه بأن السبب هو اجتماعهم أولا. و عدم بدئهم بظلم أحد ..

و نستفيد من ذلك:

أولا: تكرر انتصار هؤلاء القوم على أعدائهم حتى أصبح ذلك لافتا للنظر، بحيث يسأل عن سببه، و لم نجد لهؤلاء القوم شهره تاريخيه فى ذلك، و هذا يجعلنا نتوقف فى الحكم على هذا النص بالصحه ..

غير أننا نورد الكلام هنا رجاء أن يكون صحيحا ..

ثانيا: إن هذا النص يدل على أن ثمة أحكاما يدركها الإنسان بعقله، و ينساق إليها بفطرتة، و تفرضها عليه حكمتة، و يدعو إليها تدبيره، و يشترك فيها جميع البشر، و تقضى بها عقولهم، من دون حاجه إلى تعليم من الشارع، و منها: قبح الظلم، و لزوم التناصر على العدو المشترك.

ثالثا: إن هذا التقرير لهم، ثم التصريح بصحه نظرتهم، يستبطن حثهم على الإستقامه على هذا النهج، كما أنه يشير للآخرين بلزوم الأخذ به، إن أرادوا أن يكون لهم النصر على أعدائهم.

النبي صلى الله عليه وآله يشهد لنفسه بالنبوه:

و قد لاحظنا: أنه (صلى الله عليه وآله) أعلن بالشهادتين كما شهد بها ذلك الوفد الذي كان يكلمه .. و نستفيد من هذه المبادره ما يلي:

١- إنه (صلى الله عليه وآله) قد ساوى نفسه بهم، من حيث التكليف، و لزوم الإعلان بالشهادتين ..

٢- إنه قد أوضح لهم: أن الشهاده له (صلى الله عليه وآله) بالرساله، لا تعنى أن المطلوب هو تكريس الإمتيازات له كشخص، بحيث يكون هو المستفيد الأول و الأخير، حيث ينتهى إليه إيمان الناس، ثم لا يتعداه، و لذلك ليس لأحد أن يمنّ عليه بإسلامه و إيمانه ..

تهديد النبي صلى الله عليه وآله لبني الحارث:

ثم إنه لا مجال لتصديق ما تذكره الروايه المتقدمه من تهديد النبي (صلى الله عليه وآله) لبني الحارث بن كعب بالقتل بعد أن قررهـم - ثلاث مرات - بأنهم هم الذين إذا زجروا استقدموا، فأجابوا بالإيجاب ..

فأولاً: المفروض: أن ما يتهددهم من أجله إنما كان منهم قبل إسلامهم، و الإسلام يجب ما قبله. و لا يطالب المسلم بشىء منه، و لا يعاقب عليه.

ثانياً: لا- فرق فى هذا الحكم بين أن يسلموا بعد القتال أو من دون قتال .. فما معنى أن يقول لهم - حسب زعم الروايه -: (إنكم أسلمتم و لم تقاتلوا) ..

ثالثاً: إنهم حتى لو فعلوا ذلك بعد أن أسلموا، فهل يكون القتل هو

جزاء من يفعل هذا الذى يلومهم عليه؟!.

وفود محارب:

عن أبى وجره السعدى قال: قدم وفد محارب سنه عشر فى حجه الوداع، وهم عشره نفر، منهم سواء بن الحارث، و ابنه خزيمه بن سواء، فانزلوا دار رمله بنت الحدث. و كان بلال يأتيهم بغداء و عشاء إلى أن جلسوا مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) يوما من الظهر إلى العصر، فأسلموا و قالوا: نحن على من وراءنا، و لم يكن أحد فى مواسم الحج التى كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يعرض دعوته فيها على القبائل، و يدعوهم إلى الله و إلى نصرته، أفض و لا أغلظ على رسول الله (صلى الله عليه و آله) منهم.

و كان فى الوفد رجل منهم، فعرفه رسول الله (صلى الله عليه و آله) فأمده النظر، فلما رآه المحاربى يديم النظر إليه قال: كأنك يا رسول الله توهمنى، قال: (لقد رأيتك).

قال المحاربى: أى و الله، لقد رأيتنى و كلمتنى، و كلمتك بأقبح الكلام، و رددت عليك بأقبح الرد بعكاظ، و أنت تطوف على الناس.

فقال (صلى الله عليه و آله): (نعم).

فقال المحاربى: (يا رسول الله، ما كان فى أصحابى أشد عليك يومئذ و لا أبعد عن الإسلام منى)، فأحمد الله الذى أبقانى حتى صدقت بك، و لقد مات أولئك النفر الذين كانوا معى على دينهم.

فقال (صلى الله عليه و آله): (إن هذه القلوب بيد الله عز و جل).

فقال: يا رسول الله، استغفر لى من مراجعتى إياك.

فقال (صلى الله عليه وآله): (إن الإسلام يجب ما كان قبله من الكفر).

و مسح رسول الله (صلى الله عليه وآله) وجه خزيمه بن سواء، فكانت له غره بيضاء. و أجازهم كما يجيز الوفد، و انصرفوا إلى أهليهم (١).

عن أبان المحاربي، و يقال له: أبان العبدى، قال: (كنت فى الوفد، فرأيت بياض إبط رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين رفع يديه يستقبل بهما القبلة) (٢).

و نقول:

آثار لقاءات عكاظ ظهرت فى المدينه:

إن هذا النص يظهر لنا عمق ما تركته لقاءات النبى (صلى الله عليه وآله) فى مكة للقبائل التى كانت تفد لحضور سوق عكاظ. فإنها أظهرت لهم: كذب ما كانت تتهمه به قريش، من أنه مجنون، كما أنها هيأت لهم الفرصه ليشاهدوا سلوك أهل الإيمان، و صلاح و جمال أقوالهم و أفعالهم، و انسجام ما يدعون إليه مع فطرتهم، و موافقته لما تقضى به عقولهم، ثم

-
- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٠٩ عن ابن سعد، و فى هامشه عن: الطبقات لابن سعد، (ط ليدن) ج ٢ ص ٤٣٦ و فى (ط دار صادر) ج ١ ص ٢٩٩، و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٠٤، و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٧٣.
 - ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٠٩ عن ابن شاهين، و أبى نعيم فى معرفه الصحابه، و ابن خلد فى الجزء الثانى من فوائده، و أسد الغابه ج ١ ص ٣٧، و الإصابه ج ١ ص ١٧١.

مقارنه ذلك كله مع ما هم فيه من انحراف، و زيف، و متابعه للأهواء، و بعد عن الحق و العدل، و انغماس فى الرذيله و الشر، ليقودهم ذلك كله بعد أن تخف الضغوط عليهم فى المحيط الذى يعيشون فيه، إلى قبول دعوه الحق و الخير و الهدى .. و يجعلهم يندمون على ما فرط منهم ..

وفود زبيد فى السنه الحاديه عشره:

لما كانت السنه التى توفى فيها رسول الله (صلى الله عليه و آله)، رأت زبيد قبائل اليمن تقدم على رسول الله (صلى الله عليه و آله) و آله، مقرين بالإسلام، مصدقين برسول الله، يرجع راجعهم إلى بلادهم و هم على ما هم عليه.

و كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) استعمل خالد بن سعيد بن العاص على صدقاتهم- و أرسله مع فروه بن مسييك كما قلنا- فقالوا: (و الله لقد دخلنا فيما دخل فيه الناس. و صدقنا بمحمد (صلى الله عليه و آله)، و خلينا بينك و بين صدقات أموالنا، و كنا لك عوناً على من خالفك من قومنا).

قال خالد: قد فعلتم.

قالوا: فأوفد منا نفراً يقدمون على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و يخبرونه بإسلامنا، و يقبسونا منه خيراً.

فقال خالد: ما أحسن ما عدتم إليه و أنا أجيبكم، و لم يمنعنى أن أقول لكم هذا إلا- أنى رأيت وفود العرب تمر بكم فلا يهيجنكم ذلك على الخروج، فسأنى ذلك منكم، حتى ساء ظنى فيكم، و كنتم على ما كنتم عليه من حدائه عهدكم بالشرك، فحسبت أن لا يكون الإسلام راسخاً فى

آخر الوفود وفد النخع:

قالوا: بعثت النخع - قبيله من اليمن - رجلين منهم إلى النبي (صلى الله عليه و آله)، وافدين بإسلامهم، و هما: أرتأه بن شراحيل بن كعب، و الجهيش، و اسمه الأرقم من بنى بكر بن عوف بن النخع.

فخرجا حتى قدما على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فعرض عليهما الإسلام فقبلاه و بايعاه على قومهما، فأعجب رسول الله (صلى الله عليه و آله) شأنهما، و حسن هيئتهما، فقال: (هل خلفتما وراء كما قومكما مثلكما)؟

فقالا: يا رسول الله، قد خلفنا وراءنا من قومنا سبعين رجلا كلهم أفضل منا، و كلهم يقطع الأمر و ينفذ الأشياء، ما يشاركوننا فى الأمر إذا كان.

فدعا لهما رسول الله (صلى الله عليه و آله) و لقومهما بخير و قال: (اللهم بارك فى النخع).

و عقد لأرتأه لواء على قومه (و كتب له كتابا)، فكان فى يده يوم الفتح (٢).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٤٢.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٢٣ عن ابن سعد، و الطبقات الكبرى (ط دار صادر) ج ١ ص ٣٤٦ و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ٢٣٤ و ٢٣٥ و راجع: أسد الغابه ج ١ ص ٦١ و الإصابه ج ١ ص ٢٧ و ٢٥٥ و رسالات نبويه ص ٩ و مجموعه الوثائق السياسيه ص ٢٤٤ و كنز العمال ج ١٦ ص ١٨٦، و السيره الحلييه ج ٣ ص ٢٨٠.

وقال ابن سعد: كان آخر من قدم من الوفد على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفد النخع، وقدموا من اليمن للنصف من المحرم سنة إحدى عشرة، وهم مائتا رجل، فنزلوا دار رمله بنت الحدث، ثم جاؤوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) مقرين بالإسلام، وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل باليمن، فكان فيهم زرار بن عمرو.

قال: أخبرنا هشام بن محمد هو زرار بن قيس بن الحارث بن عدي، و كان نصرانيا (١).

وقالوا: وفد رجل من النخع يقال له زرار بن عمرو على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: يا رسول الله، إني رأيت في سفرى هذا رؤيا هالتي.

قال: (وما رأيت)؟

قال: رأيت أتانا تركتها في الحى كأنها ولدت جديا أسفع أحوى.

فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): (هل لك من أمه تركتها مصره حملا)؟

قال: نعم تركت أمه لى أظنها قد حملت.

قال: (فإنها قد ولدت غلاما و هو ابنك).

فقال: يا رسول الله، ما باله أسفع أحوى؟

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٢٣ عن ابن سعد، و الطبقات الكبرى (ط دار صادر) ج ١ ص ٣٤٦ و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٥ ص ٢٣٤ و ٢٣٥ عنه، و عن ابن شاهين، و راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ٤٦ ص ١٣.

قال: (ادن منى).

فدنا منه. فقال: (هل بك برص تكتمه)؟

قال: و الذى بعثك بالحق نبيا ما علم به أحد، و لا اطلع عليه غيرك.

قال: (فهو ذلك).

قال: يا رسول الله، و رأيت النعمان بن المنذر و عليه قرطان، و دملجان، و مسكتان.

قال: (ذلك ملك العرب عاد إلى أحسن زيه و بهجته).

قال: يا رسول الله، و رأيت عجوزا شمطاء خرجت من الأرض.

قال: (تلك بقيه الدنيا).

قال: و رأيت نارا خرجت من الأرض، فحالت بينى و بين ابن لى يقال له:

عمرو، و رأيتها تقول: لظى لظى، بصير و أعمى، أطمعونى آكلكم آكلكم، أهلككم و ما لكم.

فقال النبى (صلى الله عليه و آله): (تلك فتنة فى آخر الزمان).

قال: و ما الفتنة يا رسول الله؟

قال: (يقتل الناس إمامهم ثم يشتجرون اشتجار أطباق الرأس - و خالف رسول الله (صلى الله عليه و آله) بين أصابعه - يحسب المسىء أنه محسن، و دم المؤمن عند المؤمن أحلى من شرب الماء، إن مات ابنك أدركت الفتنة، و إن مت أنت أدركها ابنك).

فقال: يا رسول الله، ادع الله ألا أدركها.

فقال له رسول الله (صلى الله عليه و آله): (اللهم لا يدركها).

فمات و بقي ابنه، و كان ممن خلع عثمان (١).

و نقول:

إن لنا مع النص المتقدم وقفات عديده، نذكر منها ما يلي:

فتنه آخر الزمان:

تقول الروايه المتقدمه: إنه (صلى الله عليه و آله) قد فسر رؤيا النار التي حالت بين ذلك الرجل و بين ابنه بفتنه في آخر الزمان، يقتل فيها الناس إمامهم .. ثم طبق تلك الفتنه على قتل عثمان.

و يرد على ذلك:

أن قتل عثمان لم يكن في آخر الزمان، و قد حاول الزرقاني حل هذا الإشكال فقال: (سماها آخرها مع أنها قتل عثمان، على معنى أنه لغلظ أمره و فحشه بمنزله ما يكون في آخر الزمان، الذي تدرس فيه الأحكام و تزول حتى كأنها لا أثر لها، أو أن المراد آخر زمان الخلافه الحقيقيه التي جروا فيها على سنن المصطفى، و سماها آخرها مع أنه بقي منها مده على و ابنه، لقرب قتل عثمان من آخرها) (٢).

-
- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٢٣ و ٤٢٤ عن ابن شاهين من طريق المدائني، و ابن الكلبي، و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقاني ج ٥ ص ٢٣٥-٢٣٨، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٥٣٢، و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٦ ص ١٤، و عيون الأثر ج ٢ ص ٣٢١، و السيره الحلييه ج ٣ ص ٢٧٩.
 - ٢- شرح المواهب اللدنيه للزرقاني ج ٥ ص ٢٣٧.

غير أننا نقول:

إنها محاولة فاشلة:

أولاً: لأن الأحكام لم تدرس بقتل عثمان حتى كأنها لا أثر لها، بل اندرست في زمن عثمان، و زمن من سبقه، و قد أعادها على (عليه السلام)، و ستعود إلى الإندراس في أزمنه لاحقه على زمان علي (عليه السلام)، و قد أشار صلوات الله عليه إلى هذه الأمور الثلاثة حيث قال لأهل العراق:

(و ركزت فيكم رايه الإيمان، و عرفتكم حدود الحلال و الحرام) (١).

و قال (عليه السلام): (إن هذا الدين قد كان أسيراً في أيدي الأشرار، يعمل فيه بالهوى، و تطلب به الدنيا) (٢).

و عنه (عليه السلام) أنه قال: (يأتى على الناس زمان لا يبقى فيه من القرآن إلا رسمه و من الإسلام إلا اسمه) (٣).

و قد ذكرنا في الجزء الأول من هذا الكتاب نصوصاً أخرى في هذا السياق، فلا حاجة لإعادتها. فذلك كله يشير إلى أن الإسلام كان قبل قتل عثمان، و حينه قد تعرض لأعظم الأضرار نتيجة للسياسات التي انتهجها أسلاف أمير المؤمنين (عليه السلام) (٤). و لكن علياً (عليه السلام) أعاد إليه رونقه ..

١- نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ١ ص ١٥٣، و البحار ج ٣٤ ص ٢٠٩، و شرح النهج للمعتزلى ج ٦ ص ٣٨٠، و أعلام الدين في صفات المؤمنين للدليمى ص ١٢٨.

٢- نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٣ ص ٩٥ من عهده (عليه السلام) للأشتر.

٣- نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٤ ص ٨٧ الحكمه رقم ٣٦٩ و ١٩٠.

٤- راجع: الجزء الأول من هذا الكتاب فصل: (الدوافع و الأهداف، و الآثار و النتائج).

ثانيا: دعواه: أن خلافة عثمان هي آخر زمان الخلافة الحقيقيه التي جروا فيها على سنن المصطفى (صلى الله عليه و آله) .. مردوده عليه، فإن الأحكام و الأمور قد جرت في خلافة على أمير المؤمنين (عليه السلام)، ثم في خلافة ولده الإمام الحسن (عليهما السلام) على سنن المصطفى (صلى الله عليه و آله)، بعد أن خالف من سبقهما سنته و حادا عن طريقته و نهجه (صلى الله عليه و آله) .. بل خلافتهما هي التي أعادت الناس إلى ما كان على عهد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأعلن أصحاب الأطماع عليهما الحروب في الجمل و صفين و النهروان. و بعد ذلك حين استولى معاويه على البلاد، و أذل العباد.

ثالثا: إن الزرقاني يريد تطبيق مفهوم الفتنة على حروب البغاه على على (عليه السلام)، مع أن الفتنة هي التي لا يعرف وجه الحق فيها، في حين أن وجه الحق معروف في حروب الجمل و صفين و النهروان، فإن الحق كان مع على (عليه السلام)، و كان محاربوه بغاه عليه.

و يزيد الأمر وضوحا كثره ما روى عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) في شأن الناكثين و القاسطين و المارقين، و في شأن الخوارج، و فيما أخبر به (صلى الله عليه و آله) عائشه و الزبير، من أنهما سيحاربان عليا (عليه السلام)، مع ذكره (صلى الله عليه و آله) حتى لبعض جزئيات ما يجرى، مثل ركوبها الجمل الأدب، و نباح كلاب الحوآب عليها، و غير ذلك ..

متى قدم زرارہ بن عمرو؟!:

تقدم في روايه أسيد: أن زرارہ بن عمرو قدم على النبي (صلى الله عليه

و آله) سنه إحدى عشره، و لكن آخرين يقولون: إنه قدم فى نصف رجب سنه تسع (١). قال الزرقانى: (فيحتمل أنه وفد فيها، ثم وفد مع قومه سنه إحدى عشره) (٢).

غير أن النص المتقدم قد صرح: بأن اللواء الذى عقده النبى (صلى الله عليه و آله) لزراره بن عمرو على قومه قد كان مع زواره يوم الفتح، و هذا معناه: أن وفادته على النبى (صلى الله عليه و آله) قبل فتح مكه فى سنه ثمان، و كان زواره قبل ذلك نصرانيا. و يدل هذا أيضا على: أن النخع قد أرسلوا رجلين منهم إلى النبى (صلى الله عليه و آله) قبل فتح مكه، ثم قدم عليه منهم مائتا رجل فى المحرم سنه إحدى عشره (٣).

حديث رؤيا زواره:

و عن رؤيا زواره نقول:

١- ما المقصود بملك العرب فيها؟! هل هو ملك أبى بكر و عمر و عثمان! أم ملك بنى أميه؟! و هل هذا الملك كان حسنا بنظر رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟!؟

٢- و ما معنى أن يحال بين زواره و بين ولده، فى حين أن ولده كان ممن

١- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٥ ص ٢٣٤ عن ابن عبد البر، و الذهبى، و الوافى بالوفيات ج ١٤ ص ١٢٩، و الإصابه ج ٢ ص ٤٦٣.

٢- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٥ ص ٢٣٤ و قال: كذا فى النور.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٢٣.

خلع عثمان و بايع عليا (عليه السلام) .. فهل من يبايع عليا (عليه السلام) يهلك، و تأكله نار الفتنة؟!!

و لماذا و بماذا نجا زرارته؟! هل نجا لأنه شارك في حرب القادسيه، و قتل فيها؟!!

٣- أضف إلى ذلك ما قدمناه مما يرتبط بالفتنة، كما يزعم هؤلاء.

ص: ١٦٨

الفصل السابع: خمسة وفود بلا تاريخ

اشاره

١- وفد أزد شنوءه:**إشارة**

عن منير بن عبد الله الأزدي قال: قدم على رسول الله (صلى الله عليه وآله) صرد بن عبد الله الأزدي في وفد من الأزد، بضعة عشر رجلا (خمسة عشر)، فنزلوا على فروه بن عمرو، فجابههم وأكرمهم. وأقاموا عنده عشرة أيام، فأسلموا، وكان صرد أفضلهم، فأمره رسول الله (صلى الله عليه وآله) على من أسلم من قومه، وأمره أن يجاهد بهم من يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن (وكان ذلك سنة عشر).

فخرج صرد يسير بأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، حتى نزل بجرش (مخلاف من مخاليف اليمن)، وهي يومئذ مدينه حصينه مغلقة، وبها قبائل من اليمن قد تحصنوا بها، وقد ضوت إليهم خثعم، فدخلوها معهم حين سمعوا بمسير المسلمين إليهم. فدعاهم إلى الإسلام، فأبوا، فحاصرهم شهرا أو قريبا منه، وكان يغير على مواشيهم فيأخذها.

ثم تنحى عنهم إلى جبل يقال له: شكر، فظنوا أنه قد انهزم، فخرجوا في طلبه حتى أدركوه.

فصف صفوفه، فحمل عليهم هو والمسلمون، فوضعوا سيوفهم فيهم حيث شاءوا، وأخذوا من خيلهم عشرين فرسا، فقاتلوهم عليها نهارا طويلا.

و قد كان أهل جرش بعثوا إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) رجلين منهم يرتادان و ينظران (أى يطلبان الأخبار).

فبينما هما عند رسول الله (صلى الله عليه و آله) عشيه بعد العصر، إذ قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (بأى بلاد الله شكر)؟

فقال الجرشيان: يا رسول الله، ببلادنا جبل يقال له: كشر بذلم يسميه أهل جرش.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (ليس بكشر، و لكنه شكر).

قالا: فما شأنه يا رسول الله؟

قال: (إن بدن الله لتنحر عنده الآن).

و أخبرهما رسول الله (صلى الله عليه و آله) بملقتاهم، و ظفر صرد بهم.

فجلس الرجلان إلى أبى بكر و عثمان، فقالا لهما: و يحكما، إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) لينعى لكما قومكما، فقوموا إلى

رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فسأله أن يدعو الله أن يرفع عن قومكما.

فقاما إليه، فسألاه أن يدعو الله أن يرفع عنهم.

فقال: (اللهم ارفع عنهم).

فخرج من عند رسول الله (صلى الله عليه و آله) راجعين إلى قومهما، فوجدا قومهما قد أصيبوا يوم أصابهم صرد بن عبد الله فى

اليوم الذى قال فيه رسول الله (صلى الله عليه و آله) ما قال، و فى الساعه التى ذكر فيها ما ذكر.

قال ابن سعد: فقضا على قومهما [القصه]، فخرج وفد جرش حتى قدموا على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأسلموا.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (مرحبا بكم، أحسن الناس وجوها،

و أصدقه لقاء، و أطيبه كلاما، و أعظمه أمانه، أنتم منى و أنا منكم). و جعل شعارهم مبرورا، و أحمى لهم حمى حول قريتهم، على أعلام معلومه، للفرس و الراحله، [و للمثيره] بقره الحرث، فمن رعاه من الناس فماله سحت (١).

و قد سميت الأزد: أزد شنوءه لشنآن كان بينهم.

و نقول:

إن لنا مع هذه النصوص وقفات عديدة هي التاليه:

بدن الله تنعر عند شكر:

إننا لم نعرف سبب وصف النبي (صلى الله عليه و آله) لأولئك المشركين الذين يقتلون بأيدي المسلمين بأنهم (بدن الله) تبارك و تعالى!! مع أن البدن لا- يبغضها الله تبارك و تعالى، بل هي محبوبه له، و هي من شعائر الله عز و جل، قال تعالى: وَ الْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ (٢).

-
- ١- سبل الهدى و الرشاد ٦ ص ٢٦٢ عن ابن سعد، و قال في هامشه: أخرج البيهقي في الدلائل ج ٥ ص ٣٧٢ و ٣٧٣، و ابن هشام في سيرته ج ٤ ص ٢٣٤. و راجع: المواهب اللدنيه و شرحه للزرقاني ج ٥ ص ١٦٩-١٧١ و تاريخ الأمم و الموك ج ٣ ص ١٣٠ و ١٣١ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٧٤ و صحبه النبي (صلى الله عليه و آله) ص ١٢٠ و الروض الأنف ج ٤ ص ٢٢٤ و الإصابه ج ٢ ص ١٨٢ و أسد الغابه ج ٣ ص ١١٧ و الدرر لابن عبد البر ص ١٩٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج ١ ص ٣٣٧ و ٣٣٨ و (ط ليدن) ج ١ ق ٢ ص ٧١ و ٦٣ عن السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٥٧ و (ط دار المعرفه) ص ٢٦٢ و عن السيره النبويه لدحلان (بهامش الحلبيه) ج ٣ ص ٢٩ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٩٥.
- ٢- الآيه ٣٦ من سوره الحج.

و هؤلاء كفره أرجاس محاربون لأهل الإسلام، مبغضون له تبارك و تعالى ..

على أنه لو كان المقصود مجرد تشبيههم بالبدن فى عدم الوعى، و فقد الإدراك، فلما ذا أضاف البدن إليه تبارك و تعالى؟! فإن إضافتهم إليه تفيد التشريف و التكريم لهم!! ..

و بذلك يظهر: عدم صحه ما زعمه الزرقانى: من أن (إطلاق البدن عليهم استعاره، أو تشبيهه بليغ، و أصله: أن قومكم الذين هم كالبدن فى عدم الإدراك، حيث لم يؤمنوا، و حاربوا المسلمين، و إضافتهم إلى الله إشاره إلى تحقيق الإستعاره، حيث جعلوا كالبدن التى تنحر تقرباً، أو إشاره إلى أنهم مخلوقون لله، مغمورون بأنعامه، فأضافهم إليه توبيخاً لهم على عدم الإيمان ..) (١).

فإن هذه الأقوال لا تعدو كونها تمحلات سمجه، و ممجوجه؛ فإن ما زعمه من الإضافة التى تفيد تحقيق الإستعاره!! إذا كانت موجبه لتشويش المعنى، و إيهام خلاف المقصود تصبح معييه، و لا يمكن أن تصدر عن أحكم الحكماء، و أعقل العقلاء، و أبلغ البلغاء. أعنى رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

و أما ادعاء: أن إضافتهم إليه تعالى لتوبيخهم على عدم الإيمان، فلا- نجد له مبرراً أيضاً سوى التحكم، و الإقتراح، و فرض التوجيهات و التأويلات السخيفه، من دون دلالة عليها، أو إشاره إليها ..

تفويض حرب المشركين لصرده الأزدي:

و تحدثت الروايه المتقدمه أيضا عن: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد فوض لصرده الأزدي حرب من يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن ..

مع أن هذا الرجل قد أسلم لتوه، و لم يتفقه بعد في الدين، و لا تأدب بآداب الإسلام، و لا عرف أحكامه؛ فما معنى تفويضه بحرب المشركين من قبائل اليمن؟ و للحرب حدودها و أحكامها في الإسلام ..

كما أن من المفروض هو أن يدعوهم إلى الإسلام أولا، و أن يقدم لهم الأدله و البراهين عليه، و أن ينشر لهم أعلامه، و يعلمهم أحكامه، في حين أنه هو نفسه كان جاهلا- بها، و الحال أن فاقد الشىء لا يعطيه، بل هو غير قادر على أن يطبقه على نفسه و يراعيه .. فكيف يدعو الناس إليه، و يحملهم عليه؟! ..

هل فتحت جرش عنوه أو صلحا؟!:

و يبقى أمامنا سؤال محير، يحتاج إلى جواب، و هو:

كيف فتحت مدينه جرش؟! هل فتحت عنوه، بعد حصارها، ثم بعد معركة هائله تعرض فيها الجرشيون للقتل المذريع؟! حيث وضع المسلمون فيهم سيوفهم حيث شأوا؟ أم أنها فتحت صلحا؟

إن الروايه التى نحن بصددها معالجتها لعلها تشير إلى أنها فتحت عنوه، و بعد حصار و قتال و أعداد كبيره من القتلى ..

مع أنهم يقولون: إنها فتحت سنه عشر في حياه النبي (صلى الله عليه

و آله) صلحا على الفى ء، و أن يتقاسموا العشر، و نصف العشر (١).

و عن الزهرى: (أسلم أهل بتاله و جرش من غير قتال، فأقرهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) على ما أسلموا عليه، و جعل على كل حالم ممن بهما من أهل الكتاب ديناراً، و اشترط عليهم ضيافة المسلمين، و ولى أبا سفيان بن حرب على جرش (٢).

أو بعث عليهم عبد الله بن ثور، أحد بنى الغوث (٣).

و روى الواقدي: أنه (صلى الله عليه و آله) توفى و عامله على جرش سرد بن عبد الله الأزدي (٤).

فأى ذلك هو الصحيح؟!

أسئلة أخرى نحتاج إلى جواب:

و هناك أسئلة عديدة، ترتبط بنصوص الرواية التي نحن بصدددها، لا نجد لها جواباً مقنعاً و مقبولاً، فلاحظ ما يلي:

١- إذا كان سرد بن عبد الله قد حاصر بمن معه مدينة جرش، فمعنى ذلك: أن لا يخرج أحد منهم من المدينة، و أن لا يدعوا ماشيتهم تخرج إلى خارج المدينة أيضاً، لأن ذلك سيعرضها و يعرضهم للخطر الأكيد.

فما معنى قولهم: (و كان يغير على مواشيهم فيأخذها)؟!

١- معجم البلدان ج ٢ ص ١٢٦ و المفصل ج ١ ص ١٧١.

٢- فتوح البلدان ص ٧١ و معجم البلدان لياقوت ج ٢ ص ٩.

٣- تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٢٧ و الكامل ج ٢ ص ٤٢١.

٤- الإصابه ج ٢ ص ١٨٢.

فهل كانت مواشيهم ظاهره لهم، و فى متناول أيديهم؟!

٢- و المحاصر هو: المهزوم، فى واقع الأمر، فإنه لعجزه عن مواجهه عدوه، أخفى نفسه عنه وراء الأحجار، و الأسوار، و الذين يحاصرونه، هم المنتصرون الذين يلاحقونه، و يجهدون للوصول إليه بمزيد من التصميم و الإصرار، فإذا انصرف هذا المنتصر عن حصار عدوه، فذلك لا يجعله منهزما، بل يكون منكفئا عنه.

فما معنى قول الروايه السابقه: (فظنوا أنه قد انهزم)؟! إلا إذا أريد بالهزيمه هنا معنى آخر، يختلف عما يعطيه ظاهر هذه الكلمه.

٣- و مع غض النظر عن هذا و ذاك، فإنه إذا كان الجرشيون قادرين على مواجهه عدوهم، ولديهم الجراه على الوقوف فى وجهه، فلما ذا اختبأوا منه داخل حصونهم طيله شهر كامل؟!

و لماذا لم يبرزوا لقتاله من أول يوم حل فيه بساحتهم؟!

٤- و بعد قتالهم يوما كاملا، و بعد أن وضع المسلمون سيوفهم فيهم حيث شأؤوا، و بعد أن أخذوا من خيلهم عشرين فرسا .. و أوقعوا فيهم تلك الضربه القاصمه و الهائله، نعم .. بعد ذلك كله، ما ذا كانت النتيجة؟! و ما ذا صنع المسلمون تجاه أعدائهم؟ هل تركوهم يرجعون إلى حصنهم بصوره طبيعیه؟ أم أنهم طاردوهم إلى باب الحصن؟! و حين بلغوا إلى الباب هل زاحموهم على الدخول فيه؟ أم انكفأوا عنهم؟! و هل تمكنوا من عرقله دخولهم، أو دخول بعضهم إليه؟! ..

و إذا كان ذلك قد حصل فعلا، أو حتى لو كان ذلك لم يحصل أيضا، فالسؤال هو: كم من الناس أسر المسلمون فى تلك الوقعه؟! و هل عادوا إلى

حصار جرش، بعد أن حققوا هذا الانتصار الكبير عليهم؟! أم أنهم تركوها غارقة في مصائبها التي حلت بها؟! ..

٥- وعن الرجلين الذين كانا يتجسسان على رسول الله (صلى الله عليه وآله) لصالح أهل جرش، نساء: هل كان المسلمون يعرفون شيئاً عن هذين الرجلين الغريبين؟! و إذا كان الجواب بالإيجاب فلما ذا تركوهما يسرحان و يمرحان بلا حسيب و لا رقيب ..

و إن كان الجواب بالنفى، فهل حاولوا أن يتعرفوا عليهما؟! و هل سألهما أحد عن بلدهما، و عن سبب قدومهما، و عن دينهما، و ما إلى ذلك؟ و بماذا أجابا؟! و هل كان جوابهما مقنعاً؟! و هل؟ و هل؟

إن الحقيقة هي: أن سياق ما جرى لهما في محضر رسول الله (صلى الله عليه وآله) يدل على أنهما كانا يتجاهران بالانتساب إلى بلدهما، و يتحدثان عنه و يشفعان لأهله لدى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و أمام جماعه المسلمين، و يتصرفان بصورة عاديه و طبيعیه!!

علاقه الجاسوسين بأبى بكر و عثمان:

و أغرب شىء سمعناه و قرأناه فى هذه الروايه، هو تصريحها بوجود علاقته مميزه فيما بين هذين الجاسوسين و بين أبى بكر و عثمان.

فقد أظهر ذلك النص، الأمور التاليه:

١- ما معنى: أن يختلى جاسوسان جاء الرصد حركه المسلمين برجلين هما بنظر الكثيرين، من الكبار و الأعيان، و يعيشان الطموح و يخططان للحصول على أعظم مقام بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟!!

٢- لماذا اجتمع هذان الجاسوسان بأبي بكر و عثمان فقط؟! و أين كان عمر بن الخطاب عن هذا الإجتماع؟ و نحن نجد الإقتران الدائم بين أبي بكر و عمر في مختلف الحالات و الوقائع ..

ثم أين كان أبو عبيده، و ابن عوف .. و سالم و غير هؤلاء ممن يعدون فريقا واحدا؟!!

٣- لما ذا يحرض أبو بكر و عثمان ذينك الجاسوسين على الطلب من رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يدعو الله لرفع البلاء عن قوم مشركين، محاربيين لله و لرسوله؟! و لماذا يسعى أبو بكر و عثمان لرفع القتل عنهم، و منع المسلمين من الظفر بهم؟! ..

و ما معنى هذا العطف منهما على أولئك المشركين؟!.

٤- و في محاوله للتخفيف من سماجه هذا الواقع الهجين، قال الزرقانى:

إن قوله (صلى الله عليه و آله): اللهم ارفع عنهم، إنما أجيب فى الذين فى القرية، دون من فى الجبل، لوقوعها بعد قتلهم (١).

و الهدف من هذا التوجيه هو: تجنب القول: بأن مطلوب أبى بكر و عثمان و الجاسوسين هو رفع البلاء عن الذين أخذتهم سيوف المسلمين، ليسلم منهم من لم تحصده تلك السيوف، بل يكون المطلوب هو: مجرد رفع البلاء عن الذين بقوا فى الحصن، و لم يخرجوا منه، فإنهم هم الذين حين علموا بما جرى للجاسوسين مع رسول الله (صلى الله عليه و آله)، أرسلوا وفداهم إليه (صلى الله عليه و آله) بإسلامهم ..

غير أن هذا التوجيه غير مقبول و لا معقول، لأنه يتنافى، بل يتناقض مع صريح الروايه .. كما لا يخفى على من لاحظ كلماتها، و عباراتها ..

فإن أبا بكر و عثمان قد طلبا من الجاسوسين أن يطلبوا من النبي الدعاء برفع البلاء عن الذين أخبر النبي (صلى الله عليه و آله) عنهم، بأنهم ينحرون كالبدن، و يتعرضون للقتل و الفناء، بسيوف المسلمين ..

على أن قول الزرقانى: إن دعاء النبي (صلى الله عليه و آله) برفع البلاء عنهم، إنما حصل بعد قتل من قتل، لا يحل الإشكال، فإن المفروض: أن بعضهم قد قتل، و لكن المعظم قد بقى، فجاءت الدعوه لكى تحفظ و تنجى من بقى و كان فى معرض القتل، و أما الذين بقوا فى الحصن فلا داعى للدعاء لهم، فقد كانوا فى مأمن من كل سوء ..

٦- ألا يعد هذا الموقف من أبى بكر و عثمان من مفردات تولى الكافرين، الذى حذر الله تعالى المؤمنين و المسلمين منه، و بين لهم آثاره السيئه؟! ..

٧- لماذا يريد أبو بكر و عثمان منع المسلمين من ممارسه حريتهم فى قمع عدوهم، إلى حد أنهما يطلبان من الله أن يتدخل لمنعهم من ذلك بصورة جبريه قاهره؟! ..

٨- و هل صحيح: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد استجاب لطلب ذينك الجاسوسين و طلب من الله رفع البلاء عن المشركين، الساعين إلى إطفاء نور الله و قتل المؤمنين؟! ..

٩- و إذا كان البلاء قد ارتفع فعلا، فهل ارتفع عنهم بطريق الجبر الإلهى، و منع الأيدى من التحرك، أو التصرف بحركتها لكى تصبح ضرباتهم خائبه؟! ..

و إذا كانت أيدي المسلمين قد يبست، و منعت من الحركة، أو أصبحت ضرباتهم خائبه، فكيف واجه المشركون ذلك؟! هل اغتتموا الفرصه، و أوقعوا بالمسلمين، و قتلوهم و طردوهم من ديارهم؟! أم أنهم تركوهم و هربوا إلى الحصن؟! و لماذا هربوا إذا كان عدوهم قد قيد عن الحركة؟! أو أن ضرباته قد أصبحت خائبه؟!!

مدائح النبي صلى الله عليه و آله لأهل جرش:

و قد ذكرت الروايه المتقدمه: أن النبي (صلى الله عليه و آله) حين قدم عليه وفد جرش، وصفهم بما لم نعهد أنه وصف به أحدا من الناس، حيث قال: (أحسن الناس وجوها، و أصدقه لقاء، و أطيبه كلاما، و أعظمه أمانه، أنتم منى و أنا منكم).

و نقول:

قد روى: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد أطلق هذه الأوصاف بالذات، أو بعضها على قبائل و فئات أخرى أيضا، فقد روى أنه قال في حق قبيله دوس: (أحسن وجوها، و أطيب الناس أفواها، و أعظمهم أمانه) (١).

و روى أنه (صلى الله عليه و آله) قال في حق المهاجرين و الأنصار من بنى عمه: (أحسن الناس وجوها، و أعظم الناس أحلاما) (٢).

-
- ١- مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٥٠ و المعجم الكبير ج ١٢ ص ١٧٢ و المعجم الأوسط ج ٧ ص ٤٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٣٦، و ميزان الاعتدال للذهبي ج ٣ ص ٢٠٦، و لسان الميزان لابن حجر ج ٤ ص ٣١٣.
 - ٢- تفسير الثعلبي ج ٩ ص ٧٤ و أسد الغابه ج ١ ص ١٠٨ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٢١٧ و أسباب النزول للواحدى ص ٢٥٩ و كنز العمال ج ١٠ ص ٦١٣ و فيه (من بنى نمر) و هو تصحيف، و البحر المحيط (تفسير) ج ٨ ص ٢٠٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٩ ص ١٨٨.

و روى أيضا أنه قال لوفد الأزد: (مرحبا بالأزد، أحسن الناس وجوها، و أشجعهم قلوبا، و أطيبهم أفواها، و أعظمهم أمانه، و شعاركم يا مبرور) (١).

فأى ذلك هو الصحيح؟!

فإن الأحسنه، و الأعظميه، و الأطيبه و .. و .. منحصره فى واحد، و لا يمكن إثباتها لاثنين، فضلا عن إثباتها لثلاثه، أو أربعه!! فإذا كان فلان أحسن الناس فلا يمكن أن يكون فلان الآخر أحسن الناس أيضا.

فى وفد أزد عمان:

و قالوا: أسلم أهل عمان، فبعث إليهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) العلاء بن الحضرمى يعلمهم شرائع الإسلام، و يصدّق أموالهم.

فخرج وفداهم إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فيهم: أسد بن بريح الطاحى. فلقوا رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فسألوه أن يبعث معهم

١- تاريخ مدينه دمشق ج ٤٥ ص ٨١ و أسد الغابه ج ٣ ص ٣٠٦ و الإصابه ج ٤ ص ٣١٠ و ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٢٠٦ و لسان الميزان ج ٤ ص ٣١٣ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٤٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٦٤ و المستدرک على الصحيحين ج ٢ ص ١٠٦ و الآحاد و المثانى ج ٤ ص ٢٦٩ و المعجم الأوسط ج ٣ ص ١٦٦ و كنز العمال ج ١٢ ص ٥٦ و ٥٨ و ج ١٤ ص ٨٩ و الضعفاء للعقيلي ج ٣ ص ١٧٤ و الكامل لابن عدى ج ٥ ص ٣٠ و علل الحديث لابن أبى حاتم ج ٢ ص ٣٥٨.

رجلا يقيم أمرهم.

فقال مخربه العبدى - واسمه مدرك بن خوط -: ابعثنى إليهم، فإن لهم علىّ منه، أسرونى يوم جنوب، فمنا علىّ. فوجهه معهم إلى عمان.

وقدم سلمه بن عياد الأزدي (ملك عمان) فى أناس من قومه، فسأل رسول الله (صلى الله عليه و آله)، عما يعبد و ما يدعو إليه، فأخبره رسول الله (صلى الله عليه و آله).

فقال: (ادع الله لى أن يجمع كلمتنا و ألفتنا). فدعا لهم، و أسلم سلمه و من معه (١).

و عن أبى هريره قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (نعم الوفد الأزدي، طيبه أفواههم، بزه أيمانهم، تقيّه قلوبهم) (٢).

و نقول:

إننا لا نستطيع أن نؤكد صحه هذه المدائح أو الذموم التى ينقلونها عن النبى (صلى الله عليه و آله) فى حق بعض القبائل أو الفئات، أو البلاد، فإنها مظنه الجعل و الإفتراء لدوافع لا تخفى ..

غير أننا قد لا نتحفظ كثيرا، إذا كان ما يذكره عنه (صلى الله عليه و آله) كان قد قاله فى أعقاب عمل صالح صدر عنهم، و إساءه اقترفوها، فيأتى المدح للترغيب فى تلك، و للردع عن هذه.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٦٤ عن ابن سعد، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٥١.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٦٤ عن أحمد بسند حسن، و راجع: كنز العمال ج ١٤ ص ٨٥ و أسد الغابه ج ١ ص ٢٧٦.

غير أن المدح الذى ذكر فى النص الآنف الذكر إنما هو لأناس بأعيانهم، و هم خصوص أعضاء الوفد الذين قدموا عليه (صلى الله عليه و آله) ..

فعل هذا الوفد بالخصوص كان يتشكل من رجال صالحين، يستحقون هذا الثناء النبوى الكريم مع بقاء احتمال الكذب فيه قائما ..

وفد الأزدي فى حديث آخر:

عن سويد الأزدي: أنه كان سابع سبعة من قومه وفدوا على رسول الله (صلى الله عليه و آله). فقال: ما أنتم؟! قلنا: مؤمنون.

فتبسم (صلى الله عليه و آله) و قال: إن لكل قول حقيقه، فما حقيقه قولكم و إيمانكم؟!!

قلنا: خمس عشره خصله: خمس منها أمرتنا رسلك أن نؤمن بها، و خمس أمرتنا أن نعمل بها، و خمس تخلقنا بها فى الجاهليه، فنحن عليها إلا أن تكره منها شيئاً.

فقال (صلى الله عليه و آله): ما الخمس التى أمرتكم بها رسلى؟!!

قلنا: أمرتنا ان نؤمن بالله و ملائكته، و كتبه و رسله، و البعث بعد الموت.

قال: و ما الخمس التى أمرتكم أن تعملوا بها؟!

قالوا: أمرتنا أن نقول: لا إله إلا الله، و نقيم الصلاة، و نؤتى الزكاه، و نصوم رمضان، و نحج البيت إن استطعنا إليه سبيلاً.

قال: و ما الخمس التى تخلقتم بها فى الجاهليه؟

قالوا: الشكر عند الرخاء، و الصبر عند البلاء، و الرضا بمر القضاء،

و الصدق فى مواطن اللقاء، و ترك الشماته بالأعداء.

فقال (صلى الله عليه و آله) حكماء علماء، كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء، ثم قال: و أنا أزيدكم خمسا فتمم لكم عشرون خصله إن كنتم كما تقولون، فلا- تجمعوا ما لا تأكلون، و لا تبنوا ما لا تسكنون، و لا تنافسوا فى شىء أنتم عنه غدا زائلون، و اتقوا الله الذى إليه ترجعون و عليه تعرضون، و ارغبوا فيما أنتم عليه تقدمون و فيه تخلدون، فانصرفوا و قد حفظوا وصيته (صلى الله عليه و آله) و عملوا بها (١).

و ما قلناه حول صحه هذا النقل أو عدم صحته هو نفس ما قلناه فى سابقه، فإنه زاد على سابقه ثناء آخر و هو أنهم كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء قبل أن يعملوا بالخمس التى زادهم إياها ..

و لسنا ندرى إن كانوا بعد أن عملوا بالخمس الباقية هل وصلوا إلى مقام النبوه أم لا؟! غير أننا لم نجد لهؤلاء الناس أى نشاط يميزهم عن غيرهم ممن لم يكن مثلهم فى الفقه و الحكمة و العلم ..

٢- وفود مهرة:

إشارة

قالوا: قدم وفد مهرة. عليهم مهري بن الأبيض، فعرض عليهم رسول

١- المواهب اللدنية و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ٢٢٧-٢٣٠ و معجم قبائل العرب ج ١ ص ١٦ و الإصا به ج ٢ ص ٩٨ عن أبى أحمد العسكرى، و الرشاطى، و ابن عساكر، و أبى سعيد النيسابورى فى شرف المصطفى، و تاريخ مدينه دمشق ج ٤١ ص ١٩٨ و ٢٠١، و راجع: البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٠٩، و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٨١.

اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و آله) الإسلام، فأسلموا و وصلهم و كتب لهم:

(هذا كتاب من محمد رسول اللّٰه لمهرى بن الأبييض على من آمن به من مهره: ألا- يؤكلوا و لا- يعركوا، و عليهم إقامه شرائع الإسلام، فمن بدل فقد حارب، و من آمن به فله ذمه اللّٰه و ذمه رسوله، اللقظه مؤداه، و السارحه منداه، و التفث السيئه، و الرفث الفسوق). و كتب محمد بن مسلمه الأنصارى.

و عن عمران المهرى قال: وفد إلى رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و آله) رجل من مهره يقال له: زهير- و فى لفظ: ذهبن- ابن قرضم بن العجيل [ابن قثات]، فكان رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و آله) يدنيه و يكرمه لبعده مسافته، فلما أراد الإنصراف بتته و حملة، و كتب له كتابا فكتابه عندهم [إلى اليوم] (١).

لا يعركون: أى لا يحملون ما يوجب عدمهم.

منداه: أى لا تمنع من الرعى و السقى.

ثم فسر لهم (صلى اللّٰه عليه و آله) معنى كلمتى: التفث الرفث.

قدم نافع بن زيد الحميرى:

عن أياس بن عمرو الحميرى: أن نافع بن زيد الحميرى قدم وافدا على النبى (صلى اللّٰه عليه و آله) فى نفر من حمير، فقالوا: أتيناك لتتفقه فى الدين، و نسأل عن أول هذا الأمر.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤١٤ عن ابن سعد فى الطبقات (ط ليدن) ج ٢ ص ١١٧ و (ط دار صادر) ج ١ ص ٢٨٦ و ٣٥٥ و مجموعه الوثائق السياسيه ص ٢٥١ و رسالات نبويه ص ٢٨٧ و مدينه البلاغه ج ٢ ص ٣٣٩ و راجع: البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣٥٤ و المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٤ ص ١٩٩.

قال: (كان الله ولا شيء غيره، وكان عرشه على الماء، ثم خلق القلم فقال: اكتب ما هو كائن، ثم خلق السماوات والأرض وما بينهما، واستوى على عرشه) (١).

و نقول:

١- إن وفد حمير قد جاء إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، ليتفقوا في الدين، احتياطا منهم لأنفسهم، ولدينهم، فإن وجوب التعلم لما به تكون النجاه من العقاب، مما تحكم به الفطره و يحتمه الوجدان، و تقضى به العقول.

حديث القلم .. و الجبر و العدل:

قد ذكر آنفا: حديث كتابه القلم ما هو كائن إلى يوم القيامة .. و لهذا الحديث ألفاظ مختلفه منها ما رواه أبو هريره قال: قال لى النبي (صلى الله عليه وآله): (جف القلم بما أنت لاق) (٢).

-
- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤١٥ عن ابن شاهين، و راجع: جمهره أنساب العرب ص ٤٤٠.
 - ٢- راجع: البحار ج ٥٤ ص ٣٦٢ و ج ٥٧ ص ٩٣ و السنن الكبرى ج ٩ ص ٣ و فتح الباري ج ٦ ص ٢٠٦ و نسخه و كيع ص ٥٦ و مسند أبي داود الطيالسى ص ٧٩ و كتاب السنه ص ٤٨ و ٤٩ و كنز العمال ج ١ ص ١٢٦ و ج ٦ ص ١٢٢ و تفسير القرآن للصنعاني ج ٣ ص ٣٠٧ و جامع البيان ج ٢٩ ص ١٨ و ١٩ و ٢١ و تفسير السمرقندى ج ٣ ص ٢٠٩ و ٤٥٨ و تفسير الرازى ج ١٣ ص ٢٢٨ و ج ٣٠ ص ٧٨ و تفسير القرطبي ج ١ ص ٢٥٧ و ج ١٨ ص ٢٢٥ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٤٢٧ و ٤٢٨ و تاريخ بغداد ج ٩ ص ٦٠ و تهذيب الكمال ج ١٨ ص ٤٥٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ١ ص ٢٢ و ٣٤ و ٣٥.

و منها ما روى: من أن (أول ما خلق الله القلم، فقال: اكتب.

فقال: ما أكتب؟

قال: اكتب القدر ما كان و ما هو كائن إلى يوم القيامة) (١).

و فى نص آخر: فجرى من ذلك اليوم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة، ثم طوى الكتاب و ارتفع القلم (٢).

و قال سراقه بن جشعم: يا رسول الله، بين لنا ديننا كأننا خلقنا الآن، فيما العمل اليوم؟

أفيما جفت به الأقلام، و جرت به المقادير؟! أم فيما نستقبل!؟

١- صحيح البخارى ج ٨ ص ١٢٢٢ و (ط دار الفكر) ج ٦ ص ١١٩ و ج ٧ ص ٢١٠ و سنن النسائى ج ٦ ص ٥٩ و ج ٧ ص ٧٩ و فتح البارى ج ١١ ص ٤٣١ و عمدته القارى ج ٢٠ ص ٧٣ و ج ٢٣ ص ١٤٧ و كتاب السنه لعمر بن أبى عاصم ص ٥١ و السنن الكبرى للنسائى ج ٣ ص ٢٦٤ و المعجم الأوسط ج ٧ ص ٤٩ و مسند الشهاب لابن سلامه ج ١ ص ٣٥٣ و تغليق التعليق لابن حجر ج ٤ ص ٣٩٦ و كنز العمال ج ١ ص ١١٦ و ٣٥٨ و كشف الخفاء ج ١ ص ٣٣٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥ ص ٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ٢٩٠ و الدر المنثور ج ٦ تفسير سوره القلم، عن ابن جرير، و الطبرانى، و ابن مردويه، و عن الترمذى (القدر) باب ١٧.

٢- راجع: الدر المنثور ج ٦ ص ٢٤٩ عن عبد الرزاق، و الفريابى، و سعيد بن منصور، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن مردويه، و ابن ابى حاتم، و أبى الشيخ فى العظمه، و الحاكم و صححه، و البيهقى فى الأسماء و الصفات، و تاريخ بغداد للخطيب، و الضياء فى المختاره، و فتح القدير للشوكانى ج ٥ ص ٢٦٩ و تفسير ابن أبى حاتم ج ١٠ ص ٣٣٦٤ و المستدرک للحاكم ج ٢ ص ٤٩٨.

قال: لا، بل فيما جفت فيه الأقلام، و جرت به المقادير (١).

و عنه (صلى الله عليه و آله) فى تفسير قوله تعالى: ن وَ الْقَلَمِ. و القلم الذى خط به ربنا عز و جل القدر، خيرته و شره، و نفعه و ضره (٢).

و عن أبى هريره عن النبى (صلى الله عليه و آله): إن أول شىء خلق الله القلم، ثم خلق النون و هى الدواه ثم قال له: اكتب.

قال: و ما أكتب؟

قال: ما كان و ما هو كائن إلى يوم القيامة، من عمل، أو أثر، أو رزق، فكتب ما يكون و ما هو كائن إلى يوم القيامة، و ذلك قوله: ن وَ الْقَلَمِ وَ مَا يَسْطُرُونَ (٣) ثم ختم عليه فى القلم، فلم ينطق و لا ينطق إلى يوم القيامة. ثم خلق الله العقل (٤).

١- راجع: الدر المنثور ج ٦ ص ٢٤٩ و مسند أحمد ج ٣ ص ٢٩٣ و صحيح مسلم ج ٨ ص ٤٧ و الديباج على مسلم ج ٦ ص ١١ و مسند ابن أبى الجعد ص ٣٨٤ و تفسير البغوى ج ٤ ص ٤٩٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ٢٢٦، و حديث خيشمه للأطرابلسى ص ١٨٧، و صحيح ابن حبان ج ٩ ص ٢٢٧، و المعجم الكبير للطبرانى ج ٧ ص ١٢١ و ١٢٨، و فوائد العراقيين للنقاش ص ٤٢، و إرواء الغليل للألبانى ج ٤ ص ٢٠٤، و تفسير البغوى ج ٤ ص ٤٩٢، و شرح العقيدة الطحاوية لابن أبى العز الحنفى ص ٢٧٥، و راجع: سنن ابن ماجه ج ١ ص ٣٥، و فتح البارى ج ١١ ص ٤٣١.

٢- راجع: البحار ج ٥٧ ص ٩٣ و الدر المنثور ج ٦ ص ٢٥٠، و فتح القدير ج ٥ ص ٢٧٠.

٣- الآية ١ من سوره القلم.

٤- راجع: الدر المنثور ج ٦ ص ٦ عن الحكيم الترمذى، و أدب الإملاء و الإستملاء للسمعانى ص ١٧٧، و كشف الخفاء للعجلونى ج ١ ص ٢٦٤، و تفسير الميزان ج ١٩ ص ٣٧٧، و أحكام القرآن لابن العربى ج ٤ ص ٣٠٤، و تفسير القرطبى ج ١٨ ص ٢٢٣، و تفسير الثعالبى ج ٥ ص ٤٦٤، و الدر المنثور للسيوطى ج ٦ ص ٢٥٠، و الكامل لابن عدى ج ٦ ص ٢٦٩، و تاريخ مدينه دمشق ج ٥ ص ١٧٤ و ج ٥٦ ص ٢٠٨ و ج ٦١ ص ٣٨٥.

و فى نص آخر: أنه سبحانه و تعالى أخذ القلم بيمينه- و كلتا يديه يمين- و خلق النون، و هى الدواه، و خلق اللوح فكتب فيه (١).

و الروايات حول القلم التى تذكر: أنه كتب ما كان و ما يكون إلى يوم القيامة كثيره، فراجع على سبيل المثال، ما أورده السيوطى منها فى كتابه الدر المنثور عن ابن عباس، و أبى هريره. و عن قره، و عباده بن الصامت (٢).

استفاده الجبريه من أحاديث القلم:

و قد ضم أنصار عقيدته الجبر الإلهى، و هم غير الشيعة، إلى أحاديث القلم المذكوره، روايات أخرى نسبوها إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و خرجوا بنتيجه تقضى بتعميم القدر و الجبر الإلهى لأفعال العباد أيضا ..

و لكنهم يرفضون تسميتهم ب (الجبريه) و (القدريه) و (المجبره)، لكى يتفادوا انطباق حديث: (القدريه مجوس هذه الأممه) عليهم.

رغم أن الخلال، و هو أحد علماء الحنابله قد أطلق كلمه (القدريه) على القائلين بالجبر (٣).

١- راجع: الدر المنثور ج ٦ ص ٢٥٠ عن ابن أبى شيبه، و ابن المنذر.

٢- راجع: الدر المنثور ج ٦ ص ٢٤٩ و ٢٥٠.

٣- درء تعارض العقل و النقل ص ٦٦ عن الخلال.

لماذا كانت القدرية مثل المجوس!؟

و وجه الشبه بين القدرية و المجوس: أن المجوس يقولون بإلهين مؤثرين، و القدرية يقولون: بأن الله تعالى مؤثر، و خالق، و رازق، و شاف و غير ذلك ..

و القدر أيضا مؤثر، حيث إنه يجرى حتى على أفعال الله تعالى، فهو تعالى محكوم بقدره مكره على إجرائه، فإن عليه أن يجرى ما كتبه القلم، ثم إنه لما جف القلم أصبح الله غير قادر على فعل أى شىء .

و القدر الذى - كتبه القلم - هو الذى حرم ناسا من الجنة، و أدخل آخرين النار ..

نماذج من أحاديث الجبر:

و مما أوردوه للتدليل على ما يذهبون إليه من جبر و قدر:

١- أن آدم (عليه السلام) قد احتج على موسى (عليه السلام) بقوله:

أتلومنى على أمر (عمل) قدر الله علىّ قبل أن يخلقنى بأربعين سنة .. أو قبل أن يخلق الله السماوات و الأرض (١).

٢- جاء فى أحاديث عالم الذر: (خلقت هؤلاء للجنة و لا أبالي، و خلقت هؤلاء للنار و لا أبالي) (٢).

١- راجع: صحيح البخارى ج ٧ ص ٢١٤، و صحيح مسلم (بشرح النووى) ج ١٦ ص ١٩٦ و الجامع الصحيح للترمذى ج ٣ ص ٣٠١،

٢- المستدرک للحاكم ج ١ ص ٣١ و شرح مسلم للنووى ج ١٥ ص ١٤٥ و راجع: فيض القدير ج ٢ ص ٢٩٨ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٢٧٩ و أسد الغابه ج ٥ ص ٢٤٣ و الإصابه (ط دار الكتب العلميه) ج ٧ ص ٢١٥ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ١ ص ١٠٠ و قصص الأنبياء لابن كثير ج ١ ص ٤٩، و كتاب الموطأ لمالك ج ٢ ص ٨٩٩، و البحار ج ٥ ص ٢٦٩، و مسند احمد ج ١ ص ٤٤، و سنن أبى داود ج ٢ ص ٤١٤، و سنن الترمذى ج ٤ ص ٣٣١، و المستدرک للحاكم ج ٢ ص ٣٢٥ و ٥٤٤، و كتاب السنه لابن أبى عاصم ص ٨٧، و السنن الكبرى للنسائى ج ٦ ص ٣٤٧، و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٣٨، و الإستذكار لابن عبد البر ج ٨ ص ٢٦٠، و التمهيد لابن عبد البر ج ٦ ص ٢ و ج ١٨ ص ٨٣، و موارد الظمان للهيمى ج ٦ ص ٣٨، و كنز العمال ج ١ ص ١١٣ و ج ٢ ص ٤٠٩، و جامع البيان للطبرى ج ٩ ص ١٥٢، و تفسير ابن أبى حاتم ج ٥ ص ١٦١٢، و تفسير السمرقندى ج ١ ص ٥٧٧، و تفسير السمعانى ج ٦ ص ١٧١، و تفسير البغوى ج ٢ ص ٢١١، و أحكام القرآن لابن العربى ج ٢ ص ٣٣٣، و تفسير الرازى ج ١٥ ص ٤٦، و تفسير القرطبى ج ٧ ص ٣١٤ و ج ١٤ ص ٢٨، و دقائق التفسير لابن تيميه ج ٢ ص ١٦٨، و تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٢٧٣، و الدر المنثور ج ٣ ص ١٤٢، و تفسير أبى السعود ج ٣ ص ٢٩٠، و فتح القدير ج ٢

ص ٢٤٣، و تفسير الآلوسى ج ٩ ص ١٠٣، و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٤ ص ٧٠، و تاريخ الطبرى ج ١ ص ٩١، و البدايه و النهايه
ج ١ ص ٩٩، و قصص الأنبياء لابن كثير ج ١ ص ٤٨، و شرح العقيد الطحاويه ص ٢٦٦.

٣- روايات كيفيه خلق الخلق، و أنه بعد نفخ الروح فى الإنسان (يكتب رزقه، و أجله، و عمله، و شقى، و سعيد. زاد فى نص آخر: ثم تطوى الصحف، فلا يزداد بها و لا ينقص) (١).

١- راجع: صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٨ ص ٤٤ و ٤٥ و شرح صحيح مسلم للنووى (ط دار الكتب العلميه) ج ١٦ ص ١٩٠ و ١٩١ و المحلى لابن حزم ج ١١ ص ٣٤ و مغنى المحتاج للشربيني ج ٣ ص ٣٣٨ و راجع: نيل الأوطار للشوكانى ج ٤ ص ٨٣ و سنن الترمذى ج ٣ ص ٣٠٢ و مسند أبى داود الطيالسى ص ٣٨ و تحفه الأحوذى ج ٤ ص ١٠٢ و تفسير الميزان ج ١٤ ص ٣٥٤ و تفسير القرطبى ج ١ ص ١٩٤ و ج ١٢ ص ٧ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٥٢٠ و راجع ج ٣ ص ٢١٧ و الدر المنثور ج ٤ ص ٣٤٥ و فتح القدير ج ٣ ص ٤٣٨ و تفسير الآلوسى ج ٧ ص ٨٧ و أضواء البيان للشنقيطى ج ٤ ص ٢٧٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٤ ص ١٩٥ و راجع: الديباج على مسلم ج ٦ ص ٧ و تفسير البغوى ج ١ ص ٢٧٨ و ج ٣ ص ٢٣.

٤- أحاديث: أن الرجل يعمل بعمل أهل الجنة، حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع أو ذراعين، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار، فيدخلها (١).

١- صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٤ ص ٧٩ و ١٠٤ و ج ٧ ص ٢١٠ و ج ٨ ص ١٨٨ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٨ ص ٤٤ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٢٩ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٤١٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ٤٢١ و ج ١٠ ص ٢٦٦ و شرح مسلم للنووى ج ١٦ ص ١٩٢ و عمده القارى ج ١٥ ص ١٢٩ و ١٣٠ و ٢١٣ و ج ٢٣ ص ١٤٥ و ج ٢٥ ص ١٣٩ و الديباج على مسلم ج ٦ ص ٥ و مسند أبى داود الطيالسى ص ٣٩ و مسند ابن الجعد ص ٣٨٠ و كتاب السنه لعمر بن أبى عاصم ص ٧٧ و التمهيد لابن عبد البر ج ١٨ ص ١٠١ و الأذكار النوويه ص ٤٠٦ و رياض الصالحين ص ٢٣٤ و الجامع الصغير للسيوطى ج ١ ص ٣٣٣ و جامع بيان العلم و فضله ج ٢ ص ١١٤ و فيض القدير ج ٢ ص ٢٢٤ و ج ٦ ص ٣١٤ و فتح القدير ج ٣ ص ٤٣٨ و تفسير الميزان ج ١٤ ص ٣٥٤ و تفسير ابن زنين ج ٢ ص ٣٠٩ و تفسير السلمى ج ١ ص ٣٣٨ و تفسير السمعانى ج ٢ ص ١٧٧ و تفسير البغوى ج ١ ص ٢٧٨ و أحكام القرآن لابن عربى ج ٢ ص ٣٣٥ و تفسير الرازى ج ٢ ص ٤٧ و تفسير القرطبى ج ١ ص ١٩٤ و ج ١٨ ص ١٣٢ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٩١ و ج ٢ ص ٢١٨ و ج ٣ ص ٢٥١ و ٢٥٩ و الدر المنثور ج ٤ ص ٣٤٥ و الكامل لابن عدى ج ٣ ص ٢٩٩ و كنز العمال ج ١ ص ١١٢ و ١٢٢ و ٣٦٠ و أضواء البيان للشنقيطى ج ٨ ص ١٩٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٤ ص ١٩٥ و تهذيب الكمال ج ١٠ ص ١١٤.

و قد سئل (صلى الله عليه و آله): فلم يعمل العاملون؟

فقال: كل يعمل لما خلق له، أو لما يشر له (١). أو اعملوا فكل ميسر لما خلق له (٢).

- ١- صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٧ ص ٢١٠ و فتح البارى ج ١١ ص ٤٣٢ و عمده القارى ج ٢٣ ص ١٤٨ و المعجم الكبير ج ١٨ ص ١٣١ و مسند احمد ج ٤ ص ٤٢٧ و مسند ابى داود الطيالسى ص ١١١ و راجع: منتخب مسند عبد بن حميد ص ٣٧ و سنن أبى داود (مطبوع مع عون المعبود) ج ١٢ ص ٤٥٨ و ٤٧٦ و الذهب الأبريز ص ٢٦.
- ٢- صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٦ ص ٨٦ و ج ٨ ص ٢١٥ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٨ ص ٤٧ و ٤٨ و مسند أحمد ج ١ ص ٦ و ٨٢ و ١٥٧ و ج ٣ ص ٣٠٤ و ج ٤ ص ٦٧ و ٤٣١ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٣٠ و ٣٥ ج ٢ ص ٧٢٥ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٤١٥ و سنن الترمذى ج ٣ ص ٣٠٢ و شرح مسلم للنووى ج ١٦ ص ٢١٤ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٨٧ و ١٨٩ و ١٩٤ و ١٩٥ و فتح البارى ج ١١ ص ٤٣٥ و عمده القارى ج ٢٥ ص ١٩٥ و الديباج على مسلم ج ٦ ص ١٠ و مسند أبى داود ص ١١٣ و الأدب المفرد للبخارى ص ١٩٣ و خلق أفعال العباد للبخارى ص ٥٣ و السنن الكبرى للنسائى ج ٦ ص ٥١٧ و المعجم الأوسط ج ٤ ص ١٤٤ و ج ٥ ص ١٣٥ و المعجم الصغير ج ١ ص ٢٥٥ و المعجم الكبير ج ١ ص ٦٤ و ٢٣٧ و ج ٧ ص ١١٩ و ١٢٠ و ١٢١ و ج ١٨ ص ١٢٩ و ١٣٠ و ١٣١ و عوالى اللآلى ج ٤ ص ١٢٢ و البحار ج ٤ ص ٢٨٢ و ج ٦٤ ص ١١٩ و مستدرک سفینه البحار ج ١٠ ص ٥٩٠ و مصادر أخرى كثيرة.

أى أنه إذا كان قد خلق للعمل الصالح، فإن العمل الصالح هو الذى يكون ميسورا له، و يكون هو قادرا عليه، و لا يقدر على غيره، و كذلك الحال لو كان قد خلق للعمل السىء، فإنه يكون قادرا عليه، و لا يقدر على عمل الخير ..

الشيعة بريئون من الجبر:

و مهما يكن من أمر، فإن طائفه كبيره من المسلمين ترى أن القدر يشمل أفعال العباد، بل يشمل أفعال الله أيضا .. و ينكر الشيعة ذلك فى الموردين، فيرون- وفقا لتعاليم أئمتهم (عليهم السلام)- أن الله قادر على إجبار عباده، و لكنه لا يفعل ذلك .. كما أن له المشيئة فيما قضاءه و قدره تبارك و تعالى .. و ليس محكوما بقدره.

من سلبيات تعميم القدر لأفعال العباد:

و من الواضح: أن تعميم القدر إلى جميع افعال العباد، يجعل كل كفر و شرك، و معصيه، بقدر و بقضاء حتمى، و لا يمكن لأى عبد أن يتخلف عما قدره الله تعالى له.

و قد صرح الأشعري بذلك، حين أعلن توبته عن مذهب الإعتزال و التزام خط أهل السنه، التي هي عقائد أهل الحديث، مع شىء من التلطيف و التخفيف، و العدول عن التصريح إلى التلويح، فقد قال إنه تاب عن قوله: (إن أفعال الشر أنا أفعالها) (١).

فهذا يشير إلى أنه أصبح يرى أن الله هو الذى يفعل أفعال الشر.

و صرحوا أيضا: بأنه (لا خالق إلا الله، و أن سيئات العباد يخلقها الله) (٢). فإذا كان القدر حاكما على تلك الأفعال، التي هي في الحقيقه أفعال الله، لأنه هو خالقها، فالقدر حاكم على الله مباشرة، و قد سلبه الإختيار، و لم يعد قادرا إلا على فعل ما جرى به القدر، على قاعده: وَقَالَتِ الْيَهُودُ يُدُّ اللَّهُ مَغْلُوبَةً (٣).

قال ابن الحجاج:

المجبرون يجادلون بباطل و خلاف ما يجدونه في القرآن

كل مقالته الإله أضلنى و أراد بى ما كان عنه نهانى

أيقول ربك للخلائق آمنوا جهرا و يجبرهم على العصيان

إن صح ذا فتعودوا من ربكم و ذروا تعودكم من الشيطان (٤)

١- الفهرست لابن النديم ص ٢٣١ و وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٣ ص ٢٨٥ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢٤ ص ١٥٥ و الوافى بالوفيات ج ٢٠ ص ١٣٧.

٢- مقالات الإسلاميين ج ١ ص ٣٢١ و الإلهيات للسبحانى ص ٦٠٨.

٣- الآية ٦٤ من سوره المائده.

٤- راجع: الطرائف لابن طاووس ص ٣٢٠.

و ما أجرأهم أيضا بقول الآخر:

ألقاه في اليم مكتوفا و قال له: إياك إياك أن تبتل بالماء

الجبر و اليهود، و المشركون:

و قد ذكرنا في كتابنا: (أهل البيت في آيه التطهير): أن عقيدته الجبر هي من بقايا عقائد أهل الكتاب، و قد صرحت بها كتبهم المحرفه بصوره واضحه، فراجع: التوراه، و التلمود، و الإنجيل، قال تعالى: وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَلَيْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَزَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (١).

و قد كان سكان الجزيره على احتكاك متواصل باليهود، الذين يعتقدون بالجبر، و خصوصا الفريسيين منهم، فقد كان: (الفريسيون من اليهود لا يرون للإنسان إرادته، و لا اختيارا، و لا تأثيرا، و لا جزءا كسبيا، و لذا لا يرونه جديرا بالمدح و الثناء، لأن فعل الله فعل بيده) (٢).

الحكام و مقوله الجبر:

و قد راققت مقوله الجبر الإلهي هذه للحكام و المتسلطين، فسعوا إلى نشرها، و حمل الناس عليها، لأن هذه العقيدة تجعل الناس يستكينون لحكمهم، و يخضعون لسلطانهم، مهما صدر منهم من ظلم و عسف، و به

١- الآية ٣٥ من سوره النحل.

٢- هل نحن مسيرون أم مخيرون للزعبي ص ٢٦.

يبررون للناس كل ما ارتكبه من جرائم و موبقات، و هم يفرضون على الناس من خلال هذه العقيدة كل ما يحلو لهم، أو يخطر على بالهم، و به احتج معاويه لصحه ما أقدم عليه من فرض ولده يزيد المجرم و الطاغى و الفاسد، على الناس من بعده، فقد قال لعائشه تاره و لابن عمر أخرى: (و إن أمر يزيد قد كان قضاء من القضاء، و ليس للعباد خيره فى أمرهم) (١).

و احتج به عمر بن سعد (لعنه الله) لقتله الإمام الحسين (عليه السلام)، فقد قال له ابن مطيع: أخترت همدان و الرى على قتل ابن عمك؟!

فقال عمر بن سعد (لعنه الله): كانت أمورا قضيت من السماء. و قد أعذرت إلى ابن عمى قبل الوقعه (٢).

و حين ذكرت عائشه لأبى قتاده ما قاله النبى (صلى الله عليه و آله)، فى حق الخوارج، و أن الذى يقتلهم أحبهم إلى، أحبهم إلى الله.

فقال لها أبو قتاده: يا أم المؤمنين، فأنت تعلمين هذا فلم كان منك؟!

قالت: يا أبا قتاده! وَ كَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا (٣) (٤).

١- الإمامه و السياسه لابن قتيبه ص ١٨٢ و ١٨٣ و (ط مؤسسه الحلبي) تحقيق الزينى ج ١ ص ١٥٨ و ١٦١ و (ط أمير قم) تحقيق الشيرى ج ١ ص ٢٠٥ و ٢١٠ و الغدير ج ١٠ ص ٢٤٩.

٢- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ١١٠ و (ط دار صادر) ص ١٤٨، و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٥ ص ٥٥.

٣- الآيه ٣٨ من سوره الأحزاب.

٤- تاريخ بغداد (ط دار الكتب العلميه) ج ١ ص ١٧٢ و المحاسن و المساوى للبيهقى ج ١ ص ٤٧١ و شواهد التنزيل للحسكاني ج ٢ ص ٣٨ و ٣٩ و نور الثقلين (تفسير) ج ٤ ص ٢٧٦ و مجمع البيان ج ٨ ص ٣٥٧ و البحار ج ٣٥ ص ٢٢٢ و عن الطوائف ص ٣٠، و الدر النظيم ص ٣٣٥.

فهى تبرر حرب الجمل و قتل المئات أو الألوف من المسلمين بالقدر الإلهى!!

و حين سألت أم الحارث الأنصاريه عمر بن الخطاب عن سبب فراره يوم حنين، قال: أمر الله (١). و أجاب نسيبه بنت كعب المازنيه بذلك أيضا (٢)، و كذا الحال بالنسبه لأبى قتاده الأنصارى (٣).

و بهذه العقيدته استدلل خالد بن الوليد لقتل مالك بن نویره، و برر بها عثمان تمسكه بالحكم إلى أن قتل، و برر بها معاويه و المنصور منع الناس

- ١- راجع: السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٢٤ و راجع ص ٦٢٣ عن البخارى، و بقيه الجماعه، و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٦ و تفسير القمى ج ١ ص ٢٨٧ و البحار ج ٢١ ص ١٥٠ و المغازى للواقدى ج ٣ ص ٩٠٤.
- ٢- تفسير القمى ج ١ ص ٢٨٧ و التفسير الصافى ج ٢ ص ٣٣١ و شجره طوبى ج ٢ ص ٣٠٨ و البحار ج ٢١ ص ١٥٠ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٦ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ١٩٩.
- ٣- السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١٠٩ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٨ و (ط دار المعرفه) ص ٦٥ و الآحاد و المثنى ج ٣ ص ٤٣٥ و المنتقى من السنن المسنده ص ٢٧٠ و شرح معانى الآثار ج ٣ ص ٢٢٦ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ١٣١ و معرفه السنن و الآثار للبيهقى ج ٥ ص ١١٧ و الإستذكار ج ٥ ص ٥٩ و التمهيد ج ٢٣ ص ٢٤٢ و نصب الرايه ج ٤ ص ٢٩٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٧ ص ١٤٧ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٢ ص ٥٨٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٧٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٢٣.

حقوقهم في بيت مال المسلمين ..

و بها برر عمر بن الخطاب تمزيقه لكتاب كان قد كتبه في إرث الجده.

إلى غير ذلك من موارد كثيره .. لا مجال لحصرها، غير أننا ذكرنا طائفه من المصادر لها في كتابنا: (أهل البيت في آيه التطهير) (١).

و البحث في هذه الموضوعات طويل و متشعب، نكتفي منه بما ذكرناه ..

روايه أهل البيت عليهم السلام لحديث جف القلم:

و بعد .. فإن جميع ما ذكرناه لا يعنى أن حديث (جف القلم) مكذوب و مختلق من أساسه.

إذ إن أهل البيت (عليهم السلام) و هم سفينه نوح، قد رووا لنا النص الصحيح لأحاديث القلم (٢)، و فسروه و بينوا معناه، فأخذه عنهم شيعتهم، فأمنوا من الوقوع في الشبهات ..

١- راجع: أهل البيت في آيه التطهير (الطبعه الثانيه) ص ١٣٠ و ١٣١.

٢- راجع: تفسير القمى (مطبعه النجف) ج ٢ ص ١٩٨ و مستدرک سفينه البحار ج ٨ ص ٥٨٣ و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) للشيخ هادى النجفى ج ٩ ص ١٩٣ و التفسير الأصفى ج ٢ ص ١٣٤ و التفسير الصافى ج ٤ ص ٢١٠ و ج ٥ ص ٢٠٧ و ج ٦ ص ٨٠ و ج ٧ ص ٢٥٨ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٥١٩ و ج ٥ ص ٣٨٩ و راجع ج ١ ص ٤٣٢ و راجع: علل الشرايع (ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ١٩ و البحار ج ١١ ص ٢٢٣ و ج ٥٤ ص ٣٦٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٠ ص ٣٩٤ و تفسير كنز الدقائق ج ٢ ص ٣٤٠ و معانى الأخبار ص ٢٣ و مجمع البيان ج ١٠ ص ٨٨. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٢٨ ١٩٩ روايه أهل البيت عليهم السلام لحديث جف القلم: ص : ١٩٨

و لكن غير أتباع أهل البيت (عليهم السلام) لم يوردوا الحديث على وجهه، بل قد زيد فيه و نقص، أو أعطى معنى غير معناه.

إذ إن بعض الروايات عن الإمام الصادق (عليه السلام) قد صرحت بما يدفع شبهه الجبر الإلهي، و بتخطئه من حاول أن يلصق هذه العقيدة بمعنى هذا الحديث.

فقد روى محمد بن مروان عن الإمام الصادق (عليه السلام)، أنه قال في تفسير قوله تعالى: ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (١). نهر في الجنة أشد بياضا من اللبن. قال: فأمر الله القلم، فجرى بما هو كائن، و ما يكون فهو بين يديه موضوع، ما شاء منه زاد فيه، و ما شاء نقص منه، و ما شاء كان، و ما لا يشاء لا يكون (٢).

و هذا يدل على: أن ما جرى به القلم إنما هو ما تقتضيه السنن التي أودعها الله تعالى في الكائنات، بحسب ما لها من استعدادات، و وفق اقتضاء ما فيها من ميزات و خصائص ..

غير أن هذه السنن لا- تمنع من التدخل الإلهي، و لو من خلال الهيمنة عليها بسنن أرقى منها، فيكون البداء فيها حتى لو كتبها القلم في لوح المحو و الإثبات ..

أما ما كتبه القلم في أم الكتاب، و هو الكتاب المكنون، و المطابق لعلمه

١- الآية ١ من سورة القلم.

٢- راجع: تفسير العياشي ج ١ ص ٤٧ و (ط المكتبة العلميه الإسلاميه) ص ٣٠ و مدينه المعاجز ج ٥ ص ١٨٩ و البحار ج ٥٤ ص ٣٦٩ و ج ٩٦ ص ٢٠٤ و مستدرک سفينه البحار ج ٨ ص ٥٨٤.

تعالى و هو أم الكتاب، و الأصل الذى يقاس عليه ما سواه، فإنه لا بداء فيه، بل يكون البداء منه، و يجب مطابقه ما فى لوح المحو و الإثبات له .. من حيث إجراء السنن أو التحكم فيها.

و لأجل ذلك نلاحظ: أن الروايات قد صرحت: بأنه بعد أن يكتب القلم فيه يختم على فم القلم، فلا ينطق أبدا .. و هذا ما أشارت إليه روايه عبد الرحيم القصير عن الإمام الصادق (عليه السلام) (١).

و روايه يحيى بن أبى العلاء (٢)، فراجع.

فتلخص أن روايات أهل البيت (عليهم السلام) تفيد: أن للقلم كتابتين فى لوحين:

إحدهما: فى لوح المحو و الإثبات، و فيه يكون البداء. و لا يكون منه.

و الأخرى: فى الكتاب المكنون، الذى هو أم الكتاب، و منه يكون البداء .. و لا يكون فيه.

١- راجع: تفسير القمى ج ٢ ص ٣٧٩ و البحار ج ٥٤ ص ٣٦٦ و مستدرک البحار ج ٨ ص ٥٨٣ و تفسير الميزان ج ٨ ص ١٦٩ و ج ١٨ ص ١٨٢ و ج ١٩ ص ٣٧٦ و التفسير الصافى ج ٥ ص ٩ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٥١٨ و ج ٥ ص ٥ و ٦ و ٢٢٥ و ٣٨٨، و مجمع البحرين للطريحي ج ٤ ص ٢٥٨.

٢- راجع: علل الشرايع ج ٢ ص ١٠٥ و (ط المكتبة الحيدريه) ص ٤٠٢ و البحار ج ١١ ص ١٠٨ و ج ٥٤ ص ٣٦٧ و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) للشيخ هادى النجفى ج ٩ ص ١٩١ و التفسير الصافى ج ٥ ص ٢٠٧ و ج ٧ ص ٢٥٧ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٥١٨ و ج ٥ ص ٦١ و ٣٨٧.

المخلوق الأول:

و يبقى هنا سؤال يحتاج إلى جواب، و هو: أن أحاديث القلم قد صرحت: بأنه هو أول ما خلقه الله تعالى، مع أن ثمة روايات تفيد غير ذلك، فقد روى:

١- عن سماعة عن أبي عبد الله (عليه السلام): إن الله عز و جل خلق العقل، و هو أول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره، فقال له:

أدبر فأدبر، ثم قال له: أقبل فأقبل، فقال الله تبارك و تعالى: خلقتك خلقا عظيما، و كرمتك على جميع خلقى .. (١).

٢- عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: قلت لرسول الله (صلى الله عليه و آله): أول شئ خلق الله تعالى ما هو؟ فقال: نور نبيك يا جابر، خلقه الله ثم خلق منه كل خير (٢).

١- راجع: الكافي ج ١ ص ٢٠ و الخصال للصدوق ص ٥٨٩ و علل الشرايع (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ١١٤ و شرح أصول الكافي ج ١ ص ١٩٩ و مشكاة الأنوار ص ٤٤١ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٢٩١ و الجواهر السنيه ص ٣٣١ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٢٩١ و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) للشيخ هادي النجفي ج ٢ ص ٤١٢ و ج ٦ ص ٢١٠ و ج ١٢ ص ١٥٥.

٢- راجع: البحار ج ١٥ ص ٢٤ و ج ٢٥ ص ٢٢ و ج ٥٤ ص ١٧٠ و مستدرک سفينه البحار ج ٢ ص ١٤ و سنن النبي (صلى الله عليه و آله) للطباطبائي ص ٤٠٠ و كشف الخفاء ج ١ ص ٢٦٥ و تفسير الميزان ج ١ ص ١٢١ و تفسير آلوسی ج ١ ص ٥١ و ينابيع الموده للقندوزي ج ١ ص ٥٦ و مجمع النورين للمرندي ص ٢٤ و السيره الحلييه (ط دار المعرفه) ج ١ ص ٢٤٠.

و فى روايه اخرى: أول ما خلق الله نوري، ابتدعه من نوره، و اشتقه من جلال عظمته (١).

و فى روايه ثالثة: أول ما خلق الله نوري، ففتق منه نور على، ثم خلق العرش و اللوح، و الشمس و ضوء النهار، و نور الأبصار و العقل و المعرفة (٢).

و نقول فى الجواب:

١- أما بالنسبه للعقل، فقد صرحت الروايه المتقدمه: أنه أول خلق من الروحانيين.

٢- إن هذه الكلمه: (أول ما خلق الله القلم) لم ترد إلا- فى روايه القمى عن أبيه، عن ابن أبى عمير، عن هشام. و هى لا تعارض الروايات الآنفه الذكر. فإن روايات القلم قد صرحت: بأنه قد كتب ما كان و ما يكون.

و هذا يدل على: أن ثمه ما هو مخلوق و كائن قبل ذلك. و هو نور رسول الله (صلى الله عليه و آله)، أو النور، أو العقل أو غير ذلك ..

و لعلك تقول:

إن خلق القلم لا يعنى الكتابه، فلعله خلق القلم أولاً، ثم بعد برهه أمره بكتابه ما كان و جرى، منذ خلق القلم إلى حين الكتابه به ..

١- راجع: البحار ج ١٥ ص ٢٤ و ٩٧ و ج ٢٥ ص ٢٢ و مستدرک سفینه البحار ج ٢ ص ١٤ و سنن النبى (صلى الله عليه و آله) للطباطبائى ص ٤٠٠ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفة) ج ١ ص ٢٤٠ و مشارق أنوار اليقين للبرسى ص ٥٧.

٢- راجع: البحار ج ٢٥ ص ٢٢ و ج ٥٤ ص ١٧٠ و مستدرک سفینه البحار ج ٢ ص ١٤ و الخصائص الفاطميه ج ١ ص ٣١٩.

فإنه يجاب:

بأن الروايه قد عطفت الأمر بالكتابه على خلق القلم بواسطه الفاء الداله على التعقيب المباشر، و من دون مهله ..

على أن روايات أوليه خلق العقل، و كذلك روايات خلق النور، أو خلق نور النبي (صلى الله عليه و آله) و أهل بيته (عليهم السلام) لا تتعارض مع روايات أوليه خلق القلم، فإن بعض الروايات قد صرحت بإرادته معان منها، تؤدي إلى التوافق بينها، فالقلم، و العقل، و النور قد فسرت أو طبقت على النبي (صلى الله عليه و آله) و الأئمه (عليهم السلام) بصوره أو بأخرى.

و مع غض النظر عن ذلك كله، فإن وجود هذه الروايات يشير إلى أن المقصود بالأوليه هو: الأوليه النسبيه. أى أنه بالنسبه لتقدير شؤون الخلق، فالمخلوق الأول هو القلم و لا غيره ..

كما أن المقصود بأوليه خلق العقل هو أوليته بالنسبه للروحانيين.

قال المجلسى: (و قيل: أول المخلوقات النار. كما مر، و قد مر (فى) بعض الأخبار: أن أول ما خلق الله النور، و فى بعضها: نور النبي (صلى الله عليه و آله)، و فى بعضها: نوره مع أنوار الأئمه (عليه السلام)، و فى بعض الأخبار العاميه عن النبي (صلى الله عليه و آله) أول ما خلق الله روحى، فيمكن أن يكون المراد بالجميع واحدا، و يكون خلق الأرواح قبل خلق الماء و سائر الأجسام، و تكون أوليه الماء بالنسبه إلى العناصر و الأفلاك، فإن بعض الأخبار يدل على تقدم خلق الملائكه على خلق العناصر و الأفلاك كما مر، و دلت الأخبار الكثيره على تقدم خلق أرواحهم و أنوارهم (عليهم

(السلام) على كل شىء (١).

٣- وفد بنى شيان:

إشاره

عن قيله بنت مخرمه العنبريه التميميه (٢) قالت: قدمت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) مع وفد شيان، وهو قاعد القرفصاء، فلما رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) متخشعا فى الجلسه أرعدت من الفرق.

فقال جليسه: يا رسول الله أرعدت المسكينه.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) - ولم ينظر إليّ و أنا عند ظهره -: (يا مسكينه عليك السكينه).

فلما قالها أذهب الله ما كان أدخل قلبى من الرعب.

و تقدم صاحبى أول رجل فبايعه على الإسلام عليه و على قومه، ثم قال:

يا رسول الله، اكتب بيننا و بين بنى تميم بالدهناء، لا يجاوزنا إلينا منهم إلا مسافر أو مجاور.

فقال: (يا غلام، اكتب له بالدهناء).

فلما رأته أمر له بأن يكتب له بها شخص بى، و هى وطنى و دارى، فقلت: يا رسول الله، إنه لم يسألك السويه من الأرض إذ سألك، إنما هذه الدهناء عندك مقيد الجمل و مرعى الغنم، و نساء تميم و أبناؤها وراء ذلك.

١- البحار ج ٥٤ ص ٣٠٩.

٢- أسد الغابه ج ٥ ص ٥٣٥ و الإصابه ج ٤ ص ٣٩١ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٤ ص ٤٩٢، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣١٩، و سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ١٠٨.

فقال: (أمسك يا غلام، صدقت المسكينه، المسلم أخو المسلم، يسعهما الماء و الشجر، و يتعاونان على الفتان) (١).

فلما رأى حريث (بن حسان الشيباني وafd بكر بن وائل) أن قد حيل دون كتابه ضرب بإحدى يديه على الأخرى و قال: كنت أنا و أنت كما قيل:

(حتفها تحمل ضأن بأظلافها).

فقلت: أما و الله إن كنت لدليلا فى الظلماء، جوادا بذى الرحل، عفيفا عن الرفيقه، حتى قدمت على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و لكن لا تلمنى على حظى إذ سألت حظك.

فقال: و ما حظك فى الدهناء لا أبا لك؟

فقلت: مقيد جملى تسأله لجمل امرأتك.

فقال: لا جرم أنى أشهد رسول الله (صلى الله عليه و آله) أنى لك أخ ما حييت، إذ أثبت هذا على عنده.

فقلت: إذ بدأتها فلن أضيعها.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (أيلام ابن ذه أن يفصل الخطه و يتتصر من وراء الحجره)، فبكيت ثم قلت: (و الله، كنت ولدته يا رسول الله حازما، فقاتل معك يوم الربذه، ثم ذهب يحيرنى من خير فأصابته حماها و ترك على النساء).

١- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٤٨ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١١ و المجموع للنوى ج ١٥ ص ٢٢٩ و نيل الأوطار ج ٦ ص ٥٩ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٥٠ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ١٥٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣١٩ و الإصابه ج ٨ ص ٢٩٠.

فقال: (و الذى نفس محمد بيده لو لم تكونى مسكينه لجررناك اليوم على وجهك، أو لجررت على وجهك) شك عبد الله، (أىغلب أحيديكم أن يصاحب صويحبه فى الدنيا معروفًا، فإذا حال بينه وبينه من هو أولى به منه استرجع). ثم قال: (رب أنسى ما أمضيت، و أعنى على ما أبقيت، و الذى نفس محمد بيده إن أحيديكم ليىكى فيستعبر إليه صويحبه، فيا عباد الله لا- تعذبوا إخوانكم).

و كتب لها فى قطعه من أديم أحمر لقيه و للنسوه بنات قيله: (ألا يظلمن حقا، و لا يكرهن على منكح، و كل مؤمن مسلم لهن نصير، أحسنّ و لا تسئن) (١).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٤٨ عن ابن سعد، و قال فى هامشه: أخرج ابن سعد فى الطبقات ج ١ ق ٢ ص ٥٨، و ذكره الهيثمى فى المجمع ج ٦ ص ١٢-١٥. و قد نقل العلامة الأحمدي (رحمه الله) هذا الكتاب أيضا فى مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٣٩٨ عن: كنز العمال ج ٢ ص ٢٨٧ و فى (ط الهند) ج ٤ ص ٢٧٤ (عن الطبرانى فى الكبير) و اللفظ له، و الطبقات الكبرى ج ١ ق ٢ ص ٥٨ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٢ و الإصابه ج ٤ ص ٣٩٣ و رسالات نبويه ص ٢٤٦ و بلاغات النساء ص ١٢٧ و العقد الفريد ج ٢ ص ٤٧ و مدينه البلاغه ج ٢ ص ٣٤٦. و مجموعه الوثائق السياسيه ص ١٤٢ / ٢٥٦ (عن الطبقات، و سنن أبى داود ج ١٩ ص ٣٦ و العقد الفريد، و قال: قابل الإستيعاب ص ٤٢٩، نساء ٢٤٠، و معجم الصحابه لابن قانع (خطيه) ورقه ٣١- ألف- ب و انظر كياتانى ٩ / ٩١.

سبب إعطاء الكتاب لقيله:

وقالوا: إن سبب إعطاء الكتاب لقيله أنها كانت تحت حبيب بن أزهر، فولدت له ثلاث بنات، فتوفى عنها زوجها، فانترع ابن أخي زوجها (عمرو بن أثوب بن أزهر) بناتها منها، فوفدت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) تبتغي الصحبه، فلما أرادت السفر بكت جو يريه منهن، و هي أصغرهن، فحملتها معها، فلما ركبت الطريق، فإذا أثوب يطلبها ليأخذ الجاريه منها، فأخذها.

فسارت قيله مع وافد بكر بن وائل إلى أن وردت المدينة، فكتب لها رسول الله (صلى الله عليه وآله) هذا الكتاب (١).

و نقول:

إن لنا مع هذه النصوص وقفات عديده:

تشابه الأحداث:

إن ما ذكره آنفا عن قيله بنت مخرمه يشبه إلى حد بعيد ما ذكروه في وفاده الحارث بن حسان- وقد ذكرنا هذه الوفاده في فصل (وفادات الأفراد). بل الظاهر: أن هذه الوفاده هي نفس تلك، إذ كما كانت مشكله الحارث بن حسان مع امرأه تميميه و هو بكرى، و كانت المشكله مع بنى تميم، كذلك الحال بالنسبه لقيله فإنها تميميه، و مشكله حريث كانت مع بنى

١- مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٤٠٠ عن المصادر التاليه: مجمع الزوائد ج ٦ ص ٩ و ١٠ و الإصابه ج ٤ ص ٣٩٣ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ق ٢ ص ٥٨ و رسالات نبويه ص ٢٤٦ و أسد الغابه ج ٥ ص ٥٣٥.

تميم أيضا و حريث أيضا بكري ..

و كما أن الحارث بن حسان قد حمل المرأة التميمية إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و كانت منقطعا بها، فكذلك الحال بالنسبة لقيه، فإن صاحبها هو الذي حملها إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

و إذا كان اسم الأول الحارث بن حسان، فإن اسم الآخر: حريث بن حسان أيضا، و كلاهما كان بكريا.

و كما أن الأول تأسف و ندم، و اعتبر نفسه مصداقا لمعزى تحمل حتفها .. كذلك فإن هذا الآخر تأسف و ندم لأنه فعل ذلك، و اعتبر نفسه كضأن تحمل حتفها بأظلافها.

و كان محور التنازع في تلك هو جعل الدهناء حاجزا لتميم و هذا نفسه هو محور التنازع هنا أيضا ..

فهما واقعه واحده اشتبه الرواه في بعض عناصرها، و تطبيقاتها، ثم جاء جماع الأحاديث فظنوا تعددها، و دونوها وفق هذا التصور؟!

و ربما تكون الأَغراض القبليه أو سواها وراء تنقل بعض الأحداث أو بعض الفضائل من شخص إلى شخص أو من موقع إلى موقع، وفق ما يتيسر لطلابها، و المستفيدين منها غير أننا لا نشك في أن الكلام في الموردين إنما هو عن واقعه واحده اشتبه الأمر فيها على بعض قاصري النظر، فظن تعددها و لا شيء أكثر من ذلك ..

أرعدت من الفرق:

و قد ذكرت الروايه آنفا: أن قيله بنت مخرمه قد أرعدت من الفرق لما

رأت النبي (صلى الله عليه و آله) جالسا متخشعا.

و نحن نشك في صحه ذلك، فإن تخشع الرجل في جلسته لا يوجب الرعب لدى الآخرين، و لا يكون سببا في إصابتهم بالرعبه .. يضاف إلى ذلك: أن الناس و إن كانوا يهابون رسول الله (صلى الله عليه و آله). لكنها هيبة الإكرام و الإحترام، و المحبه، و الإكبار، و لم يكونوا يخافون منه إلى حد الرعب، و إصابتهم بالرعبه من الفرق .. فهو (صلى الله عليه و آله) كان بين أصحابه، بحيث إن الرجل كان يدخل على المسلمين فلا يميز رسول الله (صلى الله عليه و آله) من غيره و يسأل أيكم محمد؟ (١) أو أيكم رسول الله؟ (٢)

الطعن في النبوه:

و قد تضمنت الروايه السابقه طعنا في النبوه:

أولا: لأنها تنسب للنبي (صلى الله عليه و آله) التسرع في اتخاذ القرار،

-
- ١- الثاقب في المناقب للطوسي ص ٣١٦ و البحار ج ٤١ ص ٢٣٠ و ج ٤٣ ص ٣٣٤ و ج ٩١ ص ٥ و مسند احمد ج ٣ ص ١٦٨ و ج ٥ ص ٦٤ و صحيح البخارى ج ١ ص ٢٣ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٤٩ و سنن أبى داود ج ١ ص ١١٧ و سنن النسائي ج ٤ ص ١٢٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٢ ص ٤٤٤ و عمده القارى ج ١ ص ٢٦٧ و ج ٢ ص ١٩ و السنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ٦٢ و مسند أبى يعلى ج ٣ ص ١٧١ و صحيح ابن خزيمه ج ٤ ص ٦٣.
 - ٢- مسند احمد ج ٣ ص ١٦٨ و ج ٥ ص ٦٤ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٢ ص ٤٤٤ و عمده القارى ج ١ ص ٢٦٧ و ج ٢ ص ١٩ و تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٣٨٣ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٧ ص ٤٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣ ص ٥١٧ و الموضوعات لابن الجوزى ج ١ ص ٢٨٨ و تهذيب الكمال ج ١٩ ص ٢٧٠.

دون الثبت من أصحاب العلقه، و استيضاح الأمر ..

ثانيا: إنها تنسب إلى النبي (صلى الله عليه و آله) الخطأ ثم التراجع عنه.

ثالثا: إنها تصرح بصدق المرأه، و صحه رأيها الذى جاء على خلاف رأيه (صلى الله عليه و آله)، ربما لتصدق مقوله عمر: (امرأه أصابت و رجل أخطأ).

رابعا: إن كلام حريث بن حسان قد تضمن ما يدل على أنه يريد أن يحرم تميما من الدهناء، و هى مرعى غنمها، و مقيل جمالها، و يريد أيضا أن يقيد حريتها فى التحرك، و يحجزها عن بنى بكر، مع أن العدل قد يقضى بعكس ذلك، أو على الأقل أن يجعل الدهناء نصفين، فلما ذا يعطى البكرين مواضع يكون التميميون أحق بها؟! و لماذا لم يلتفت النبي (صلى الله عليه و آله) إلى أن حسانا لم يكن عادلا- حين لم يطلب منه السويه فى الأرض؟! بل طلب أن يعطيه وطن غيره و داره، مع أن كل أحد يدرك أن هذا الطلب غير منصف.

لو لم تكونى مسكينه:

و أما بالنسبه لتهديد النبي (صلى الله عليه و آله) لقيهه بأنها لو لم تكن مسكينه لجرّوها على وجهها، فهو أعجب و أغرب ..

أولا: لأنها لم ترتكب ذنبا تستحق العقوبه عليه، بل غايه ما صدر منها هو أنها تحسرت على ابنها الذى قاتل معه يوم الريد، ثم ضربته الحمى، فقتلته، و ترك النساء عبئا عليها. و ليس فى هذا الكلام أى غضاضه، أو جراه أو اعتراض على مقام العزه الإلهيه، و لم يظهر منها أنها تأبى عن

الاسترجاع، بل فيه تدمر من ثقل المسؤوليه الملقاه على عاتقها.

ثانيا: لنفترض أن هذا الكلام تضمن اعتراضا على الله الذى أمات ولدها و ترك عليها البنات، فهل يكون الجبر على الوجه من جملة العقوبات التى جاءت بها الشريعة؟!

ثالثا: لم نعرف ما قصده من يوم الربذه الذى قاتل فيه المسلمون مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) و كان ابنها معهم ..

رابعا: هل الفقر يعفى الإنسان من العقوبه على ما يصدر منه من مظالم و مآثم؟! فإن يكن الجواب بنعم، فلما ذا إذن كان (صلى الله عليه و آله)، و كذلك كل من جاء بعده لا يفرقون فى عقوباتهم بين مسكين و غيره؟ ..

و إن كان الجواب بلا، فلما ذا أعفى النبي (صلى الله عليه و آله) قيله من العقوبه هنا؟

٤- وفد الأشعريين:

اشاره

عن معمر قال: بلغنى أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) كان جالسا فى أصحابه يوما، فقال: (اللهم انج أصحاب السفينه). ثم مكث ساعه فقال: (استمدت).

فلما دنوا من المدينه قال: (قد جاؤوا يقودهم رجل صالح).

قال: (و الذين كانوا معه فى السفينه الأشعريون، و الذين قادهم عمرو بن الحمق الخزاعى).

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (من أين جئتم؟)

قالوا: من زبيد.

قال: (بارك الله في زبيد).

قالوا: وفي زمع.

قال: (و بارك الله في زبيد).

قالوا: وفي زمع.

قال في الثالثه: (و في زمع) (١).

و رووا: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: (يقدم عليكم قوم هم أرق منكم قلوبا).

فقدم الأشعريون فيهم أبو موسى الأشعري، فلما دنوا من المدينة جعلوا يرتجزون يقولون:

غدا نلقى الأحبهم محمدا و حزبه (٢)

-
- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٧٣ و في هامشه عن عبد الرزاق (١٩٨٩٠) و المصنف للصنعاني ج ١١ ص ٥٤ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٥ ص ٤٩٦ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ١٠٦.
 - ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٧٣ عن ابن سعد، و أحمد، و البيهقي، و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقاني ج ٥ ص ١٦٤ عن أحمد و غيره، و مسند احمد ج ٣ ص ١٠٥ و فضائل الصحابه للنسائي ص ٧٣ و منتخب مسند عبد بن حميد لابن نصر الكسي ص ٤١٣ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٩٣ و مسند أبي يعلى ج ٦ ص ٤٥٤ و صحيح ابن حبان ج ١٦ ص ١٦٥ و كتاب الأوائل للطبراني ص ٤١ و تفسير السلمى ج ١ ص ٦٣ و تفسير البحر المحيط ج ١ ص ٣٤٢ و ٤٧٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٤٨ و ج ٤ ص ١٠٦ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٠ ص ٤٧٥ و تهذيب الكمال ج ١٥ ص ٤٥٠ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٤ ص ١٤١.

عن أبي هريره قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: (أتاكم أهل اليمن، هم أرق أفئده، وألين قلوبا، الإيمان يمان، والحكمه يمانيه، السكينه فى أهل الغنم، والفخر والخيلاء فى الفدادين من أهل الوبر) (١).

و عن جبير بن مطعم قال: كنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: (أتاكم أهل اليمن كأنهم السحاب، وهم خيار من فى الأرض).

فقال رجل من الأنصار: إلا نحن يا رسول الله؟

فسكت.

ثم قال: إلا نحن يا رسول الله؟

(و فى الثالثه قال: فقال: (إلا أنتم كلمه ضعيفه) (٢).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٧٤ عن البخارى، و مسلم، و الترمذى، و النسائى، و قال فى هامشه: أخرجه البخارى ج ٥ ص ٢١٩، و أحمد فى المسند ج ٢ ص ٢٣٥ و ٤٧٤، و الطبرانى فى الكبير ج ٢ ص ١٣٤، و البيهقى فى السنن ج ١ ص ٣٨٦، و الخطيب فى التاريخ ج ١١ ص ٣٧٧، و سنن الدارمى ج ١ ص ٣٧ و صحيح مسلم ج ١ ص ٥١ و السنن الكبرى للبيهقى ج ١ ص ٣٨٦ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٥٢٤ و مسند ابن راهويه ج ١ ص ٢٣ و صحيح ابن حبان ج ١٦ ص ٢٨٦ و المعجم الأوسط للطبرانى ج ٤ ص ١٣٠ و مسند الشاميين للطبرانى ج ٤ ص ١٧٢. و راجع: المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ١٦٥.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٧٤ و فى هامشه عن: دلائل النبوه ج ٥ ص ٣٥٣ و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٥ ص ١٦٤ عن أحمد، و البزار، و الطبرانى و راجع: مسند أبى داود الطيالسى ص ١٢٧ و بغيه الباحث عن زوائد مسند الحارث ص ٣١٠.

زاد محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قوله: ولما لقوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) أسلموا و بايعوا.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (الأشعريون في الناس كصره فيها مسك) (١).

قال الزرقاني: ولا إشكال، لأن المراد في أرضهم (٢).

و نقول:

لا مجال لقبول هذه المدائح لقوم لم يقدموا شيئاً للإسلام، فهي من موضوعات محبيهم لسبب أو لآخر..

ثم إن مجيء الأشعريين مع أبي موسى كان عند فتح خيبر سنة سبع، وقد تقدم ذكر ذلك في غزوه خيبر، غير أننا نذكر هنا ما لم نتعرض له هناك، فنقول:

هل الأشعريون أفضل أهل الأرض!؟

زعمت الرواية المتقدمة: أن أهل اليمن، أو الأشعريين هم خيار أهل الأرض، وقد سكت النبي (صلى الله عليه وآله) حين سأله الأنصاري أن

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٧٤ عن زاد المعاد، وقال في هامشه: أخرجه ابن سعد في الطبقات ج ١ ق ٢ ص ٧٩، و ذكره المتقى الهندي في كنز العمال (٣٣٩٧٥). و المواهب اللدنية و شرحه للزرقاني ج ٥ ص ١٦٤ و ١٦٥ و الجامع الصغير للسيوطي ج ١ ص ٤٧٥.

٢- شرح المواهب اللدنية للزرقاني ج ٥ ص ١٦٤ و ١٦٥.

يستثنى الصحابه أو الأنصار، ثم استثناهم بعد الإصرار عليه بكلمه ضعيفه، مع أن من المقطوع به أن فى صحابته (صلى الله عليه و آله) من هو أفضل من جميع الأشعريين، مثل: سلمان، و عمار، و المقداد و كثير من غيرهم.

و قد حاول الزرقانى أن يجيب عن ذلك فقال: (و أما سكوته مرتين عن استثناء الأنصار مع أن فيهم من هو أفضل قطعاً، لأن فيهم من هو من أهل بدر و بيعه الرضوان، فلعله لثلا يغتروا أو يتكلوا على التفضيل. و لذا قال بعد الثالثه كلمه ضعيفه الخ ..) (١).

و نقول:

أولاً: إن هذا لا يبرر أن يغمط الناس حقهم، و تنسب فضائلهم إلى غيرهم.

ثانياً: إذا كان ذلك يضر بحال الأنصار و المهاجرين فهو يضر أيضا بحال اهل اليمن و الأشعريين، إذ قد يتكلمون على هذا التفضيل أيضا.

الإيمان و الحكمة يمانيان:

و قد يقال: لا مجال لقبول وصف هؤلاء القادمين بأنهم هم أهل الإيمان و الحكمة، و كأن غيرهم لا يدانيهم فى هذين الأمرين، بل لا مجال لقبوله حتى لو كان المراد به أن موطن الإيمان و الحكمة اليمن، و ليس كذلك غيرها من البلاد و العباد.

و نقول:

إن هذا الكلام صحيح فى نفسه إن كان المقصود باليمن هو تلك البلاد المعروفه البعيده عن مكه و المدينه ..

و لا يصلحه ما زعمه الزرقانى من أن هذا الكلام لا مفهوم له (١)، لأنه هو نفسه قد زعم أن النبى (صلى الله عليه و آله)، وصف أبا عبيده بالأمانه، و وصف غيره بأوصاف أخرى و هذا يفيد: أن له تميزا و خصوصيه فى الأمر الذى وصفه به (٢).

و الصحيح هو: أن المقصود باليمن فى كلامه (صلى الله عليه و آله) ما يشمل مكه، إن لم نقل جميع بلاد العرب ..

بيان ذلك:

أولاً: قال ابن الأثير: (الإيمان يمان، و الحكمه يمانيه). إنما قال ذلك لأن الإيمان بدأ من مكه، و هى من تهامه من أرض اليمن، و لهذا يقال: (الكعبه اليمانيه) (٣).

و لا ينافى ذلك قوله لعينه بن حصن حين كان يعرض الخيل: (لولا الهجره لكنت أمراً من أهل اليمن) (٤). إذ يمكن أن يكون المقصود لو لا أنى

١- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٥ ص ١٦٦.

٢- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٥ ص.

٣- النهايه فى اللغه ج ٥ ص ٣٠٠ و البحار ج ٢٢ ص ١٣٧ و ج ٣٤ ص ٤٥١ و ج ٥٧ ص ٢٣٣ و عمدته القارى ج ١٥ ص ١٩٢ و ج ١٦ ص ٢٨٣ و النهايه فى غريب الحديث لابن الأثير ج ٥ ص ٣٠٠ و مجمع البحرين للطريحي ج ٤ ص ٥٨٣.

٤- البحار ج ٢٢ ص ١٣٦ و ج ٥٧ ص ٢٣٢ و ٢٣٣ و الكافى ج ٨ ص ٦٩-٧٠.

هجرت مكة لكنت اليوم من أهل اليمن. أو لو لا- أن الهجره أشرف لعددت نفسى من اليمن، و يؤيده قوله فى حينين: (لو لا الهجره لكنت امرءا من الأنصار) (١).

ثانيا: قيل: أنه قال هذا القول و هو بتبوك، و مكة و المدينه يومئذ بينه و بين اليمن، فأشار إلى ناحيه اليمن و هو يريد مكة و المدينه) (٢).

ثالثا: قيل: أراد بهذا القول الأنصار، لأنهم يمانيون، و هم من نصرُوا الإيمان و المؤمنين فأوهم، فنسب الإيمان إليهم (٣).

رابعا: قال الجوهرى: (اليمن بلاد العرب) (٤).

خامسا: و ما يزيل كل شبهه و ريب هنا أن الذى روى فى كتاب جعفر بن محمد بن شريح، هو: أنه (صلى الله عليه و آله) قال لعبينه بن حصن، حين كان يعرض الخيل: (كذبت، إن خير الرجال أهل اليمن، و الإيمان يمان

١- البحار ج ٢٢ ص ١٣٧ و ج ٥٧ ص ٢٣٣ و فتح البارى ج ٧ ص ٨٦ و أضواء البيان للشنقيطى ج ٨ ص ٤٤.

٢- النهايه ج ٥ ص ٣٠٠ و شرح مسلم للنووى ج ٢ ص ٣٢ و عمدته القارى ج ١٦ ص ٧٢ و ج ٢٠ ص ٢٩٤ و الديباج على مسلم للسيوطى ج ١ ص ٦٧ و تحفه الأحمدي ج ٦ ص ٤٢٣ و غريب الحديث لابن سلام ج ٢ ص ١٦٢.

٣- النهايه ج ٥ ص ٣٠٠ و البحار ج ٢٢ ص ١٣٧ و ج ٥٧ ص ٢٣٣ و فيض القدير للمناوى ج ٣ ص ٢٤٢ و الديباج على مسلم للسيوطى ج ١ ص ٦٧ و عمدته القارى ج ٢٠ ص ٢٩٤ و شرح أصول الكافى للمازندرانى ج ١١ ص ٤٢٨.

٤- البحار ج ٢٢ ص ١٣٧ و ج ٥٧ ص ٢٣٣ و عمدته القارى ج ١ ص ٢٥٤ و ج ٢ ص ١٦٨.

الأشعريون و الاعتقادات:

قالوا: و قدم نافع بن زيد الحميرى و افدا على رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى نفر من حمير، فقالوا: أتيناك لتتفقه فى الدين، و نسأل عن أول هذا الأمر.

قال: (كان الله ليس شىء غيره، و كان عرشه على الماء، ثم خلق القلم، فقال له: أكتب ما هو كائن، ثم خلق السماوات و الأرض و ما فيهن، و استوى على عرشه) (٢).

و قد كان قدوم وفد حمير فى سنة تسع، و لهذا اجتمعوا مع بنى تميم (٣)، فيدل هذا:

أولاً: على أن الحميريين هم الذين سألوا عن أول هذا الأمر، فلا يصح قولهم: إن السؤال عن ذلك كان من الأشعريين، حتى لقد (استنبط بعضهم من سؤال الأشعريين عن هذه القصة (أن الكلام فى أصول الدين، و حدوث العالم مستمر لذريتهم، حتى ظهر ذلك فى أبى الحسن الأشعري) (٤).

١- البحار ج ٥٧ ص ٢٣٢ و الأصول الستة عشر ص ٨١.

٢- المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ١٦٣ و ١٦٤ عن كتاب الصحابه لابن شاهين، و أسد الغابه ج ٥ ص ٩، و الإصابه ج ٦ ص ٣٢٠، و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤١٥.

٣- المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ١٦٤، و فتح البارى ج ٨ ص ٧٦.

٤- المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ١٦٧ و ١٦٨، و فتح البارى ج ٦ ص ٢٠٧.

و لكن قد ذكرنا بعض الكلام المهم حول حديث كتابه القلم لما كان و ما يكون إلى يوم القيامة فى موضع آخر من الكتاب، فراجع (وفود نافع بن زيد الحميرى).

و قلنا هناك: إن من التزم بعقيدته الجبر الإلهى إنما استند فى ذلك إلى حديث القلم و نظائره.

فظهر من ذلك:

- ١- أن ما زعمه من أن الكلام فى العقائد مستمر فى ذريه الأشعريين لا يصح، لأن هذا الكلام لم يثبت أنه صدر من الأشعريين.
 - ٢- قد تقدم: أن الكثيرين قد سألوا عن أول هذا الأمر، و عن كثير من الأمور العقائديه، و كانوا يريدون التفقه فى الدين، فراجع.
- ثانيا: إن أبا الحسن الأشعري قد حاول أن يتستر على عقيدته الجبر التى أراد الجبريون تأييدها بحديث القلم و نظائره، فلجأ إلى التمويه و التعميه، فجاء بنظريه لا تسمن و لا تغنى من جوع، و هى نظريه الكسب التى اقتصر دورها على كونها قد صعبت فهم الجبر على السذج و البسطاء من الناس.

قال ابن روزبهان: (مذهب الشيخ أبى الحسن الأشعري: أن أفعال العباد الإختياريه مخلوقه لله تعالى، مكسوبه للعبد. و المراد بكسبه إياه:

مقارنته لقدرته و إرادته، من غير أن يكون هناك تأثير أو مدخل فى وجوده سوى كونه محلا له) (١).

فوجود قدره العبد مقارنه لفعل الله و خلقه للفعل كعدمها، فهى كالحجر

فى جنب الإنسان. و الفاعل الحقيقى للطاعات و المعاصى عند هؤلاء هو الله وحده. و ليس للإنسان فى ذلك أى دور .. و هذا القول باطل بلا ريب فراجع كتاب دلائل الصدق و غيره من الكتب العقائديه و الكلاميه.

عمرو بن الحمق قائد الأشعريين:

و قالوا: إن عمرو بن الحمق الخزاعى كان قد هاجر إلى النبى (صلى الله عليه و آله) بعد الحديبيه (١).

و تقدم: أنه هو الذى قاد وفد الأشعريين إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. و هذا يلقى ظلالة من الشك على الروايات الأخرى التى تجاهلت ذكر هذا الشهيد السعيد، الذى وصفه النبى (صلى الله عليه و آله) بالصلاح، و تعدت ذكر أبى موسى الأشعري، و التنويه به، رغم أنه كان الأصغر سنا و ربما شأنًا فى ذلك الوفد الكبير (٢).

١- راجع: الإصابه ج ٢ ص ٥٣٣ و ج ٤ ص ٥١٤، و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٢ ص و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١٧٣٥٢٤، و أسد الغابه ج ٤ ص ١٠٠، و فيض القدير ج ١ ص ٣٧٢.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣٥ عن عدد من المصادر و قد ذكرنا شطرا منها فى غزوه خير، و ذخائر العقبي ص ٢١٣ و صحيح البخارى ج ٤ ص ٥٥ و ج ٥ ص ٧٩ و فتح البارى ج ٧ ص ٣٧١ و عمدته القارى ج ١٥ ص ٦٠ و ج ١٧ ص ٢٥١ و تخريج الأحاديث و الآثار للزيلعى ج ٢ ص ١١٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٢ ص ٣١ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٣٨٣ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٤٣٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٣٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٨٩.

و ذنب عمرو بن الحمق الذى استحق به هذا التجاهل أمران:

أحدهما: أنه كان لأمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) وليا.

و الآخر: أنه كان معاديا للنهج الأموى المعادى للإسلام و أهله، و يوضح ذلك: أنه كان لعلى (عليه السلام) كما كان سلمان لرسول الله (صلى الله عليه و آله) (١)، و كان من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، و كان من حواريه و أصفياه (٢).

و قد قال لأمير المؤمنين (عليه السلام)، فى كلام له: (أولى الناس بالناس، و زوج فاطمه سيده نساء العالمين، و أبو الذريه التى هى بقيه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و أعظم سهما فى الإسلام من المهاجرين و الأنصار.

و الله، لو كلفتنى نقل الجبال الرواسى، و نزع البحور الطوامى أبدا حتى يأتى على يومى، و فى يدي سيفى أهنز عدوك، و أقوى به وليك، و يعلو (و يعلو) الله به كعبك، و يفلج به حجتك، ما ظننت أنى أديت من حقتك كل الذى يجب لك على).

فقال (عليه السلام): (اللهم نور قلبه، و اهده إلى الصراط المستقيم، ليت أن فى شيعتى مائه مثلك) (٣).

١- البحار ج ٣٤ ص ٢٧٤ و الإختصاص ص ٧ و ١٤ و قاموس الرجال ج ٨ ص ٨٢ و شجره طوبى ج ١ ص ٨١ و معجم رجال الحديث ج ١٤ ص ٩٩ و الإختصاص للمفيد ص ٧.

٢- رجال الكشى ص ٩ و ٣٨.

٣- قاموس الرجال ج ٨ ص ٨٢ و ٨٣ عن صفين للمنقرى ص ١٠٣ و البحار ج ٣٤ ص ٢٧٤.

و جاء فى رساله أرسلها الإمام الحسين (عليه السلام) إلى معاوية قوله:

(أ و لست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟! العبد الصالح الذى أبلته العباده، فنحل جسمه، و اصفر لونه، بعدما آمنتته و أعطيته من عهود الله و موثيقه ما لو أعطيته طائرا لنزل إليك من رأس الجبل، ثم قتلتته جرأه على ربك، و استخفافا بذلك العهد) (١).

و كان رأسه أول رأس حمل فى الإسلام (٢).

و كان معاوية قد حبس زوجه عمرو بن الحمق زمانا، فلما جىء برأس زوجها أرسله إليها فألقى فى حجرها، فارتاعت (٣).

١- قاموس الرجال ج ٨ ص ٨٧ عن رجال الكشى ص ٤٧-٥٢ و عن الإمامه و السياسه ج ١ ص ١٨٠ و الإحتجاج للطبرى ج ٢ ص ٢٠ و البحار ج ٤٤ ص ٢١٣ و إختيار معرفه الرجال للطوسى ج ١ ص ٢٥٣ و الدر النظيم لابن حاتم العاملى ص ٥٣٣ و صلح الحسن (عليه السلام) للسيد شرف الدين ص ٣٤٥.

٢- الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٣ ص ٥٢٤ و أسد الغابه ج ٤ ص ١٠١ و شرح الأخبار للقاضى النعمان المغربى ج ٢ ص ٣٢ و البحار الأنوار ج ٣٤ ص ٣٠١ و ج ٤١ ص ٣٤٢ و الغدير ج ١١ ص ٤١ و كتاب الأوائل للطبرانى ص ١٠٧ و الإستيعاب ج ٣ ص ١١٧٤ و شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ٢٩٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٦ ص ٢٥ و الثقات لابن حبان ج ٣ ص ٢٧٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٩ ص ٤٠ و أسد الغابه ج ٤ ص ١٠١ و بلاغات النساء لابن طيفور ص ٥٩ و الكامل فى التاريخ ج ٤ ص ٨٣.

٣- أسد الغابه ج ٤ ص ١٠١ و بلاغات النساء ص ٥٩ و الإختصاص ص ١٧ و أعيان الشيعة ج ٢ ص ٩٥ و راجع: الأعلام للزركلى ج ١ ص ٢٦.

و كان معاويه قد أمر بأن يطعنوه تسع طعنات كما طعن عثمان، ففعل به ذلك، فمات في الأولى منهن أو الثانية (١).

و هو أحد الأربعة الذين دخلوا الدار على عثمان (٢)، و وثب فجلس على صدره، و به رمق فطعنه تسع طعنات، و قال: أما ثلاث منهن، فإنني طعنتهن إياه لله، و أما ست فأني طعنتهن إياه لما كان في صدرى عليه (٣)، و صار من شيعه على، و شهد معه مشاهده كلها (٤).

دعاء النبي صلى الله عليه و آله لزبيد:

و قد زعموا: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد دعا لزبيد بالبركه، و لكنه لم يرض بالدعاء لزمع رغم إصرارهم عليه حتى راجعوه ثلاث مرات ..

و نحن نشك في صحه أمثال هذه الأقاويل، فإن زبيدا لم تسلم إلا بعد

-
- ١- الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٤٧٧ و قاموس الرجال ج ٨ ص ٨٩ و ٩٠ و الغدير ج ١١ ص ٤١ و تاريخ الطبرى ج ٤ ص ١٩٧ و الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٤٧٧.
 - ٢- أسد الغابه ج ٤ ص ١٠٠ و الغدير ج ٩ ص ٤٦ و الإستيعاب ج ٣ ص ١١٧٤ و البدايه و النهايه ج ٨ ص ٥٢.
 - ٣- تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٣٩٤ و الكامل في التاريخ ج ٣ ص ١٧٩ و الغدير ج ٩ ص ٢٠٧ و شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ١٥٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٧٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٤٠٩ و تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٤٢٤ و الكامل في التاريخ ج ٣ ص ١٧٩ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٠٧.
 - ٤- أسد الغابه ج ٤ ص ١٠٠ و المعارف لابن قتيبه ص ٢٩١ و الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٤٦٢ و الدرجات الرفيعه فى طبقات الشيعه للسيد على خان المدنى ص ٤٣٢ و راجع: تاريخ الإسلام للذهبي ج ٤ ص ٨٨ و الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٤٦٢.

قتال، و قتل و أسر، و بغض النظر عن ذلك، فإنهم كانوا كغيرهم من الناس، و لم يظهر لهم أى تميز فى الإلتزام بالشرع و بالعمل على حفظ هذا الدين و الدفاع عنه، فضلا عن حمل علومه، و الدعوه إليه و نشره.

فهل يصح الثناء على قوم، و الدعاء لهم، من دون أن يقدموا أى شىء يبرر ذلك؟!؟

و أما زعم فلما ذا و بماذا استحقوا هذا الجفاء، و امتناع النبى (صلى الله عليه و آله) عن الدعاء لهم بالبركه؟!؟

و لماذا يثير (صلى الله عليه و آله) حولهم علامات استفهام؟! و ما هو المبرر لفضحهم بين الناس؟ و هم لم يعملوا شيئا بعد .. و لماذا؟! و لماذا؟!؟

٥- وفود بنى حنيفه و مسيلمه الكذاب:

اشاره

و فى سنه عشر (١)، أو فى سنه تسع (٢)، و قيل: فى سنه ست أو سبع (٣)، قدم على رسول الله (صلى الله عليه و آله) وفد بنى حنيفه (و هى قبيله تسكن فى اليمامه بين مكه و اليمن) فيهم مسيلمه بن حبيب الكذاب، و كان منزلهم فى دار امرأه من الأنصار من بنى النجار، هى رمله بنت الحدث بن ثعلبه بن

١- الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٩٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ١٤٦ و تاريخ ابن خلدون ج ٢ ق ٢ ص ٥٦.

٢- راجع: فتح البارى ج ٨ ص ٦٨ و عمدته القارى ج ١٦ ص ١٥١ و التنبيه و الإشراف للمسعودى ص ٢٣٩ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٩٨ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٩٩.

٣- فتوح البلدان للبلاذرى ص ١١٨.

الحارث بن زيد، زوجه معاذ بن عفراء.

فأتوا بمسيلمه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) يستر بالثياب - تعظيما له - و رسول الله (صلى الله عليه وآله) جالس مع أصحابه، في يده عسيب من سعف النخل، فلما انتهى إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) و كلمه مسيلمه و سأله (أن يجعل له الأمر من بعده).

فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): (لو سألتني هذا العسيب الذي في يدي ما أعطيتكه) (١).

قال ابن إسحاق: فقال لي شيخ من أهل اليمامة من بنى حنيفه أن حديثه كان على غير هذا، زعم أن وفد بنى حنيفه أتوا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و خلفوا مسيلمه في رحالهم، فلما أسلموا ذكروا له مكانه، فقالوا: يا رسول الله، إنا قد خلفنا صاحبنا لنا في رحالنا و ركابنا، يحفظها لنا.

فأمر له رسول الله (صلى الله عليه وآله) بمثل ما أمر للقوم، و قال: (أما إنه ليس بشركم مكانا) (٢). يعني حفظه ضيعه أصحابه و هي حوائجهم

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٢٦ عن زاد المعاد، عن ابن إسحاق، و قال في هامشه: أخرجه البيهقي في الدلائل ج ٥ ص ٣٣٠ و ابن كثير في البداية ج ٥ ص ٥٠، و تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٩٣ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٨٣ و البداية و النهايه ج ٥ ص ٦١ و ج ٦ ص ٢٢٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٩٨ و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ٢ ص ٢٨٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٩٦ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٥٤ و الدرر ص ٢٥٤. و راجع: المواهب اللدنيه و شرحه للزرقاني ج ٥ ص ١٤٦ و ١٤٧.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٢٦ و قال في هامشه: أخرجه البيهقي في الدلائل ج ٥ ص ٣٣١ و ابن كثير في البداية ج ٥ ص ٥٢، و عمد القارى ج ١٦ ص ١٥١ و الدرر ص ٢٥٤ و تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٩٣ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٢٢٩ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٨٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٩٦ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٥٤. و راجع: المواهب اللدنيه و شرحه للزرقاني ج ٥ ص ١٤٧.

و ظهرهم. [و ذلك الذى يريد رسول الله (صلى الله عليه و آله)].

قال: ثم انصرفوا عن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و جاؤوا بالذى أعطاه. فلما قدموا اليمامة ارتد عدو الله، و تنبأ و قال: إني قد أشركت فى الأمر معه، ألم يقل لكم حين ذكرتمونى له: (أما إنه ليس بشركم مكانا)؟ و ما ذاك إلا لما كان يعلم أنى قد أشركت فى الأمر معه.

ثم جعل يسجع فيقول لهم فيما يقول مضاهاه للقرآن. لقد أنعم الله على الحبلى، أخرج منها نسمة تسعى، من بين صفاق وحشا (١).

و وضع عنهم الصلاة، و أحل لهم الخمر و الزنا (٢)، و هو مع ذلك يشهد

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٢٦ و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ١٤٨ و الدرر ص ٢٥٤ و تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٤٢٥ و تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٣٩٤ و ٤٩٩ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٨٣ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٦١ و ج ٦ ص ٣٥٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٩٩ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٨٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٩٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٥٥ و راجع: الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٥٦ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٢٤٢.

٢- مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٨٦ عن المصادر التاليه: زاد المعاد ج ٣ ص ٣١ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٥٣ و السيره النبويه لدحلان ج ٣ ص ٢٢ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٥١ و ٥٢ و العقد الفريد ج ٢ ص ٦٦ و البيان و التبيين ج ١ ص ٣٥٩ متنا و هامشا، و المفصل ج ٨ ص ٧٥٥-٧٥٩ و ج ٧ ص ٢٩٦ و ج ٦ ص ٩٢ و المنتظم ج ٤ ص ٢١ و ٢٢، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٥٥.

لرسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه نبي، فأصفت معه بنو حنيفة على ذلك.

قال ابن إسحاق: وقد كان كتب لرسول الله (صلى الله عليه وآله): (من مسيلمه رسول الله إلى محمد رسول الله: أما بعد فإنني قد أشركت في الأمر معك، وإن لنا نصف الأمر، وليس قريش قوما يعدلون). فقدم عليه رسوله بهذا الكتاب. فكتب إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله):

(بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى مسيلمه الكذاب:

سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين) (١). و كان ذلك في آخر سنة عشر.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٢٦ و قال في هامشه: ذكره ابن كثير في البدايه و النهايه ج ٦ ص ٣٨٤. و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقاني ج ٥ ص ١٥١ و ١٥٢ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٨٣ و ٣٨٤ عن المصادر التاليه: تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ٢ ص ٤٠٠ و فى (ط أخرى) ج ٣ ص ١٤٦ و فتوح البلدان للبلاذرى ص ٩٧ و فى (ط أخرى) ص ١٢٠ و الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٧٣ و فى (ط أخرى) ج ١ ق ٢ ص ٢٦ و المفصل ج ٨ ص ٧٥٧ و الكشاف ج ١ ص ٦٤٥ فى تفسير الآيه ص ٥٤ و تفسير النيسابورى (بهامش الطبرى) ج ٦ ص ١٦٣ و تفسير الرازى ج ١٢ ص ١٩ و سيره النبى (صلى الله عليه وآله) لإسحاق بن محمد همدانى قاضى أبرقوه ص ١٠٥٩ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٣١٥ عن الطبرانى، و كنز العمال ج ١٧ ص ١٦١ و ٥٦٣ و فى (ط أخرى) ج ١ ص ٢٧٣ و الكافى ج ٢ ص ١١٥ و فى (ط أخرى) ص ٣٠٠ و نهايه الإرب للقلقشندى ص ٢٢٦ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٥١ و ج ٦ ص ٢٠٠ و ٣٤١ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٠٩ و فى (ط أخرى) ص ١٢٠ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٢٧٢ و فى (ط أخرى) ص ٢٤٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٥٣ و إعلام السائلين ص ٣٦ و المحاسن و المساوى للبيهقى ص ٣٣ و فى (ط أخرى) ج ١ ص ٤٩ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر لابن خلدون ج ٢ ص ٨٣٩ و فى (ط أخرى) ج ٢ ق ٢ ص ٥٨ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٥٧ و شرح المواهب اللدنيه للزرقاني ج ٤ ص ٢٢ و فتوح البلدان لدحلان ص ١٤ و رسالات نبويه ص ٩٤/٢٦٠ و البدء و التأريخ ج ٥ ص ٩٥ و صبح الأعشى ج ٦ ص ٣٨١ و فى (ط أرى) ص ٣٦٧ و البحار ج ٢١ ص ٤١٢ و جمهوره رسائل العرب ج ١ ص ٦٧ و زاد المعاد ج ٣ ص ٣١ و المفصل ج ٦ ص ٩١ و مدينه البلاغه ج ٢ ص ٢٦٤ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٢ ص ٥٧٢ و راجع: الجمهوره لهشام الكلبي ص ١٥٤ و المنتظم ج ٤ ص ٢٢ و المصباح المضىء ج ٢ ص ٣٤٧ و الوثائق السياسيه ص ٢٠٦/٣٠٥ عن جمع ممن تقدم، و عن إمتاع الأسماع للمقريزى ج ١ ص ٥٠٨ و ٥٠٩ و قال: قابل طبقات ابن سعد ج ١ ق ٢ ص ٢٥ و معجم الصحابه لابن قانع (خطيه) ورقه ١٨٢- ألف، و تاريخ الرده من الإكتفاء للكلاعى (ط الهند) ص ٥٨ و انظر كابتنانى ج ١٠ ص ٦٩ و اشپرنكر (التعليقه الأولى) ج ٣ ص ٣٠٦ و راجع أيضا ص ٧٢١ عن تاريخ المدينه لابن شبه.

و عن نعيم بن مسعود قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله) حين جاءه رسولا مسيلمه الكذاب بكتابه يقول لهما: (و أنتما تقولان بمثل ما يقول)؟

قالا: نعم.

فقال: (أما والله لو لا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما) (١).

عن عبد الله [بن مسعود] قال: جاء ابن النواحه، و ابن أثال رسولين لمسيلمه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال لهما: (تشهدان أنى رسول الله؟)

فقالا: نشهد أن مسيلمه رسول الله.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (آمنت بالله ورسوله، و لو كنت قاتلا رسولا لقتلتكما) (٢).

-
- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٢٧ عن ابن إسحاق، و فى هامشه عن: أبى داود (١٦٥)، و البيهقى ج ٩ ص ٢١١، و كنز العمال (١٤٧٧٩)، و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٥١. و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٥ ص ١٥٢ و نيل الأوطار ج ٨ ص ١٨٢ و مسند احمد ج ٣ ص ٤٨٨ و سنن أبى داود ج ١ ص ٦٢٨ و مستدرک الحاكم ج ٢ ص ١٤٣ و ج ٣ ص ٥٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٢١١ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٣١٥ و الآحاد و المثنى ج ٣ ص ٢٤ و شرح معانى الآثار لابن سلمه ج ٣ ص ٣١٨ و كنز العمال ج ٦ ص ٤٥ و تفسير مقاتل بن سليمان ج ١ ص ٣٦٠ و تفسير الثعلبى ج ٤ ص ٧٧ و تهذيب الكمال ج ٢٩ ص ٤٩٣ و تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٤٠٠ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٢ ص ٦٨٦ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٦٢ و راجع: تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٣٥٠ و الإصابه ج ٦ ص ٣٦٣ و تفسير الآلوسى ج ٦ ص ١٦١ و أسد الغابه ج ٥ ص ٣٤.
- ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٢٧ عن أبى داود، و الطيالسى فى مسنده، و عن مسند أحمد ج ١ ص ٣٩١ و ٣٩٦ و ٤٠٤ و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٥ ص ١٥٢ و المجموع للنووى ج ١٤ ص ٤٢ و ج ١٩ ص ٢٩٦ و نيل الأوطار للشوكانى ج ٨ ص ١٨١ و مسند احمد ج ١ ص ٣٩٦ و عون المعبود للعظيم آبادى ج ٧ ص ٣١٥ و مسند أبى داود الطيالسى ص ٣٤ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٢ ص ٦٨٥ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٦٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٩٨ و راجع: تذكره الفقهاء (ط. ج) للعلامه الحلى ج ٩ ص ٦٨ و سنن الدارمى ج ٢ ص ٢٣٥ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٣١٤ و مسند أبى يعلى ج ٩ ص ٣١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ١٢٣.

قال عبد الله [بن مسعود]: (فمضت السنّه بأن الرسل لا تقتل) (١).

و عن أبي رجاء العطاردي قال: لما بعث النبي (صلى الله عليه و آله) فسمعنا به لحقنا بمسيلمه الكذاب بالنار، و كنا نعبد الحجر في الجاهليه، فإذا وجدنا حجرا هو أحسن منه ألقينا ذلك و أخذناه، فإذا لم نجد حجرا جمعنا حثيه من تراب، ثم جئنا بغنم فحلبناها عليه ثم طفنا به، و كنا إذا دخل رجب قلنا: جاء منصل الأسنه، فلا ندع سهما فيه حديده و لا حديده في رمح إلا نزعناها و ألقيناها (٢).

و عن ابن عباس قال: قدم مسيلمه الكذاب على عهد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فجعل يقول: إن جعل لي محمد الأمر من بعده تبعته، و قدمها في بشر كثير من قومه، (قال الواقدي: عدد من كان معه سبعة عشر

-
- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٢٧ و شرح المواهب اللدنيه للزرقاني ج ٥ ص ١٥٢ و مسند أبي داود الطيالسي ص ٣٤ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٦٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٩٨.
 - ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٢٧ عن البخاري ج ٦ ص ٤ (٤٣٧٦) و راجع: تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٨٥ و البدايه و النهايه ج ٢ ص ٢٣٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ٦٢.

فأقبل إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و معه ثابت بن قيس بن شماس، و فى يد النبى (صلى الله عليه وآله) قطعه جريد حتى وقف على مسيلمه فى أصحابه، فقال: (لو سألتنى هذه القطعه ما أعطيتكها، و لن تعدو أمر الله فىك. و لئن أدبرت ليعقرنك الله، و إنى لأراك الذى أريت فيه ما رأيت، و هذا ثابت بن قيس يجيبك عنى) (٢). ثم انصرف عنه.

قال ابن عباس: فسألت عن قول النبى (صلى الله عليه وآله): (إنك أرى الذى أريت فىك ما رأيت)، فأخبرنى أبو هريره: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: (بيننا أنا نائم رأيت فى يدي سوارين من ذهب، فأهمنى شأنهما، فأوحى إلى فى المنام: أن انفخهما فطارا، فأولتهما: كذايين يخرجان من

١- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٥ ص ١٥٢ و صحيح البخارى ج ٤ ص ١٨٢.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٢٧ عن الصحيحين، و فى هامشه عن البخارى ج ٥ ص ٥٤ (٣٦٢١) و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ١٥٢ و ١٥٣ عن البخارى فى علامات النبوه، و فى المغازى، و عن مسلم فى الرؤيا. و فتح البارى ج ٨ ص ٧٠ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٨٤ و صحيح البخارى ج ٤ ص ١٨٢ و ج ٥ ص ١١٨ و صحيح مسلم ج ٧ ص ٥٧ و عمده القارى ج ١٦ ص ١٥١ و جزء مؤمل لابن إيهاب الرملى ص ١٢٥ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١٠ ص ٣٠٨ و دلائل النبوه للأصبهاني ج ٣ ص ٨٢٩ و دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه لابن الجوزى ص ٣٠ و تخريج الأحاديث و الآثار للزيلعى ج ١ ص ٤٤٣ و تاريخ المدينه ج ٢ ص ٥٧٣ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٣٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٢٧.

بعدي، أحدهما: العنسي صاحب صنعاء، و الآخر: مسيلمه صاحب اليمامة (١).

و من حديث أبي هريره قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (بيننا أنا نائم أتيت بخزائن الأرض، فوضع في كفي سواران من ذهب، فكبرا عليّ، فأوحى إلي أن أنفخهما فنفختهما فذهبا، فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما صاحب صنعاء، و صاحب اليمامة (٢).

و صاحب صنعاء هو الأسود العنسي و هو عيهله صاحب صنعاء، و قتله فيروز الديلمي في مرض موت النبي (صلى الله عليه و آله)، قبل وفاته

-
- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٢٧ و قال: هذا أصح من حديث ابن إسحاق المتقدم. و قال في هامشه: أخرجه البخارى ج ٥ ص ٢١٦ و مسلم (١٧٨١) و كنز العمال (٣٨٣٦١) و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٤٩ و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ١٥٣-١٥٨ و فتح البارى ج ٨ ص ٧٠ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٨٤ و صحيح مسلم ج ٧ ص ٥٧ و عمدته القارى ج ١٦ ص ١٥١ و جزء مؤمل لابن إيهاب الرملى ص ١٢٥ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١٠ ص ٣٠٨ و دلائل النبوه للأصبهاني ج ٣ ص ٨٢٩ و دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه لابن الجوزى ص ٣٠ و تخريج الأحاديث و الآثار للزيلعى ج ١ ص ٤٤٣ و تاريخ المدينه ج ٢ ص ٥٧٣ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٣٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٢٧.
 - ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٢٨ عن الصحيحين و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ١٥٣-١٥٨. و مسند احمد ج ٢ ص ٣١٩ و صحيح البخارى ج ٥ ص ١١٩ و صحيح مسلم ج ٧ ص ٥٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ١٧٥ و عمدته القارى ج ١٨ ص ٢٤ و صحيفه همام بن منبه ص ٤٤.

(صلى الله عليه وآله) بيوم و ليله، فأتاه الوحي، فأخبر أصحابه بذلك.

و أما مسيلمه فقد ادّعى النبوه فى حياه النبى (صلى الله عليه وآله)، و شهد له الرحال الحنفى زورا بأن النبى (صلى الله عليه وآله) قد شرّكه معه فى النبوه.

و كان النبى (صلى الله عليه وآله) قد رأى الرحال مع فرات بن حيان و أبى هريره، فقال (صلى الله عليه وآله): (ضرس أحدكم فى النار مثل أحد). فما زالوا خائفين حتى ارتد الرحال، و آمن بمسيلمه، و شهد له زورا كما أسلفنا.

ثم أرسل أبو بكر جيشا إلى مسيلمه فقتل هو و جميع أصحابه (١).

هل رأى مسيلمه رسول الله صلى الله عليه وآله:

قال الزرقانى: إن قلت: كيف يلتئم خبر ابن إسحاق فى كون مسيلمه لم يجتمع بالنبى (صلى الله عليه وآله) بل بقى فى الرحال، مع الحديث الذى يقول: بأنه اجتمع به، و قد قال له (صلى الله عليه وآله): بأنه لو سأله السعفه التى فى يده ما أعطاه إياها؟! فالجواب: أن الأخذ بالروايه الثانيه أولى لصحه سندها، و قد وردت فى صحيح البخارى. أما خبر ابن إسحاق فضعيف منقطع.

و يمكن الجمع بينهما بأن من المحتمل أن يكون قدم مرتين: إحداهما كان فيها تابعا، و الأخرى كان فيها رئيسا متبوعا ..

١- راجع فيما تقدم: شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٥ ص ١٥٥ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض ج ١ ص

و يرد على هذا الجمع: أن أمر مسيلمه كان أكبر من ان يكون تابعا، فقد كان يقال له منذ الجاهليه: رحمان اليمامه.

و يمكن أن يقال: إن إقامته في رحله كانت أنفه منه و استكبارا من أن يكون هو الساعى إلى النبي (صلى الله عليه و آله) (١).

و نقول:

لعل الأولى أن يقال: إنه لم يلق النبي (صلى الله عليه و آله) في بادئ الأمر، ثم لقيه بعد ذلك كما سنوضحه عن قريب إن شاء الله.

تعظيم مسيلمه خرافه:

ادعت الروايات المتقدمه: أن مسيلمه جاء مع وفد بنى حنيفه إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و كان يستر بالثياب تعظيما له، و أنهم خلفوه في رحالهم (و زعم بعضهم: أنه استكبر عن السعى إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)).

و نحن لا نستطيع أن نؤكد صحه هذا الزعم:

فأولا: إن من يكون بهذه المكانه في قومه فالمتوقع هو أن يكتفى هو بإرسال الوفود، و لا يفد هو بنفسه.

ثانيا: لو كان بهذه المثابه، فإنهم لا يخلّفونه في رحالهم ليحفظها لهم، حسبما تقدم التصريح به ..

ثالثا: ما زعمه البعض من أنه تخلف في رحالهم، استكبارا عن السعى

١- المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٥ ص ١٥٦ عن العسقلانى.

إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) .. لا يمكن قبوله، إذ لماذا لم يستكبر عن السعي من اليمامة (وهي بين مكة واليمن) إلى المدينة، ثم يستكبر عن هذه الخطوات اليسيره من موضع نزوله في المدينة إلى مسجدها؟!!

النبى صلى الله عليه وآله يفضح نوايا مسيلمه:

والذى نظنه هو أنه تخلف فى بادئ الأمر عن الذهاب معهم إلى النبى (صلى الله عليه وآله) لكى يتحاشى أن يكشف النبى (صلى الله عليه وآله) أمره، بما أعطاه الله من علم الغيب، لكى يتمكن بعد ذلك من أن يتدبر الأمر مع الرجال الحنفى، ليشهد له زورا أن النبى (صلى الله عليه وآله) قد أشركه معه فى النبوه (١).

من أجل ذلك نقول:

إنه (صلى الله عليه وآله) قد ضيع الفرصه على مسيلمه، حيث إنه حينما أخبروه بأن أحدهم قد بقى فى الرجال أمر له من العطاء بمثل ما أمر لهم ..

وقال: (أما إنه ليس بشركم مكانا).

أى أن وجوده فى الرجال لا- يجعله فى موضع يوجب حرمانه من العطاء، ليكون وجودهم مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) امتيازاً لهم يخولهم أخذ العطاء دونه، فإن استحقاق العطاء وعدمه له موازين أخرى غير هذا، إذ هو يرتبط بالمعطى الذى يريد أن يعم عدله وفضله الجميع، ويريد أيضا أن يشجع الناس على الثبات على طريق الحق، ونبذ كل ما هو

انحراف و شر، و تكون له الحججه عليهم، و لا يكون لأحد أیه حججه عليه ..

كما أنه يرتبط فيما يظهره الآخذ من مواقف، و ما ينتهجه من سلوكك يبرر إعطاءه، و لو فى خصوص تلك البرهه التى نال فيها من العطاء ما نال.

أما بعد تلك البرهه، فإن الإنسان الذى استفاد من عطاء النبوه، و رأى من خلقها الرفيع ما رأى، و عرف من سيرتها و مبادئها، و شرائعها ما قامت به الحججه عليه، هو الذى يكون مسؤولا عما يصدر منه فى ضوء هذا كله.

فاتضح أن كلمه النبى (صلى الله عليه و آله) عن مسيلمه: (ليس بشركم مكانا) قد جاءت فى السياق الصحيح و المؤثر، الذى يعطى الضابطه الحاسمه و الدقيقه فى موضوع القيم، و فى الأخلاق، ليصبح سبيلا لإقامه الحججه، و سطوع البرهان على الحق لمن أراد أن يستنير بنور الحق.

فما زعمه مسيلمه بعد رجوعه إلى اليمامه من أنه إشرك فى النبوه معه استنادا إلى قوله (صلى الله عليه و آله) عنه: (ليس بشركم مكانا) مما لا ريب فى بطلانه، فإن قول القائل: فلان ليس بشركم مكانا يغنى: أنه مساو لكم، و قد أراد (صلى الله عليه و آله) أنكم لا تمتازون عنه فى موضوع العطاء.

و ليس معناه: أنه شريك فى النبوه أو فى غيرها، و لا يشير إلى شىء من ذلك من قريب، و لا من بعيد.

مسيلمه يريد ولايه الأمر بعد النبى صلى الله عليه و آله:

و لا نريد أن ننأى بأنفسنا عن قبول الروايه التى تقول: إنهم جاؤوا بمسيلمه إلى النبى (صلى الله عليه و آله)، و هو يستر بالثياب، فسأله أن يجعل له الأمر من بعده، فقال له النبى (صلى الله عليه و آله): (لو سألتنى هذا

العسيب الذى فى ىدى ما أعطىته).

و هذا أقوى تصرىء من شأنه أن ىحصن الناس من خداع مسىلمه، فإنه بهذه الكلمه قد نفى إشراكه فى النبوه، و نفى أهليه مسىلمه لأدنى شىء ىمكن أن ىخطر على قلب بشر، فإنه إذا كان النبى (صلى الله عليه و آله) المتصل بالغب الإلهى، و أحلم الناس، و أكرمهم، و أرحمهم، و أحسنهم أخلاقا، و أكثرهم رفقا بالناس، و مراعاه لمشاعرهم- إذا كان- ىجبه مسىلمه بهذه الحقيقه، فذلك ىعنى أن مسىلمه كان ىستحق هذه الإهانه حىن صدورها من رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و أنه كان ىنطوى على أمر عظيم، لا بد من فضحه فىه و ىجب على النبى (صلى الله عليه و آله) أن ىعريه أمام الناس، و ىكشف عن حقيقته، و ىبين قيمته لكل أحد.

بل إن النبى (صلى الله عليه و آله) لىس فقط لا ىراه أهلا للعسيب، بل هو ىرى أنه لا ىجوز حتى أن ىعطى ذلك العسيب، رغم أن الكرىم قد ىعطى من لا ىستحق أيضا ..

و هذا ىكشف لنا عن خبث عظيم ىجعل من إعطاء العسيب له و لو تفضلا و كرما جريمه عظيمه، لا ىمكن أن تصدر عن النبى (صلى الله عليه و آله).

مسیلمه ىستشر الغرائز و الأهواء:

و قد سار مسىلمه (لعنه الله) فى خططه التفصیلىه فى ثلاثه اتجاهات:

الأول: تأیید دعواه بأكاذیب ىنسبها إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و شهادات ىزورها علیه، و بذلك ىكون قد حفظ لنفسه العنصر الغیبى الذى ىخضع له الناس بصورة تلقائیه .. فاستمر ىشهد لرسول الله

(صلى الله عليه وآله) بالنبوه، و يزعم أنه (صلى الله عليه وآله) قد أشركه معه فيها، و استشهد على ذلك الرجال الحنفى كما تقدم ..

و لم يأبه لتكذيب النبى (صلى الله عليه وآله) و جميع المسلمين لمزاعمه هذه .. ثم كتب إلى النبى (صلى الله عليه وآله) بأنه أشرك فى الأمر معه، و ليس قريش قوم يعدلون .. و قد تقدم ذلك ..

الثانى: إنه خاطب غرائز الناس، و استثار شهواتهم، و أرضى ميولهم حين وضع عنهم الصلاة، التى يراها أهل الدنيا عبثاً ثقيلاً، يودون التخلص منه، ثم هو قد أباح لهم الزنا و شرب الخمر، و ذلك يرضى غرائزهم، و يتناغم مع شهواتهم و أهوائهم التى تريد التفلت من كل قيد فى مثل هذه المجالات ..

الثالث: إنه استفاد من بعض الألاعيب التى كان الناس يجهلون رمزها و سرها، لكى يوهمهم بأنه قادر على اجترار المعجزات، مثل وضعه البيضه فى الكلس مده حتى تلين، و يسهل التصرف فيها، ثم يدخلها فى زجاجه و يتركها لتعود إلى حالتها الأولى، ثم يريهم إياها، فيثير ذلك عجبهم، فإن عنق الزجاجه ضيق، و لا يمكن أن تمر فيه البيضه من دون أن تنكسر ..

فيتأكد لديهم الشعور بأن لديه قدرات خارقه، و يتوهمون أن ذلك من دلائل صحه ما يدعيه ..

مفارقة مشيره:

و إننا فى حين نرى مسيلمه يقر للنبى (صلى الله عليه وآله) بالنبوه، و يدعى لنفسه الشراكه معه، و يكتب له: ان الأمر بينه و بينه، و لكن قريشا

قوم لا يعدلون ..

نرى أن رسولي مسيلمه اللذين جاءا إليه- على الظاهر- بنفس هذا الكتاب إلى النبي (صلى الله عليه وآله) لم يرضيا بالإقرار و الشهاده بالنبوه لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ..

الأرض لله يورثها من يشاء:

و عن جواب النبي (صلى الله عليه وآله) على رساله مسيلمه نقول:

١- إنه (صلى الله عليه وآله) قد سلم على من اتبع الهدى .. و لا ريب فى أن مسيلمه الكذاب لم يكن من هؤلاء، و لكن ليس من حق أحد أن يمنعه من اتخاذ قرار العوده إلى سلوك طريق الهدايه.

و انطلاقا من مسؤوليه النبوه فى فتح أبواب الهدايه أمام جميع البشر، جاء التلويح حتى لمسيلمه الكذاب بأن باب الهدايه مفتوح أمامه، فما عليه إلا أن يلجئه، كى يشمله الله بسلامه الغامر و بنور الهدايه الباهر ..

٢- هناك نص يقول: إن مسيلمه كتب إلى النبي (صلى الله عليه وآله):

(إن لنا نصف الأمر).

و نص آخر يقول: (إنه كتب إليه أن الأرض لى و لك نصفان)، و جواب النسي (صلى الله عليه وآله) يشير إلى صحه النص الثانى دون الأول.

٣- نلاحظ: أنه (صلى الله عليه وآله) لم يقل لمسيلمه: بل الأرض لى، و أنت ليس لك شىء، بل أرجع الأمر إلى من يكون البشر جميعا سواسيه أمام عظمته، و فى قبضته، و فى ملكه، و لا فرق فى ذلك بين نبي و غيره، و لا بين مطيع و عاص، و لا بين كبير و صغير، و لا بين ملك أو سوقه، قوى و ضعيف.

و لم يكن بإمكان مسيلمه أن ينكر أو حتى أن يناقش في هذا الأمر.

٤- وإذا بلغ الأمر هذا الحد، فالنتيجة الطبيعيه لذلك هي: أن يكون الأمر يرجع إلى المالك الحقيقي، فهو الذى يجعل ذلك لمن يشاء من عباده، فليس لأحد أن يفتت عليه فى ذلك، لا فى الأرض كلها، و لا فى نصفها، و لا فى أى شىء منها، و هذا هو المقصود بقوله: يورثها من يشاء من عباده ..

٥- و إذا كان ذلك كله يظهر تعدى مسيلمه على العزه الإلهيه، و التصرف بما لا يحق له التصرف فيه، فذلك يعنى أمرين:

أحدهما: أنه كاذب فيما يدّعيه من نبوه، فإن من يجترئ على الله سبحانه لا يصلح لشىء مهما كان تافها، فضلا عن أن يصلح لمقام النبوه الأسمى ..

الثانى: أن ابتعاده عن خط التقوى يحرمه من أن يمنحه الله شيئا من الأرض .. و هذا ما أشار إليه قوله (صلى الله عليه و آله): و العاقبه للمتقين ..

تهديد الرسولين:

إن تهديد النبى (صلى الله عليه و آله) لرسولى مسيلمه لمجرد قولهما إنهما يقولان بمثل ما يقول مسيلمه، يشير إلى أنهما كانا قد أسلما ثم ارتدا، فاستحقا هذا الوعيد و التهديد، إذ لا يمكن أن نتصوره (صلى الله عليه و آله) يواجههما بهذه الحده و الشده قبل أن يقيم الحججه عليهما، ثم من دون أن تظهر عليهما بعدها أمارات التحدى و المحاربه.

مع العلم بأنه (صلى الله عليه و آله) كان قد استقبل الكثيرين من الرسل، و لم نجده سألهم عما يشبه ذلك فى موضوع الإيمان و الكفر، فضلا عن أن يكون قد واجههم بمثل هذه الشده.

و بذلك يتبلور لدينا شك في صحه الروايه التى تقول: إن النبى (صلى الله عليه و آله) قال لرسولى مسيلمه: (لو لا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما)، فقد يكون ذلك غير دقيق، أو غير صحيح ..

منام رسول الله صلى الله عليه و آله:

و نحن نشك أيضا في صحه زعمهم: أن النبى (صلى الله عليه و آله) رأى في منامه أنه وضع في كفيه سواران من ذهب الخ .. فأولا: لماذا يكون مسيلمه و العنسى بمثابة سوارين من ذهب؟! و ما معنى وضعهما في يدى رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟! و ما معنى نفخه لهما؟!

ثانيا: إن مسيلمه و الأسود العنسى قد ادّعى ما ادّعى في حياه النبى و ليس بعد وفاته (صلى الله عليه و آله) .. كما ورد في الروايه الأولى، و إن أخذنا بالروايه الثانيه فقد صرح (صلى الله عليه و آله) بأنه بينهما، و هذا معناه: أنهما خرجا قبل وفاته، مع أن الروائتين معا قد رويتا عن أبى هريره!!

إلّا أن يكون المقصود هو: أنهما يعلنان الحرب بعد وفاته (صلى الله عليه و آله) .. و هو مجرد احتمال لا شاهد له، و لا دليل عليه.

ثالثا: إذا كانت اليمامه بين مكه و اليمن، و كانت صنعاء أيضا في قلب اليمن، فما معنى قوله (صلى الله عليه و آله): (الكذابين اللذين أنا بينهما)، فإن معنى كونه بينهما هو أن يكون أحدهما إلى جهه اليمن، و الآخر إلى جهه الشام، لا أن يكونا معا في جهه واحده ..

إلا أن يقال: ليس المراد البيته المكانيه، بل المقصود بيته مقامه و محله (صلى الله عليه و آله)، فهو نبى حقيقى مبعوث من الله، بين متبئين كذابين

مفتريين عليه، فلاحظ.

رابعاً: إن الأسود العنسى - وهو عيهله - قد قتل في مرض موت النبي (صلى الله عليه وآله)، و قتله فيروز الديلمي قبل وفاه النبي (صلى الله عليه وآله) بيوم، أو يومين، فأتاه الوحي بذلك، فأخبر أصحابه (١). أما مسيلمه فقتل في زمن أبي بكر، فما هو الجامع بين الرجلين في هذا المنام المزعوم؟!

و أما ما رواه الطبراني عن فيروز الديلمي من أنه قال: (أتيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) برأس أسود العنسى) (٢)، فنقول فيه:

١- إن سائر الروايات تتناقض معه، و تقول: إن النبي (صلى الله عليه وآله) أخبر بموت الأسود و مات قبل أن يصل إليه من يخبره بذلك، و لم يكن النبي (صلى الله عليه وآله) يرضى بحمل رأس أحد إليه كما هو واضح. بل ذكر الذهبي: أنه (وفد على رسول الله (صلى الله عليه وآله) برأس الأسود فيما بلغنا فوجده توفي) (٣).

٢- قال ابن حجر في الإصابة: (و هذا تفرد به ضميره، فإن رأس

- ١- شرح المواهب اللدنيه ج ٥ ص ١٥٥ و تفسير البيضاوى ج ٢ ص ٣٣٧ و أسد الغابه ج ٢ ص ١٣٥ و الإصابة ج ٥ ص ٢٩١.
- ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ١٢٤ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٣٣٠ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٢٠٤ و مسند الشاميين ج ٢ ص ٣٨ و الإستيعاب ج ٣ ص ١٢٦٥ و كنز العمال ج ٥ ص ٥٣٧ و ج ١٤ ص ٥٤٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٩ ص ٥ و ١٦ و أسد الغابه ج ٤ ص ١٨٦ و الإصابة ج ٥ ص ٢٩١.
- ٣- تاريخ الإسلام للذهبي ج ٤ ص ٢٨٦ و الوافي بالوفيات ج ٢٤ ص ٧٢.

الأسود لم يحمل إلى النبي (صلى الله عليه وآله) .. (١).

ضرس أحدكم فى النار مثل أحد:

وقد ذكروا: أن النبي (صلى الله عليه وآله) رأى الرحال الذى شهد لمسيلمه الكذاب بالنبوه مع أبى هريره، و فرات بن حيان، فقال: (ضرس أحدكم فى النار مثل أحد)، فكان أبو هريره و فرات بن حيان خائفين ..

فارتد الرحال، و آمن بمسيلمه و قتل معه، فعرفوا أنه هو المقصود من بين الثلاثة (٢). و سجد الله شكرا (٣) ..

و نقول:

أولاً: إن الكلام الأخير يدل على أنهم يفترضون أنه (صلى الله عليه وآله) يتحدث عن شخص واحد من الثلاثة، و هو الرحال .. و هذا ليس صحيحاً، فإن الحديث يدل على أن الأشخاص الثلاثة جميعاً من أهل النار، كما هذا هو مفاد سياق الكلام، فإذا قيل: رأيت جماعه من بلد كذا يأكل أحدهم خروفاً، أو قيل: رأيت جماعه قلب أحدهم أقسى من الصخر، أو يفيض طهراً و حناناً، أو وجه أحدهم أبيض من وجه القرد، أو أضواً من القمر، فإن معناه: أن جميعهم كذلك .. و قد قال تعالى: وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ

١- أسد الغابه ج ٤ ص ١٨٦.

٢- راجع: الإستيعاب بهامش الإصابه ج ٣ ص ٢٠٣ و الإصابه ج ٣ ص ٢٠١ و أبو هريره للسيد شرف الدين ص ٢١٤.

٣- راجع: الإستيعاب بهامش الإصابه ج ٣ ص ٢٠٣ و الإصابه ج ٣ ص ٢٠١ و أبو هريره للسيد شرف الدين ص ٢١٤.

بِالَّذِي ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (١). و المقصود: أنهم جميعا كانوا كذلك.

و مثله قوله تعالى: يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ (٢).

و قوله تعالى: وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (٣).

فإن المقصود بهذه التعابير هو: الجماعه كلها، فردا فردا ..

ثانيا: إن حرمة المؤمن عظيمه عند الله، و لا يمكن التفريط فيها خصوصا من قبل نبي الله (صلى الله عليه و آله) فلو كان مقصوده (صلى الله عليه و آله) واحدا من الثلاثة، و هو الحال، فلا- يصح و لا- يجوز أن يتكلم بكلام يلقي فيه الشبهه على غيره من الأبرياء، و يضعهم فى قفص الإتهام مع علمه ببرائتهم ..

لأن إلقاء الكلام بهذا النحو يسقط الثلاثة عن درجه الإعتبار، و يدفع الناس إلى الحذر منهم و إلى إقصائهم عن أى شأن من الشؤون، فلا يصلى أحد خلفهم جماعه، و لا يقبل أحد شهادتهم و .. و .. الخ .. فلما ذا لا يحدد النبي (صلى الله عليه و آله) ذلك الرجل المقصود بصوره مباشره، إن كان هناك ضروره لتحديده؟!

إلا- أن يفترض: أن الله تعالى قد أمره بأن يثير الشبهات، و يسقط محل هؤلاء الثلاثة جميعهم، فلا بد أن يكونوا قد فعلوا ما يستحقون به ذلك.

١- الآية ٥٨ من سوره النحل.

٢- الآية ٩٦ من سوره البقره.

٣- الآية ١٧ من سوره الزخرف.

و إذا كان هذا القول سوف يشيع بين الناس، فلا بد لدفع الشبهه عن المتضررين من إبلاغ النتيجة النهائيه لكل من بلغه القول الأول .. وهذا ما لم يحصل، بل لعله كان متعذرا بالنسبه لبعض الموارد.

و لعلك تقول: لعله (صلى الله عليه و آله) قد عيّن شخص الرجل المقصود بقريته حاله لم تصل إلينا، أو لعل أبا هريره و فرات بن حيان أيضا لم يلتفتا إليها ..

و نجيب: إن ذلك غير معقول:

إذ لو كان ثمة قريته لما خفيت على أبي هريره و فرات، فإن المتكلم لا- يعتمد على القرينه الحالیه إلا- حين يطمئن إلى أن المخاطب ملتفت إليها، لأنها تكون جزءا من وسيله خطابه له .. فإذا أعلن المقصود بالخطاب أنه لا يجد أمامه سوى الخطاب اللفظي، فليس لنا نحن أن نتوقع العثور على قريته، أو أن نحتمل وجودها إلى حد إسقاط ظهور الخطاب اللفظي عن صلاحية الدلاله.

و لعلك تقول أيضا: إن المراد قد اتضح بعد ارتداد الرحال و قتله مع مسيلمه .. و هذا يكفي في دفع غائله الإبهام المشار إليه.

و نجيب: بأن ظهور أمر الرحال قد تأخر مدته طويله، كان فيها أبو هريره، و كذلك فرات محرومين من حقوقهما، مشكوكا في أمرهما. فلما ذا فعل بهما النبي (صلى الله عليه و آله) ذلك؟! فإن كان (صلى الله عليه و آله) قد اعتمد على هذه القرينه الخارجيه، فهي قريته منفصله، تؤدي إلى تأخير البيان عده سنوات عن وقت الحاجه، و هذا غير مقبول، و لا سيما إذا كان يلحق الضرر بالأبرياء إلى حد الإسقاط ..

و رابعاً: إن هؤلاء يفترضون: أن أمر فرات بن حيان، و أبي هريره محسوم فيما يرتبط بصحة إيمانهما، مع أن ذلك يصطدم بأمرين:

أحدهما: أن أمر فرات مشكوك، بملاحظه: أنه كان قد هجا النبي (صلى الله عليه و آله) و كان عينا لأبي سفيان، فأمر (صلى الله عليه و آله) بقتله، فأسلم حقنا لدمه، فأخبروا النبي (صلى الله عليه و آله) أنه يقول: إنه مسلم، فقال (صلى الله عليه و آله): إن فيكم رجالاً- نكلهم إلى إيمانهم، منهم فرات بن حيان. و حسب نص ابن عقده على ما فى الإصابة: إن منكم من أتلفهم على الإسلام، و أكله إلى إيمانه، منهم فرات بن حيان (١).

الثانى: إن النبي (صلى الله عليه و آله) قد جعل أبا هريره فى دائره الخطر مره أخرى، حيث قال له و لسمره بن جندب، و أبي محذوره الجمحى:

(آخركم موتا فى النار) (٢).

-
- ١- الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ٣ ص ٢٠٣ و الإصابة ج ٣ ص ٢٠١ عن أبى داوود و البخارى فى تاريخه و مستدرک الحاكم ج ٤ ص ٣٦٦ و تلخيصه للذهبى (مطبوع مع المستدرک). و الإصابة (ط دار الكتب العلميه) ج ٥ ص ٢٧٣.
- ٢- الإصابة ج ٢ ص ٧٩. و الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ٢ ص ٧٨ و أسدا الغابه ج ٢ ص ٣٥٥ و مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٩٥ و البحار ج ١٨ ص ١٣٢ و النص و الإجهاد للسيد شرف الدين ص ٢٢٢ و مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٩٠ و جزء أشيب للبغدادى ص ٥٨ و المعجم الأوسط للطبرانى ج ٦ ص ٢٠٨ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٧ ص ١٧٧ و شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ٧٨ و أبو هريره للسيد شرف الدين ص ٢١٥ و التاريخ الصغير للبخارى ج ١ ص ١٣٣ و تهذيب الكمال ج ١٢ ص ١٣٣ و الإصابة ج ٣ ص ١٥٠ و تهذيب التهذيب ج ٤ ص ٢٠٧ و ج ١٢ ص ٢٠٠ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٤ ص ٢٣٢ و الوافى بالوفيات ج ١ ص ٨٢ و ج ١٥ ص ٢٧٧ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٢٥٣ و إمتاع الأسماع ج ١٢ ص ٢٢٣ و ج ١٤ ص ١٣٢ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض ج ١ ص ٣٣٩ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٨٤.

فزعموا: أن سمره بن جندب سقط في قدر مملوء ماء حارا فمات، فكان ذلك تصديقا لقول رسول الله (صلى الله عليه و آله) [\(١\)](#).

غير أننا نقول:

أولا: قال ابن جرير: (فما مات سمره حتى أخذه الزمهرير، فمات شرميته) [\(٢\)](#).

فأين الزمهرير من النار، و من الماء الحار؟!!

فلا يصح قولهم: إنه مات في قدر حار. فضلا عن أن يكون آخر الثلاثة موتا.

ثانيا: إن الموت في الماء الحار شيء، و الموت في النار شيء آخر، فإن الماء الحار ليس نارا.

ثالثا: لو كان المقصود هو: موته بواسطة النار، أو الماء الذي يغلى بها، لكان عليه أن يقول: آخركم موتا بالنار. أي بواسطة، أما قوله: في النار، ٥.

١- الإصابة ج ٢ ص ٧٩. و الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ٢ ص ٧٨ و راجع: أنساب الأشراف ج ١ ص ٥٢٧.

٢- تاريخ الأمم و الملوك ج ٥ ص ٢٩٢ و الغدير ج ١١ ص ٣٠ و تاريخ الطبري ج ٤ ص ٢١٧ و الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٤٩٥.

فیدل علی أنه سوف یدخل النار، و یكون من أهلها.

رابعاً: إن هذا النص یبین أن هؤلاء الثلاثة جميعاً هم من أهل النار، إذ لو لم یکن الأمر كذلك، لم یصح وضع الأبرياء فی موضع الشبهه طيله حياتهم إلى حین موتهم كما یعلم بمراجعه حالهم فی كتب التراجم، بل هی لم تفارقهم إلى یومهم هذا، لأن الأقوال فی آخرهم موتاً متناقضه، لا یمکن حسم الأمر فیها بأى وجه ..

خامساً: إن حال هؤلاء الثلاثة كانت فی غایه السوء من حیث ممارستهم، و ارتكابهم ما لا یجوز ارتكابه، و لا سیما إسهامهم فی وضع الحدیث علی رسول الله (صلی الله علیه و آله)، و شهاداتهم علی إمامهم بالزور و البهتان، فراجع تراجمهم فی قاموس الرجال، و فی كتاب أبی هریره للسید عبد الحسین شرف الدین (رحمه الله) و غیر ذلك.

ص: ٢٥٠

الفصل الثامن: وفود بلا تاريخ قليله التفاصيل

اشاره

وفد أحمس:

قال ابن سعد: قدم قيس بن غربه (١) الأحمسي في مائتين و خمسين رجلا من أحمس، فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه و آله): (من أنتم)؟!

فقالوا: نحن أحمس الله. و كان يقال لهم ذلك في الجاهلية.

فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه و آله): (و أنتم اليوم لله).

و قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) لبلال: (أعط ركب بجيله، و ابدأ بالأحمسيين). ففعل.

و عن طارق بن شهاب قال: قدم وفد بجيله على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (اكتبوا البجليين، و ابدأوا بالأحمسيين).

فتخلف رجل من قيس، قال: حتى أنظر ما يقول لهم رسول الله (صلى الله عليه و آله).

قال: فدعا لهم رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فسمى مرات: (اللهم جد عليهم، اللهم بارك فيهم).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٦١ عن الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ق ٢ ص ٧٨. و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج ١ ص ٣٤٧.

و فى روايه: قدم وفد أحمس، و وفد قيس، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (ابدأوا بالأحمسين قبل القيسيين).

ثم دعا لأحمس، فقال: (اللهم بارك فى أحمس، و خيلها، و رجالها) سبع مرات (١).

و نقول:

إن لنا هنا بعض البيانات نعرضها فيما يلى:

أنتم اليوم لله:

قد ظهر: أن الأحمسين حين عرّفوا أنفسهم لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، كانوا يريدون إظهار ما يعتبرونه امتيازاً لهم، مستفيدين من التعبير الذى كان يطلق عليهم فى الجاهليه، فقالوا: نحن أحمس الله. أى أشداء الله تبارك و تعالى.

و لكن رسول الله (صلى الله عليه و آله) لم ينكر عليهم ذلك صراحه، ما دام أنهم ينسبون أنفسهم لله تبارك و تعالى، و لكنه أدخل تصحيحاً على المفهوم الذى أطلقوه، من شأنه أن يعيد الأمور إلى نصابها، و يفرض حاله من التوازن، و الواقعيه، و الدقه حين قال لهم: (و أنتم اليوم لله ..)، فأفهمهم أن عليهم أن يبتعدوا عن الإفراط و الشطط فيما يدعونهم لأنفسهم، فهم أحمس لله. أى أشداء فى سبيل الله سبحانه، لا أنهم أشداء الله، و هذا هو الأنسب بمقام العبوديه، و الأقرب للطاعه و الإنقياد.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٦١ عن أحمد بن حنبل. و مسند أحمد ج ٤ ص ٣١٥ و مجمع الزوائد للهيثمى ج ١٠ ص ٤٩.

إبدأوا بالأحمسيين:

ثم إن من يراجع حياه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فلا بد أن يقطع بأنه (صلى الله عليه و آله) لم يميز فريقا على فريق، إلا إذا ميزته التقوى، و العمل الصالح ..

و لم نجد للأحمسيين هذا التميز عن غيرهم من البجليين و القيسيين فى هذا أو ذاك. فلما ذا يكون هذا التفضيل لهم على بجيله أولا، و على القيسيين ثانيا؟!

ألا يثير ذلك حساسيات سلبية لا مبرر لإثارتها لدى قيس و بجيله تجاه أحمس؟!

و لماذا لم يبادر القيسيون و البجليون إلى الاعتراض، أو إلى الإستفهام عن سبب تقديم الأحمسيين عليهم على أقل تقدير؟!

الحماس فى الدعاء لأحمس:

ثم إننا لم نستطع أن نعرف سبب تخصيص أحمس بالدعاء بالبركة فيها، و فى خيلها، و رجالها!! و لماذا كرر دعاءه هذا لها سبع مرات؟!

فهل كانت خيل أحمس موصوفه و معروفه، و متميزه فى ساحات القتال؟! و فى أية معركة ظهر لها هذا التميز و التفرد دون قيس و بجيله؟!

و هكذا يقال بالنسبه لرجال أحمس، حيث لا بد من السؤال عن مواقفهم المشهوره، التى أظهروا فيها تفوقهم على القيسيين و على إخوانهم من البجليين فى ساحات الجهاد!!

وفود قيس بن غربه:

إن الروايه المتقدمه تقول: إن النبي (صلى الله عليه و آله) سأل الوفد الذى قدم مع قيس بن غربه: من أنتم؟!

فأخبروه أنهم أحمس الله ..

و هذا يشير إلى: أن هذه كانت أول مره يقدون فيها إليه (صلى الله عليه و آله) .. و لذلك سألهم أن يعرفوا له أنفسهم، و لو أنه كان قد رآهم قبل ذلك، أو رأى زعيمهم قيس بن غربه لعرفه و عرفه، أو لخصه هو بالسؤال عن سبب مجيئه، و عن هويه الذين جاؤوا معه ..

مع أن ثمه نضا آخر يقول: إن قيس بن غربه كان قد قدم على رسول الله (صلى الله عليه و آله) بأمر منه (صلى الله عليه و آله) قبل ذلك،

قال الراوندى: (روى أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) كتب إلى قيس بن عرنه (غربه) البجلي يأمره بالقدوم عليه، فأقبل و معه خويلد بن الحارث الكلبى، حتى إذا دنا من المدينه هاب الرجل أن يدخل ..

فقال له قيس: أما إذا أبيت أن تدخل، فكن فى هذا الجبل حتى آتية، فإن رأيت الذى تحب أدعوك، فاتبعنى، فأقام. و مضى قيس حتى إذا دخل على النبي (صلى الله عليه و آله) المسجد، فقال: يا محمد، أنا آمن؟!

قال: نعم، و صاحبك الذى تخلف فى الجبل الخ .. (١).

١- الخرائج و الجرائح (ط مؤسسه الإمام المهدي- قم) ج ١ ص ١٠٣ و البحار ج ٢٢ ص ٧٦ و ج ١٨ ص ١١٧ عنه، و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٢٠٤.

إختلاف الروايات:

ثم إن ملاحظه الروايات تعطى: أن ثمة اختلافا فيما بينها، فى عدد ذلك الوفد، فروايه ابن سعد المتقدمه، تقول: إن قيس بن غربه وفد فى مائتين و خمسين رجلا من أحمس ..

وفى نص آخر: وفد إليه فى خمس مائه من أحمس، وقدم جرير بن عبد الله البجلي فى مائتين من قيس، و الحجاج بن ذى الأعتق الأحمسى فى رهطه (١).

فأى ذلك هو الصحيح؟!

على أننا لا نجد ما يدعو لإيفاد هذا العدد الهائل من الناس .. خمس مائه يضاف إليها مئتان من قيس، ثم يضاف إلى هؤلاء و أولئك رهط الحجاج بن ذى الأعتق الأحمسى ..

ولا ندرى إن كان الأحمسيون كلهم يبلغون هذه الأعداد الكبيره!! بل إذا كان وفدهم يصل إلى هذا العدد، فلا بد أن يكون من بقى منهم فى بلادهم، ليحمى البلاد و العباد، و يدفع الغارات عن المال و العرض، و يحفظ النساء و الصبيان أضعاف هذا العدد!.

غزو خنعم بالأحمسيين:

وقد أضافت بعض الروايات: أن نفس وفد الأحمسيين، و قيس قد (تنادوا عند النبى (صلى الله عليه و آله)، فبعث معهم ثلاث مائه من الأنصار، و غيرهم

من العرب، فأوقعوا بخثعم باليمن) (١).

و نحن و إن كنا لم نستطع أن نفهم المراد من تناديهم فى محضر رسول الله (صلى الله عليه و آله) فإننا لم نستطع أيضا أن نؤكد صحه ادعاء إرسالهم فى سريره إلى خثعم، فإن سريره بهذا المستوى، و بهذه الكثرة، و قد وصلت إلى اليمن، و أوقعت بقبيله مثل خثعم، لا يمكن أن تخفى أخبارها عن الرواه و المؤرخين، إلى حد أنهم لم يتمكنوا من التصريح حتى باسم أمير تلك السريه، و لا ذكروا لنا شيئا عن تفاصيل ما جرى لها و منها!! و لم نعرف إن كانت قد جاءت بأسرى و سبايا و غنائم!! أم لم تحصل على شىء من ذلك!! ..

كما أننا لا نعرف شيئا عن عدد القتلى من خثعم، و لا ذكر أحد لنا اسم أحد من المقتولين من هذه القبيله!!.

وفود غافق:

و قالوا: وفد جليحه بن شجار بن صحار الغافقى على رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى رجال من قومه، فقالوا: يا رسول الله نحن الكواهل من قومنا، و قد أسلمنا و صدقاتنا محبوسه بأفئتنا.

فقال: (لكم ما للمسلمين، و عليكم ما عليهم).

فقال عوذ بن سرير الغافقى: آمنا بالله و اتبعنا رسوله (٢).

١- الإصابه ج ٣ ص ٢٥٦.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٩٠ عن طبقات ابن سعد (ط ليدن) ج ٢ ص ١١٥. و فى (ط دار صادر) ج ١ ص ٣٥٢.

وفود حضرموت:

قالوا: و قدم وفد حضرموت مع وفد كنده على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و هم بنو وليعه ملوك حضرموت: جمد، و مخوس، و مشرح، و أبضعه، فأسلموا.

و قال مخوس: يا رسول الله، ادع الله أن يذهب عنى هذه الرثّة من لساني.

فدعا له، و أطعمه طعمه من صدقه حضرموت (١).

و عن أبي عبيده من ولد عمار بن ياسر قال: وفد مخوس بن معدى كرب بن وليعه فيمن معه على النبي (صلى الله عليه و آله)، ثم خرجوا من عنده، فأصابت مخوس اللقوه، فرجع منهم نفر، فقالوا: يا رسول الله، سيد العرب ضربته اللقوه، فادللنا على دوائه.

فقال: (خذوا مخيطا، فاحموه فى النار، ثم اقلبوا شفر عينه، ففيها شفاؤه، و إليها مصيره، فالله أعلم ما قلت حين خرجتم من عندى). فصنعوا به فبراً (٢).

عن عمرو بن مهاجر الكندى قال: كانت امراه من حضرموت، ثم من تنعه يقال لها: تهناه بنت كليب صنعت لرسول الله (صلى الله عليه و آله)

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٢١ عن ابن سعد، و فى هامشه عن: الطبقات الكبرى (ط ليدن) ج ٢ ص ١١٢. و فى الطبقات الكبرى (ط دار صادر) ج ١ ص ٣٤٩.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٢١ عن ابن سعد. و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج ١ ص ٣٥٠.

كسوه، ثم دعت ابنها كليب بن أسد بن كليب. فقالت: انطلق بهذه الكسوه إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، فأتاه بها وأسلم، فدعا له، وقال كليب حين أتى رسول الله (صلى الله عليه وآله):

من وشز برهوت يهوى بي عذافرها ليك يا خير من يحفى و ينتعل

تجوب بي صفصفا غربا مناهله تزداد عفوا إذا ما كلت الإبل

شهرين أعملها نصا على وجل أرجو بذاك ثواب الله يا رجل

أنت النبي الذي كنا نخبره و بشرتنا به التواره و الرسل (١)

معنى النبوه فى وجدان الناس:

تقدم: أن أحد ملوك حضرموت يطلب منه (صلى الله عليه وآله) أن يدعو الله له ليذهب الرتة من لسانه، كما أنه حين ضربته اللقوه رجع منهم إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) نفر فطلبوا منه أن يدلهم على دوائه ..

و هذا معناه: أن المرتكز فى نفوس الناس هو: أن النبى (صلى الله عليه وآله) لم يكن مجرد سياسى حاكم أو معلّم و مبلّغ للشريعة، أو قاض، أو قائد، أو مصلح اجتماعى. بل هو أيضا بنظرهم طيب عالم بالدواء و يدلهم عليه، و هو أيضا حلال لمشكلاتهم، و شافعهم عند الله، و هو الذى يأتيهم الغيث بدعائه، و هو الذى يطلب من الله أن يزيل الرتة من لسان من ابتلى بها، إلى

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٢١ و ٣٢٢ عن ابن سعد. و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج ١ ص ٣٥٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣ ص ٣٩٩ و الأعلام للزركلى ج ٥ ص ٢٣٢ و الإصابه ج ٥ ص ٤٦٤.

غير ذلك مما يجده المتتبع لما جرى بينه (صلى الله عليه وآله) وبين من وفد عليه من القبائل المختلفه، و البلاد المتباعده ..
و هذا الأمر يدلنا على أن هذا الفهم لمعنى النبوه هو أمر استقر فى نفوسهم، و فى وجدانهم بصوره عفويه، و لم يستفده الناس من
تعليم معلم، و لا من تصريح صادر عن نبي أو وصى ..

و يلاحظ أيضا: أن النبي (صلى الله عليه وآله) كان يستجيب لهم، و لم يقل لأحد منهم و لو مره واحده: إن ذلك لا يدخل فى
صلاحياتى، أو لم تصل إليه معرفتى، أو ليس من اختصاصى.

البشائر بالرسول:

و قد أظهر الشعر الذى قاله كليب: أن بشائر اليهود بالنبي (صلى الله عليه وآله) و ما بلغ الناس عن الأنبياء من تأكيد على ظهوره
(صلى الله عليه وآله) قد أسهم فى حسم الأمور لدى الكثيرين، فأمنوا به (صلى الله عليه وآله)، و كان لهم بذلك الفوز العظيم.

وفاده الحكم بن حزن الكلفى:

عن الحكم بن حزن قال: قدمنا على رسول الله (صلى الله عليه وآله) سابع سبعة، أو تاسع تسعه، فأذن لنا فدخلنا، فقلنا: يا رسول
الله، أتيناك لتدعو لنا بخير، فدعا لنا بخير، و أمر بنا فأنزلنا، و أمر لنا بشىء من تمر، و الشأن إذ ذاك دون.

فلبثنا أياما، فشهدنا بها الجمعه مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقام متوكلنا على قوس أو عصا، فحمد الله و أثنى عليه
كلمات خفيفات،

طيبات مباركات، ثم قال: (يا أيها الناس، إنكم لن تطيقوا أن تفعلوا كل ما أمرتم به، ولكن سدّدوا و أبشروا (١)).

و نقول:

١- إن قوله: أو تاسع تسعه لعله ليس من كلام الحكم بن حزم، بل هو من كلام الراوى عن الكتاب، إذ إنه كثيرا ما يشتهب الأمر على القارئ فى هذا المورد لتقارب الرسم بين كلمتى سبع، و تسع، مع ملاحظه: أن النقط للحروف لم يكن شائعا آنئذ.

٢- و يلاحظ أيضا: أن الناس كانوا يقصدون النبى (صلى الله عليه و آله) لمجرد طلب الدعاء منه لهم.

و هذا يشير إلى: أن له موقعا خاصا فى نفوسهم و قلوبهم، و أن الأمر لدى الكثيرين قد تجاوز موضوع القناعه، و إظهار الإعتقاد، لتصبح علاقتهم برسول الله (صلى الله عليه و آله) علاقه مشاعريه و روحيه و وجدانيه.

وفود بنى بكر بن وائل:

قال ابن سعد: قدم وفد بكر بن وائل على رسول الله (صلى الله عليه

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٢٢٢ و ج ٦ ص ٣٢٢ عن أحمد، و أبى داود، و البيهقى و اللفظ له. و فى هامشه عن: كنز العمال (٥٢١٩). و مسند أحمد ج ٤ ص ٢١٢ و نيل الأوطار ج ٣ ص ٣٣٠ و سنن أبى داود ج ١ ص ٢٤٦ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٣ ص ٢١٣ و معرفه السنن و الآثار للبيهقى ج ٢ ص ٤٩٠ و كنز العمال ج ٣ ص ٦٧١ و أسد الغابه ج ٢ ص ٣٢ و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٢٣ ص ٢٠٩ و تهذيب الكمال ج ٧ ص ٩٣.

و آله)، فقال له رجل منهم: هل تعرف قس بن ساعده؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (ليس هو منكم، هذا رجل من إياد، تحنّف في الجاهليه، فوافى عكاظا و الناس مجتمعون، فكلمهم بكلامه الذي حفظ عنه).

و كان في الوفد بشير بن الخصاصيه، و عبد الله بن مرثد، و حسان بن حوط، و قال رجل من ولد حسان:

أنا ابن حسان بن حوط و أبي رسول بكر كلها إلى النبي و قدم معهم عبد الله بن أسود بن شهاب بن عوف بن عمرو بن الحارث بن سدوس، و كان ينزل اليمامة، فباع ما كان له من مال باليمامة، و هاجر و قدم على رسول الله (صلى الله عليه و آله) بجراب من تمر، فدعا له رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالبركه (١).

وفود الصدق:

عن جماعه من الصدق قالوا: قدم وفدنا على رسول الله (صلى الله عليه و آله) و هم بضعه عشر رجلا، على قلائص، لهم أزر و أردية، فصادفوا رسول الله (صلى الله عليه و آله) فيما بين بيته و بين المنبر، فجلسوا و لم يسلموا.

فقال: (أمسلمون أنتم)؟

قالوا: نعم.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٨١ و تهذيب تاريخ دمشق ج ١٠ ص ١٦٦ و عن الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٢ ص ٧٩. و في (ط دار صادر) ج ١ ص ٣١٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٠ ص ٣٠٦.

قال: (فهلأ سلمتم)؟

فقاموا قياما، فقالوا: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته.

فقال: (و عليكم السلام، اجلسوا). الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٢٨ ٢٦٢ وفود الصدف: ص : ٢٦١

فجلسوا، و سألوا رسول الله (عليه السلام) عن أوقات الصلاه، فأخبرهم بها (١).

و نقول:

قد يقال: إننا لا نرى مبررا لعدم مبادره هذا الوفد إلى السلام على رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلا عدم معرفتهم بتحيه الإسلام، و خوفهم من أن تكون تحيه الجاهليه مرفوضه، فأثروا السكوت.

و لكن هذا التبرير لا يكفى لتفسير فعلهم هذا، فإنهم حين عاتبهم النبى (صلى الله عليه و آله) لم يعتذروا له بجهلهم بتحيه الإسلام، و لا سألوا غيره عن كيفية تحيه أهل الإسلام ..

إلا أن يدعى: أنهم توهموا أن تكون تحيه الإسلام بالسلام قد استبدلت بسواها .. أو أنهم ظنوا: أنهم سيتعرضون لسوء، أو أن ذلك كان سوء أدب، و جهلا منهم .. و كلها احتمالات ليس لها ما يؤيدها.

غير أن مما لا شك فيه: أنه لم تكن لديهم أية نوايا سيئه، كما أظهره تصرفهم بعد مطالبه رسول الله (صلى الله عليه و آله) لهم بذلك.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٤٣ و ٣٥٢ عن ابن سعد، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٢٤٨ و البدايه و النهايه ج ٥

ص ١١٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٨١.

وفود بنى سحيم:

عن أبي عبيده: أن الأسود بن سلمه قدم على رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى وفد بنى سحيم، فأسلم، فردهم إلى قومهم و أمرهم أن يدعوهم إلى الإسلام، و أعطاهم أداوه ماء قد تفل فيها، أو مج، و قال: (فلينضحوا بهذه الأداوه مسجدهم، و ليرفعوا رؤوسهم) إذا رفعها الله تعالى، فما تبع مسيلمه منهم رجل، و لا خرج منهم خارجي قط (١).

و نقول:

إن الدعوه حين تأتي من خارج القبيله تبقى هناك حاله من التراخي فى مناصرتها، و لا تحظى بالحرص و الإندفاع الذى تحظى به لو كانت نابعه من الداخل، و من خلال الإحساس بضروره تلك الدعوه، و بالحاجه لها ..

كما أن ذلك يوفر لدى القبيله مستوى من الإطمئنان، و الإحساس بالأمن و السكينه معها، حيث لا يتوجس أحد من أهل القبيله أى نوع من الخوف من تسريب ثمراتها و منافعها، أو تسريب جزء منها إلى خارج القبيله.

و كل ذلك يوضح لنا السبب فى إرسال النبي (صلى الله عليه و آله) أبناء القبائل لدعوه قومهم و قبائلهم ..

وفود بنى سدوس:

عن عبد الله بن الأسود قال: كنا عند رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٤٢ عن الرشاطى. و الإصابه ج ١ ص ٢٥٧.

وفد بنى سدوس، فأهدينا له تمرا، فنثرناه إليه على نطح، فأخذ حفنه من التمر، فقال: (أى تمر هذا)؟

فجعلنا نسمى حتى ذكرنا تمرا، فقلنا: هذا الجذامى، فقال: (بارك الله فى الجذامى، و فى حديقه يخرج هذا منها، أو جنه خرج هذا منها) (١).

و نقول:

لا شك فى أن النبى (صلى الله عليه و آله) كان عارفا بالتمر الذى كان يسألهم عنه، و قد ذكر لوفد آخر جميع أنواع التمر حتى أدركوا أنه أعرف بأنواع التمر ممن عاش فى بلاد هجر، و لكن سؤاله هذا يؤكد لهم بشريته، و يدفع عنهم الأوهام التى ربما تكون قد علققت فى أوهامهم، من خلال ما سمعوه من شياطين أهل الشرك، و الكفر: من أن الرسول (صلى الله عليه و آله) لا بد أن يكون ملكا، أو ما إلى ذلك ..

ثم هو يزيل حزازه ربما تكون قد نشأت عن تداعى المعانى، بصورة قهريه، حيث يستذكر الإنسان مرض الجذام الذى تنفر منه النفوس، و تقشعر له الأبدان، فإذا عرّفهم بقيمة هذا التمر، و بأن الحديقه التى يخرج منها، أو الجنه التى خرج منها مباركه، فإن الرغبه به ستتضاعف، و الرضا به سوف يتنامى و يتأكد.

على أن من الواضح: أن نفس هذا الثناء على هذا النوع من التمر يشير إلى

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٤٣ عن البزار، و قال فى هامشه: ذكره الهيثمى فى المجمع ج ٥ ص ٤٣ و عزاه للبزار، و الطبرانى بنحوه، و قال: و فيه جماعه لم يعرفهم العلائى و لم أعرفهم. و كنز العمال ج ١٢ ص ٣٤٢ و ج ١٤ ص ١٨٩.

معرفة (صلى الله عليه وآله) به، و إلى أن سؤاله عنه كان يهدف إلى استحضار المعنى، و تأكيد تصورهم له، و التفاتهم إلى ما يريد أن يقول لهم عنه ..

و كيف لا يعرف (صلى الله عليه وآله) أنواع التمر، و هو يعيش في بلاد التمر، و هو من طعامه المفضل، و يتعامل مع الناس به ..

وفد الجسمى، أو الجيشانى:

عن عمرو بن شعيب قال: قدم أبو وهب الجيشانى على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى نفر من قومه، فسأله عن أشربه تكون باليمن.

قال: فسموا له البتع من العسل، و المزر من الشعير.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (هل تسكرون منها؟)

قالوا: إن أكثرنا سكرنا.

قال: (فحرام قليل ما أسكر كثيره).

و سأله عن الرجل يتخذ الشراب، فيسقيه عماله.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (كل مسكر حرام) (١).

و البتع: شراب يتخذ من العسل.

و المزر: نبيذ الشعير و الحنطه، و الحبوب.

و يلاحظ هنا ما يلي:

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣١٨ و فى هامشه عن: الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٢ ص ١٢١ و (ط دار صادر) ج ١ ص ٣٥٩ و راجع: الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٤ ص ٢١٦ عن سنيد، عن الأوزاعى.

الجيشانى أم الجشمى!؟

إن أبا عمر ابن عبد البر قال عن أبى وهب الجيشانى: (لا- أدرى اهو الجشمى أم لا- و قال فيه: الجيشانى كما ترى. و الصواب عندهم الجشمى ..

إلى أن قال: و أما أبو وهب الجيشانى فرجل من التابعين، من أهل مصر الخ .. (١).

سؤال النبى صلى الله عليه وآله عن البتع:

إنه لا شك فى: أن النبى (صلى الله عليه وآله) كان يعرف معانى الألفاظ التى كان يخاطب بها. فى الوقت الذى كان يكلم كل أهل لسان بلسانهم، بل كان يعرف لغة الطير و سائر المخلوقات، و لكن إذا كان لبعض المفردات معان مختلفة، أو مصاديق متفاوتة، فلا بد من استنطاق من يخاطبه عن المعنى الذى يقصده منها ليتم تحديده بدقه، خاصة إذا اختلفت أحكام تلك المعانى باختلافها، لكى لا- تساء الإستفاده من إطلاق الجواب، و تسجيل الحكم على موضوع غائم، أو مطاط، ينتهى بالناس إلى الخطأ فى فهم مرادات النبى (صلى الله عليه وآله)، و بالتالى الخروج على الثواب الشرعية، أو الإيمانية، أو غيرها مما يتعرض له النص.

و من المعلوم: أن المياه فى كثير من المناطق العربيه كانت وشله غير صالحه للشرب، فكانوا يحاولون تحليتها و تغيير طعمها بتمر أو عسل، أو

١- الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٤ ص ٢١٦ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٤ ص ١٧٧٥ و أسد الغابه ج ٥ ص ٣٢٢.

غير ذلك. فمنها ما كان يتخمر حتى يصبح مسكرا، ومنها ما كانوا يشربونه بمجرد وضعها فيه و هذا معناه: أن بعض الأنبيذ حرام. و هو خصوص ما يتخمر، و يصنع، ليصبح مسكرا .. و بعضها حلال و هو ما كان يحلى بالعسل أو غيره و يشرب مباشرة، من دون أن يعرضوه للتصنيع و التخمير.

و لذلك كان لابد من تحديد معنى البتع، حتى لا يظن ظان: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد أحل لهم ما يكون منه مسكرا.

وفود بهراء:

عن كريمه بنت المقداد قالت: سمعت أمى ضباعه بنت الزبير بن عبد المطلب تقول: قدم وفد بهراء من اليمن على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و كانوا ثلاثه عشر رجلا- فأقبلوا يقودون رواحلهم، حتى انتهوا إلى باب المقداد بن عمرو، و نحن فى منازلنا بنى حديله (بطن من الأنصار).

فخرج إليهم المقداد، فرحب، و أنزلهم، و قدم لهم جفنه من حيس (١).

قالت ضباعه: كُنَّا قد هيأناها قبل أن يحلّوا لنجلس عليها، فحملها المقداد و كان كريما على الطعام. فأكلوا منها حتى نهلوا، و ردت إلينا القصعه و فيها شىء، فجمع فى قصعه صغيره، ثم بعثنا بها مع سدره مولاتى إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فوجدته فى بيت أم سلمه.

فقال (صلى الله عليه و آله): (ضباعه أرسلت بهذا)؟

قالت سدره: نعم يا رسول الله.

١- الحيس: تمر يعجن بسمن و أقط.

قال: (ضعى).

ثم قال: (ما فعل ضيف أبى معبد)؟

قلت: عندنا. فأصاب منها رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو و من معه فى البيت حتى نهلوا، و أكلت معهم سدره.

ثم قال: (اذهبى بما بقى إلى ضيفكم).

قالت سدره: فرجعت بالقصعه إلى مولاتى. قالت: فأكل منها الضيف ما أقاموا. فرددها عليهم و ما تغيض، حتى جعل الضيف يقولون: يا أبا معبد، إنك لتنهلنا من أحب الطعام إلينا، و ما كنا نقدر على مثل هذا إلا فى الحين.

و قد ذكر لنا: أن بلادكم قليلة الطعام، إنما هو العلق أو نحوه، و نحن عندكم فى الشبع.

فأخبرهم أبو معبد بخبر رسول الله (صلى الله عليه وآله): أنه أكل منها وردها، و هذه بركة أصابعه (صلى الله عليه وآله).

فجعل القوم يقولون: نشهد أنه رسول الله، و ازدادوا يقينا، و ذلك الذى أراد (صلى الله عليه وآله).

فأتوه، فأسلموا، و تعلموا الفرائض، و أقاموا أياما. ثم جاؤوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) يودعون، فأمر لهم بجوائز، و انصرفوا إلى أهلهم (١).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٨٤ عن الواقدى، و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ٢١٣ و ٢١٤. و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ٢ ص ٣٠٨.

و نقول:

١- إن ما فعله المقداد لم يكن مجرد كرم و سخاء، بل هو إثارة تعلمه من مدرسه الإيمان و القرآن، فجزاه الله خيرا، و رضى الله عنه و أرضاه.

٢- قد أشارت الروايه إلى: أنه (صلى الله عليه و آله) أراد أن يظهر لهؤلاء الوافدين الكرامه الإلهيه، لكي يلمسوها بأنفسهم، ليسهل عليهم أمر الإيمان بالغيب، و بالرعايه الإلهيه، فإن الكثيرين من أهل بلاد العرب و من غيرها فى مختلف الدهور، و على مر العصور ليسوا قادرين على محاكمه الأمور بطريقه عقليه و علميه صحيحه، بسبب محدوديه معارفهم التى تستفيد منها عقولهم فى الوصول إلى النتائج الصحيحه و الواضحه، فلا يكفى أن يقرأ عليهم القرآن ليدركوا إعجازه، و يؤمنوا بالله و برسوله، بل هم يحتاجون إلى ما هو أيسر من ذلك، و أقرب إلى الحس.

و من الواضح: أن أقرب الأشياء على تفكيرهم، و أشدها لصوقا بأحاسيسهم، هى تلك التى يشعرون بها من خلال حاجه الجسد، و دعوته لهم لتبليتها بما يثيره فيهم من الشعور بالخطر على الحياه، أو التماس اللذه، أو سد الحاجه و ليس ذلك إلا ما يتصل بالطعام و الشراب، الذى به قوام الجسد، و حفظ الوجود.

فإذا جاءت المعجزه لتبلى لهم هذه الحاجه بالذات، فإن التفاعل معها، و إدراك قيمتها لابد أن يعطى الإيمان الناشئ عنها عمقا و رسوخا فى الروح، و تجذرا فى الوجدان قد يتجاوز فى مداه و فى قدرته ما تعطيه المعادلات الفكرية، و البراهين العقلية.

و هذا يؤكد لنا قيمه ما ورد فى النص المذكور، (فجعل القوم يقولون:

نشهد أنه رسول الله، وازدادوا يقينا، وذلك الذى أراد (صلى الله عليه وآله)، فأتوه وأسلموا، وتعلموا الفرائض الخ..).

وفود بارق:

قال ابن سعد: قدم وفد بارق على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فدعاهم إلى الإسلام، فأسلموا، وبايعوا، وكتب لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله): (هذا كتاب من محمد رسول الله لبارق. لا تجذ ثمارهم، ولا ترعى بلادهم فى مربع ولا مصيف إلا بمسأله من بارق، ومن مر بهم من المسلمين فى عرك أو جذب فله ضيافه ثلاثه أيام، وإذا أينعت ثمارهم فلابن السبيل اللقاط، بوسع بطنه من غير أن يقتشم) شهد أبو عبيده بن الجراح، وحذيفه بن اليمان، وكتب أبى بن كعب (١).

و نقول:

بنو بارق بطن من خزاعه. وقال السمعاني: نسبوا إلى بارق، جبل ينزله الأزد- فيما أظنه- ببلاد اليمن.

وجذ الثمار: قطعها. أى ليس لأحد قطع ثمارهم، ورعى بلادهم، لا فى المربع. أى فى مكان نزولهم فى الربيع، ولا فى المصيف. أى مكان نزولهم فى الصيف.

و العرك: الخصب.

١- راجع: سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٢٧٧ والطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ١ ق ٢ ص ٣٥ و ٨١ و فى (ط دار صادر) ج ١ ص ٢٨٦ و رسالات نبويه ص ١١٦ و مجموعه الوثائق السياسيه ص ٢٤١.

اشراط ضيافه المسلمين:

كان النبي (صلى الله عليه و آله) يشترط ضيافه جيوش المسلمين فى الكتب التى كان يكتبها لوفود قبائل العرب. وقد يكون سبب ذلك أمورا مجتمعه أو متفرقه .. مثل:

١- إنه (صلى الله عليه و آله) أراد أن يخفف عن تلك الجيوش التى تجوب البلاد طولا و عرضا، فلا تكلف بحمل زادها، الذى يحتاج إلى المزيد من الإبل، و إلى جهد، و تعب، و إلى تفرغ فريق يتولى هذه المهمة .. و إلى ..

و إلى ..

٢- إنه (صلى الله عليه و آله) يريد من تلك القبائل أن تشارك فى الجهد و الجهاد، و تضحى من أجل هذا الدين، و تترسخ محبتها للمجاهدين، الذين يحملون دماءهم على أكفهم، و يبذلون مهجهم من أجل ان يعيش الناس كلهم بما فيهم تلك القبائل بأمن و سلام.

كما أن جهاد هؤلاء المجاهدين لابد أن يثمر لأهل الإيمان كلهم عزه و كرامه، و شوكة، و رفعه شأن ..

٣- إن هذه التضحيات منهم فى سبيل إخوانهم من شأنها أن ترسخ علاقته الأخوه فى المجتمع الإسلامى، و تزيل من القلوب أنواعا من المشاحنات، و الأحقاد، و ربما حالات الحسد، و ما إلى ذلك .. و لابد من أن يحقق ذلك انسجاما أعمق، و علاقات أوثق. تساعد على نقل المعارف و الثقافات، و التجارب من قبيله إلى قبيله، و من فريق إلى فريق.

وفود عمرو بن معدى كرب الزبيدي

قالوا: قدم عمرو بن معدى كرب فى أناس من بنى زبيد على رسول الله (صلى الله عليه و آله) فأسلم، و كان عمرو قد قال لقيس بن مكشوح المرادى - و هو ابن أخته -: يا قيس، إنك سيد قومك، و قد ذكر لنا: أن رجلا من قريش يقال له: محمد، قد خرج بالحجاز يقول: إنه نبى، فانطلق بنا إليه حتى نعلم علمه، فإن كان نبيا كما يقول فإنه لن يخفى عنك، إذا لقيناه اتبعناه، و إن كان غير ذلك علمنا علمه.

فأبى عليه قيس ذلك و سفه رأيه، فركب عمرو بن معدى كرب حتى قدم على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأسلم و صدقه و آمن به. فلما بلغ ذلك قيسا أوعد عمروا (و تحطم عليه و قال: خالفنى و ترك رأى).

فقال عمرو فى ذلك شعرا أوله:

أمرتك يوم ذى صنعاء أمرا باديا رشده قال ابن إسحاق: فأقام عمرو بن معدى كرب فى قومه من بنى زبيد و عليهم فروه بن مسيكة، فلما توفى رسول الله (صلى الله عليه و آله) ارتد عمرو.

قال ابن سعد: ثم رجع إلى الإسلام، و أبلى يوم القادسيه و غيرها (١).

و نقول:

إن هذه الحكايه موضع شك:

أولا: قال الخطيب عن عمرو: قيل: لم يلتق رسول الله (صلى الله عليه

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٨٦ و الإصابه ج ٣ ص ١٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج ١ ص ٣٢٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٦ ص ٣٧٢.

و آله)، و إنما قدم المدينة بعد وفاته (١).

ثانيا: أننا قد ذكرنا في موضع آخر من هذا الكتاب: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد وجه عليا (عليه السلام)، و خالد بن سعيد إلى اليمن، فأسرا جماعه من بنى زبيد قوم عمرو بن معد يكرب، فقال عمرو: دعوني آتى هؤلاء القوم، فإنى لم اسم لأحد قط إلا هابنى، فلما دنا منهما و عرفهما بنفسه، ابتدراه كل منهما يقول: خلنى و إياه.

فقال عمرو: العرب تفزع بى، و أرانى لهؤلاء جزرا، فانصرف (٢).

و فى نص آخر: أن خالد بن سعيد سبى قوم عمرو، ثم كلمه عمرو فيهم، فوهبهم له، فوهبه عمرو سيفه، و مدحه فى شعره (٣).

فإن كان عمرو بن معدى كرب قد وفد مع بعض بنى زبيد على رسول الله (صلى الله عليه و آله) و أسلم على يديه، فإنما كان ذلك بعد قصته مع أمير المؤمنين، و مع خالد بن سعيد بن العاص .. و لا يصح قوله لقيس بن مكشوح:

قد ذكر لنا: أن رجلا من قريش يقال له: محمد، قد خرج بالحجاز الخ ..

بل قد يكون ثمه رغبة فى إعطاء عمرو بن معدى يكرب و سام الصحبه مكافأه له على مشاركته فى الحروب فى عهد عمر بن الخطاب، و منها حرب القادسيه.

١- الإصابه ج ٣ ص ١٨ عن المتفق و المفترق للخطيب و ج ٤ ص ٥٦٩.

٢- ذكرنا مصادر ذلك فى موضعه من السرايا، و راجع: الإصابه ج ٣ ص ١٨ عن مناقب الشافعى لابن شاکر.

٣- تقدمت مصادر ذلك، و راجع: الإصابه ج ٣ ص ١٨ عن ابن أبى شيبه

وفود طارق بن عبد الله:

عن طارق بن عبد الله قال: (إني لقائم) بسوق ذى المجاز إذ أقبل رجل عليه جبه له، و هو يقول: أيها الناس، قولوا لا إله إلا الله تفلحوا، و رجل يتبعه، يرميه بالحجاره يقول: أيها الناس، إنه كذاب، فلا تصدقوه.

فقلت: من هذا؟

فقالوا: هذا غلام من بنى هاشم يزعم أنه رسول الله.

قال: فقلت: من ذا الذى يفعل به هذا؟

قالوا: عمه عبد العزى.

قال: فلما أسلم الناس و هاجروا خرجنا من الربذه نريد المدينه، نمتار من تمرها. فلما دنونا من حيطانها و نخلها قلنا: لو نزلنا فلبسنا ثيابا غير هذه، فإذا رجل فى طمرين له، فسلم و قال: من أين أقبل القوم؟

قلنا: من الربذه.

قال: و أين تريدون؟

قلنا: نريد المدينه.

قال: ما حاجتكم فيها؟

قلنا: نمتار من تمرها.

قال: و معنا ظعينه لنا، و معنا جمل أحمر مخطوم، فقال: أتبيعونى جملكم هذا؟

قالوا: نعم، بكذا و كذا صاعا من تمر.

قال: فما استوفينا مما قلنا شيئا حتى أخذ بخطام الجمل و انطلق به، فلما توارى عنا بحيطان المدينه و نخلها، قلنا: ما صنعنا و الله ما بعنا جملنا ممن نعرف، و لا أخذنا له ثمنا.

فقال المرأه التي معنا: لا تلاوموا، فلقد رأيت وجه رجل لا يغدر بكم، و الله لقد رأيت رجلا كأن وجهه شقه القمر ليله البدر، أنا ضامنه لثمن جملكم.

إذ أقبل رجل فقال: أنا رسول رسول الله (صلى الله عليه و آله) إليكم، هذا تمركم، فكلوا و اشبعوا، و اکتالوا و استوفوا.

فأكلنا حتى شبعنا، و اکتلنا و استوفينا، ثم دخلنا المدينه، فلما دخلنا المسجد فإذا هو قائم على المنبر يخطب الناس، فأدركنا من خطبته و هو يقول: (تصدقوا، فإن الصدقه خير لكم، اليد العليا خير من اليد السفلى، و ابدأ بمن تعول: أمك و أباك، و أختك و أخاك، و أدناك أدناك).

فأقبل رجل فى نفر من بنى يربوع، أو قام رجل من الأنصار، فقال: يا رسول الله، إن لنا فى هؤلاء دما فى الجاهليه.

فقال: (لا تجنى أم على ولد) ثلاث مرات (١).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٥٧ و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ١٩٩-٢٠٢ عن البيهقى، و الحاكم و ذكره الهيثمى فى المجمع ج ٦ ص ٢٥ و عزاه للطبرانى و قال فيه: أبو حباب الكلبي و هو مدلس و قد وثقه ابن حبان، و بقيه رجاله رجال الصحيح. و تعليق التعليق لابن حجر ج ٣ ص ٢٣٨ و راجع: كنز العمال ج ٦ ص ٣٨١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٧ ص ١٦٩ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٨٩٠ و المستدرک للحاكم ج ٢ ص ٦١٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٢١ و السنن الكبرى للنسائى ج ٤ ص ٢٤٣ و المفاريد عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم لأبى يعلى الموصلى ص ١٠٩ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٥١٩ و إمتاع الأسماع ج ٨ ص ٣١٥ و سيره ابن إسحاق ج ٤ ص ٢١٦.

و نقول:

إننا نشك في هذه المزاعم، و ذلك لما يلي:

أولاً: إن النبي الكريم (صلى الله عليه و آله) لم يكن ليخرج وحده إلى خارج المدينة، يتجاوز حيطانها (أى بساتينها) و نخلها دونما سبب يدعو إلى إثارة هذه الوحده ..

ثانياً: إنه لا- يأخذ منهم الجمل بطريقه غير مألوفه، و كأنه يقتنصه منهم اقتناصاً، بخطامه، و انطلق به دون أن يدفع لهم من ثمنه شيئاً، بل دون أن يفاوضهم على زمان الدفع و مكانه ..

فإن النبي (صلى الله عليه و آله) لا- يقدم على مخالفه حكم الشريعة، حتى لو على سبيل الإحتمال، إذ لعلهم لا يرضون بأخذ الجمل منهم دون أن يدفع ثمنه، لا سيما و أنهم لا يعرفون شيئاً عن المشتري.

ثالثاً: ما معنى أن تدرك المرأه صفات و ميزات ذلك المشتري، و تلاحظ: أن وجهه كأنه شقه قمر، و أن وجهه وجه من لا يغدر بالناس.

و لا يدرك الآخرون من الرجال الحاضرين ذلك؟!!

رابعاً: إذا كان طارق قد رأى النبي (صلى الله عليه و آله) بذى المجاز، فلا بد أن يعرفه حين التقى به خارج المدينة، حتى لو فصل بين رؤيته الأولى، و الثانيه حوالي عشر سنوات، فإن الملامح لا تتغير فى هذا السن بصوره كبيره، و لعل التعبير عن النبي (صلى الله عليه و آله) بأنه غلام قد يكون هدفه التغرير بالناس و إيهاهم: أنه (صلى الله عليه و آله) كان صغير السن و قد تغيرت ملامحه، فلم يعرفه طارق لأجل ذلك ..

و قد فاته: أنه (صلى الله عليه و آله) قد أصبح رسولا و هو فى سن

الأربعين، و أن كلمه غلام تطلق على الشاب و على الشيخ، فراجع.

وفود عنزه:

عن سلمه بن سعد: أنه وفد على رسول الله (صلى الله عليه و آله) هو و جماعه من أهل بيته و ولده، فاستأذنوا على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فدخلوا، فقال: (من هؤلاء؟)

ف قيل له: هذا وفد عنزه.

فقال: (بخ بخ بخ) - أربعا - (نعم الحى عنزه، مبعى عليهم منصورون، مرحبا بقوم شعيب، و أختان موسى، سل يا سلمه عن حاجتك).

قال: جئت أسألك عما افترضت على فى الإبل و الغنم.

فأخبره، ثم جلس عنده قريبا، ثم استأذنه فى الإنصراف. فما عدا أن قام لينصرف، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (اللهم ارزق عنزه كفافا، لا فوت و لا إسراف) (١).

و نقول:

١- إننا لا نستطيع أن نؤكد أو أن ننفى و صدور هذه الكلمات عن النبى (صلى الله عليه و آله)، فقد قلنا: إن ما يرتبط بمدح القبائل و البلدان يبقى فى موقع التهمه، حتى تظهر الدلائل التى تؤكد أو تنفيه ..

ثم إن الناس بشر يخطئون و يصيبون، و يطيعون و يعصون و يقعون تحت

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٨٨ عن مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٥٤ عن الطبرانى، و البزار، و الإصابه ج ٢ ص ٦٥ عن الطبرانى، و ابن قانع. و المعجم الكبير للطبرانى ج ٧ ص ٥٥ و كنز العمال ج ١٢ ص ٦٥.

تأثير الأهواء و وساوس الشيطان ..

٢- لم يظهر لى وجه تخصيص عنزه بهذا الترحيب و الثناء، و لم أعرف من الباغى على عنزه، الذى ينصرون عليه، و متى كان ذلك .. و لماذا كانوا قوم شعيب، و أختان موسى (عليه السلام) ..

٣- إن القادمين على رسول الله (صلى الله عليه و آله) هم: سلمه و أهل بيته و ولده، و هم أهل بيت واحد، فأين كان سائر رجال قبيله عنزه، فلما ذا لم يفد منهم أحد؟!

وفود بنى سعد هذيم:

روى محمد بن عمر الأسلمى، عن ابن النعمان، عن أبيه قال: قدمت على رسول الله (صلى الله عليه و آله) وافدا فى نفر من قومي، و قد أوطأ رسول الله (صلى الله عليه و آله) البلاد غلبه، و أذاخ [\(١\)](#) العرب.

و الناس صنفان: إما داخل فى الإسلام راغب فيه، و إما خائف من السيف، فنزلنا ناحيه من المدينه ثم خرجنا نؤم المسجد حتى انتهينا إلى بابه، فنجد رسول الله (صلى الله عليه و آله) يصلى على جنازه فى المسجد، فقمنا خلفه ناحيه و لم ندخل مع الناس فى صلاتهم، و قلنا: حتى نلقى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و نبايعه.

ثم انصرف (صلى الله عليه و آله) فنظر إلينا فدعا بنا فقال: (ممن أنتم)؟

قلنا: من بنى سعد هذيم.

١- لعل الصحيح: أذاح العرب. أى فرقهم و بددهم.

فقال: (أمسلمون أنتم)؟

قلنا: نعم.

قال: (فهلا صليتم على أخيكم)؟

قلنا: يا رسول الله، ظننا أن ذلك لا يجوز لنا حتى نبايعك.

فقال (صلى الله عليه و آله): (أينما أسلمتم، فأنتم مسلمون).

قال: فأسلمنا و بايعنا رسول الله (صلى الله عليه و آله) بأيدينا على الإسلام، ثم انصرفنا إلى رحالنا و قد كنا خلفنا عليها أصغرنا.

فبعث رسول الله (صلى الله عليه و آله) في طلبنا، فأتى بنا إليه، فتقدم صاحبنا فبايعه على الإسلام، فقلنا: يا رسول الله، إنه أصغرنا و إنه خادمنا.

فقال: (أصغر القوم خادمهم، بارك الله عليه).

قال: فكان و الله خيرنا، و أقرأنا للقرآن، لدعاء رسول الله (صلى الله عليه و آله) له، ثم أمره رسول الله (صلى الله عليه و آله) علينا، فكان يؤمنا.

و لما أردنا الإنصراف أمر بلالا فأجازنا بأوقى من فضه لكل رجل منا، فرجعنا إلى قومنا، فرزقهم الله عز و جل الإسلام (١).

أول جنازه صلى عليها رسول الله صلى الله عليه و آله:

قال فى النور: يحتمل أن صاحب الجنازه سهيل بن بيضاء، فإن قدوم هذا الوفد كان فى سنه تسع، و سهيل توفى فيها فى مقدمه من تبوك، و لا

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٤٣ و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٥ ص ٢٠٤-٢٠٦ و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ٢ ص ٣٠٤ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٦٧.

أعلمه صلى في جنازه في المسجد إلا عليه.

و وقع في صحيح مسلم: أنه صلى على سهيل و أخيه في المسجد.

ففيه: أنه إن كان المراد به سهلا فلا يصح، لأنه مات بعد النبي (صلى الله عليه و آله) كما قاله محمد بن عمر [الواقدي].

و كونه صفوانا فيه نظر أيضا، لأنه استشهد ببدر.

و الصواب: حديث عباده في مسلم الذي فيه أفراد سهيل لا الحديث الذي بعده.

هذا في المسجد النبوي. و قد صلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) في مسجد بنى معاوية على أبي الربيع عبيد الله بن عبد الله بن ثابت بن قيس، و كان قد شهد أحدا (١).

غير أننا نقول:

إن الذين يعيشون في المدينة من المسلمين كانوا كثيرين و يعدون بالمئات، بل قيل: يعدون بالألوف، فهل كان (صلى الله عليه و آله) يقصد بيوت من يموت منهم ليصلى على جنازتهم فيها؟ أم أنه كان يصلى عليها بالبقيع، أو في ساحات أخرى من المدينة؟! أم كانوا يأتون بجنازتهم إليه، ليصلى عليها في المسجد؟! أم أنه لم يمت أحد في المدينة طيله تلك السنوات منذ الهجرة؟! أم أن الناس كانوا يصلون على جنازتهم بأنفسهم من دون الرجوع إلى النبي (صلى الله عليه و آله) لذلك؟!!

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٤٤ و شرح المواهب اللدنية للزرقاني ج ٥ ص ٢٠٥ و حواشى الشرواني ج ٣ ص ١٩٠.

و فى جميع الأحوال نقول:

إن عدم نقل ذلك لا يدل على عدم وجوده، ولا يستحق أن يشغل الناس بأمر كهذه.

الخوف من السيف:

قد ذكر النص المتقدم: أن الناس صنفان: إما خائف من السيف، أو داخل فى الإسلام. وهذا كلام غير دقيق. فإن الإسلام لم يزل يعلن للناس أنه: لا إكراه فى الدين (١).

فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمَرْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ (٢).

لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ (٣).

و آيات كثيرة أخرى ..

فالخائفون من السيف هم خصوص أولئك الذين يريدون أن يكونوا جبارين فى الأرض، و يواجهون النبى (صلى الله عليه و آله) بالحرب، لمنعه من إبلاغ دعوته، و منع من تبلغهم الدعوه من ممارسه حقهم فى اختيار هذا الدين، و الإيمان به، حتى أنهم يعاقبون من يفعل ذلك بالقتل، و بالتعذيب، و بالمقاطعه بجميع أنواعها و بكل ما يقع تحت اختيارهم.

١- الآية ٢٥٦ من سوره البقره.

٢- الآية ٢٩ من سوره التوبه.

٣- الآية ٢٧٢ من سوره البقره.

أصغر القوم خادمهم:

و أما حديث أصغر القوم خادمهم، فنحن نشك في صحته لا سيما و أن الخادم للقوم هو الذى يقدر على خدمتهم، و القيام بحوائجهم، و الأصغر قد لا يكون كذلك فى أحيان كثيرة ..

و المروى عن النبى (صلى الله عليه و آله): (سيد القوم خادمهم) (١). و هذا الحديث، و إن حاول بعض أهل السنه تضعيفه سنداً (٢)، و لكنه يبقى هو المناسب لطبيعته الأمور، فإن سيد القوم يكون بحسب العاده قادراً على قضاء حوائج الناس و تقديم الخدمات لهم، إما مباشرة أو من خلال ما لديه من نفوذ و مكانه تجعل كلمته مسموعه، و تجعله قادراً على استخدام وسائل مختلفه ..

وفود أسلم:

قال ابن سعد: قدم عمير بن أفصى فى عصابه من أسلم، فقالوا: (قد آمنا بالله و رسوله، و اتبعنا منهاجك، فاجعل لنا عندك منزله تعرف العرب

-
- ١- من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٣٧٨ و مكارم الأخلاق للطبرسى ص ٢٥١ و البحار ج ٧٣ ص ٢٧٣ و مستدرک سفینه البحار ج ٥ ص ٥٩ و ٢٩٠ و الجهاد لعبد الله بن المبارك ص ١٧٧ و الجامع الصغير للسيوطى ج ٢ ص ٥٩ و كنز العمال ج ٦ ص ٧١٠ و ج ٩ ص ٤٠ و فيض القدير للمناوى ج ٤ ص ١٦١ و كشف الخفاء للعجلونى ج ١ ص ٤٦٢ و ٤٦٣ و تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٢٠٩ و تاريخ بغداد ج ١٠ ص ١٨٥ و شرح السير الكبير للسرخسى ج ١ ص ٣٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٣ ص ٣١٣ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٠٢ و السيره الحلبيه ج ١ ص ١٠٩ و ج ٣ ص ٢٦٧.
 - ٢- كشف الخفاء و مزيل الإلباس للعجلونى ج ١ ص ٤٦٣.

فضيلتها، فإننا إخوه الأنصار، و لك علينا الوفاء و النصر فى الشده و الرخاء).

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (أسلم سالمها الله، و غفار غفر الله لها).

و كتب رسول الله (صلى الله عليه و آله) كتابا لأسلم، و من أسلم من قبائل العرب، ممن يسكن السيف (١) و السهل، و فيه ذكر الصدقه و الفرائض فى المواشى. و كتب الصحيفه ثابت بن قيس بن شماس. و شهد أبو عبيده بن الجراح، و عمر بن الخطاب (٢).

و نقول:

إننا لا نطمئن إلى صحه ما تقدم، فلاحظ ما يلى:

الثناء على أسلم و غفار:

و أول ما نذكره هنا هذا الثناء على قبيلتى أسلم و غفار، من دون أى مبرر ظاهر، مع أن هاتين القبيلتين بالإضافة إلى جهينه و مزينه هم المعنيون بالآيه: وَ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ (٣). كما قاله عكرمه (٤).

و قد تحدثنا عن هذا الأمر فى بعض أجزاء هذا الكتاب فراجع.

١- أى سيف البحر.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٧٠ عن ابن سعد و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٥٤ و هو عند البخارى ج ٢ ص ٣٢ و مسلم ج ٤ ص ١٩٢٢ و راجع الإصابه ج ٣ ص ٢٩.

٣- الآيه ١٠١ من سوره التوبه.

٤- الدر المنثور ج ٣ ص ٢٧١ عن ابن المنذر. و فتح القدير ج ٢ ص ٤٠١.

و لعل سبب هذا الثناء على قبيله أسلم هو أنها هى التى كانت قد احتلت المدينة، و مكنت لأبى بكر من غضب الخلافه من الوصى و الولى المنصوب من قبل الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) فى يوم الغدير بأمر من الله تعالى، و لم يزل النص عليه بالإمامه و الخلافه يتوالى منه (صلى الله عليه و آله) طيله أكثر من عشرين سنه. و لعلنا نشير إلى ما فعلته أسلم فى التمكين لأبى بكر إن شاء الله تعالى (١).

أسلم إخوه الأنصار:

ثم إننا لم نستطع أن نفهم السبب فى أنهم اعتبروا أنفسهم أخوه الأنصار ..

فإن كان المقصود هو الأخوة فى الإيمان، فإن هذا لا يجعل لهم امتيازاً على من سواهم من سائر المسلمين، لكى يطالبوا النبى (صلى الله عليه و آله) بتمييزهم على من عداهم، كما أنه لا يبرر تخصيصهم للأنصار بالأخوة، فهم إخوه للمهاجرين أيضاً.

و إن كان المقصود هو: أخوه خاصه، فإن التاريخ لا يثبت لهم شيئاً من ذلك.

طلب المنزله الخاصه:

على أن طلبهم أن يكون لهم منزله خاصه عند رسول الله (صلى الله

١- راجع: تاريخ الأمم و الملوك (بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم) ج ٣ ص ٢٢٢ و تلخيص الشافى ج ٣ ص ٦٦ و البحار ج ٢٨ ص ٣٢٦ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٣٢٦ و ٣٣١ و شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ٤٠ و الجمل للمفيد ص ١١٩.

عليه و آله) يدل دلالة تكاد تكون واضحة على حب هؤلاء للدنيا، و على أن لهم تعلقا خاصا بها ..

و ذلك يقتضى أن يبادر (صلى الله عليه و آله) إلى معالجه هذا الأمر فيهم .. إذ إنهم لم يفعلوا بعد أى شىء يستحقون به تلك المنزلة، سوى أنهم قد آمنوا بالله و رسوله، و هذا ما يفعله سائر الناس، و قد سبقهم إليه غيرهم.

وفد بنى هلال:

قالوا: و قدم على رسول الله (صلى الله عليه و آله) نفر من بنى هلال، فيهم عبد عوف بن أصرم بن عمرو، فسأله عن اسمه، فأخبره.

فقال: (أنت عبد الله)، فأسلم.

و منهم قبيصة بن المخارق قال: يا رسول الله، إني حملت عن قومي حماله، فأعنى فيها.

قال: (هى لك فى الصدقه إذا جاءت) (١).

و روى مسلم عن قبيصة بن مخارق الهلالى قال: تحملت حماله، فأتيت رسول الله (صلى الله عليه و آله) أسأله فيها، فقال: (أقم حتى تأتينا الصدقه، فنأمر لك بها).

قال: ثم قال: (يا قبيصة، إن المسأله لا تحل إلا لأحد ثلاثة: رجل تحمل حماله فحلت له المسأله حتى يصيبها ثم يمسك، و رجل أصابته جائحه

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٢٥ و فى هامشه عن: الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٢ ص ٧٤ و راجع: الإصابه ج

١ ص ٥٥٨ و المعجم الصغير للطبرانى ج ١ ص ١٨٠.

اجتاحت ماله فحلت له المسأله حتى يصيب قواما من عيش - أو قال سدادا من عيش، و رجل أصابته فاقه حتى يقوم ثلاثه من ذوى الحجى من قومه (فيقولون) لقد أصابت فلانا فاقه، فحلت له المسأله حتى يصيب قواما من عيش - أو قال: سدادا من عيش - فما سواهن [من المسأله] يا قبيصه سحتا يأكلها صاحبها سحتا (١).

و نقول:

لماذا غضب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؟!!

زعمت الروايه المتقدمه: أن النبي (صلى الله عليه و آله) غضب حين رأى زياد بن الحارث عند ميمونه، و رجع، فلما أخبرته ميمونه بأنه ابن أختها عاد فدخل إليها.

و هذا كلام يشك في صحته:

أولاً: لأن المفروض أنه: لا بد للنبي (صلى الله عليه و آله) أن يحسن الظن بميمونه، فإنها مسلمه يحمل فعلها على الصحه، و مع شكه في الأمر، فلما ذا غضب، ثم بادر لاتخاذ قرار بالرجوع، و رجع، قبل أن يتحقق من صحه ما ظنه، و لو بسؤال ميمونه عن ذلك الرجل الغريب ..

ثانياً: لماذا لم يبادر (صلى الله عليه و آله) إلى طرد ذلك الرجل، بدلا من أن يرجع؟! أو فقل: لماذا لم يسأله عن سبب دخوله إلى بيته؟!

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٠٣ و ج ٦ ص ٤٢٥ و فى هامشه عن: مسلم، كتاب الزكاه (١٠٩) و أبى داود (١٦٤٠) و النسائى ج ٥ ص ٨٩.

وفود بنى عقيل بن كعب:

قال أشياخ من بنى عقيل: وفد منا من بنى عقيل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) ربيع بن معاوية بن خفاجه بن عمرو بن عقيل، و مطرف بن عبد الله بن الأعمى بن عمرو بن ربيعة بن عقيل، و أنس بن قيس بن المنتفق بن عامر بن عقيل، فبايعوا و أسلموا، و بايعوه على من وراءهم من قومهم، فأعطاهم النبي (صلى الله عليه وآله) العقيق، عقيق بنى عقيل، و هى أرض فيها عيون و نخل، و كتب لهم بذلك كتابا فى أديم أحمر:

(بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ربيعا و مطرفا و أنسا، أعطاهم العقيق، ما أقاموا الصلاة، و آتوا الزكاه، و سمعوا و أطاعوا). و لم يعطهم حقا لمسلم [و كان الكتاب فى يد مطرف] (١).

و نقول:

بايعوا على من وراءهم:

إن بيعه بنى عقيل على من وراءهم من قومهم لعلها كانت مستنده إلى أن قومهم كانوا قد فوضوهم، و التزموا بما يقررونه فى وفادتهم تلك، أو أنهم يثقون بقبول قومهم منهم.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٨٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٢ ص ٦٦ و ٦٧ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٠٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٧٤.

إقطاع أرض فيها عيون و نخل:

و قد ذكر آنفا: أن النبي (صلى الله عليه و آله) أعطى العتيق لبني عقيل، و هى أرض فيها عيون و نخل ..

و قد ذكرنا حين الحديث عن إقطاعات رسول الله (صلى الله عليه و آله): أن الظاهر هو أن المقصود بالنخيل أصولها، أو تلك التى تركها أهلها، و ليس لها من يهتم بها ..

و ربما يكون بنو عقيل هم الأقرب أو الأقدر على إحياؤها من غيرهم، بملاحظه ظروفهم و ظروف غيرهم ..

و عن تصريح فى الكتاب بقوله: (و لم يعطهم حقا لمسلم) نقول:

إن ذلك يقطع الطريق على أى احتمال ربما يتدفع به أهل الريب فى هذا الإتجاه.

إقطاع مشروط:

و قد صرح الكتاب الذى كتبه لبني عقيل: بأن هذا الإقطاع مشروط بإقامه الصلاة، و إيتاء الزكاه، و السمع و الطاعة، فمتى لم يقوموا بهذه الشروط سقطت مالكيتهم ..

و ليس لأحد أن يعترض أو أن يناقش فى هذا الإشتراط، فإن الأرض لله و لرسوله، و هو الذى يشرع، و يقرر، و يشترط.

وفود خولان:

قالوا: قدم وفد خولان (قبيله فى اليمن) و هم عشره نفر فى شعبان سنه

عشر، فقالوا: يا رسول الله، نحن مؤمنون بالله، و مصدقون برسوله، و نحن على من وراءنا من قومنا، و قد ضربنا إليك آباط الإبل، و ركبنا حزون الأرض و سهولها، و المنه لله و لرسوله علينا، و قدمنا زائرین لك.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (أما ما ذكرتم من مسيركم إلى، فإن لكم بكل خطوه خطأها بعير أحدكم حسنه. و أما قولكم زائرین لك، فإنه من زارنى بالمدينه كان فى جوارى يوم القيامه).

فقالوا: يا رسول الله، هذا السفر الذى لا توى عليه (أى لا هلاك).

ثم قال (صلى الله عليه و آله): (ما فعل عم أنس)؟ و هو صنم خولان الذى كانوا يعبدونه.

قالوا: بشرّ و عرّ، أبدلنا الله به ما جئت به، و لو قد رجعنا إليه لهدمناه، و بقيت منا بعد بقايا من شيخ كبير، و عجوز كبيره متمسكون به، و لو قد قدمنا عليه هدمناه إن شاء الله تعالى، فقد كنا منه فى غرور و فتنه.

فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه و آله): (و ما أعظم ما رأيتم من فتنته)؟

قالوا: لقد رأيتنا و أستنتنا حتى أكلنا الرمه، فجمعنا ما قدرنا عليه، و ابتعنا مائه ثور و نحرناهم لعم أنس قربانا فى غداه واحده، و تركناها تردها السباع، و نحن أحوج إليها من السباع، فجاءنا الغيث من ساعتنا، و لقد رأينا العشب يوارى الرجل، فيقول قائلنا: أنعم علينا عم أنس.

و ذكروا لرسول الله (صلى الله عليه و آله) ما كانوا يقسمون لصنمهم هذا من أنعامهم و حروثهم، و أنهم كانوا يجعلون من ذلك جزءا له، و جزءا لله بزعمهم. قالوا: كنا نزرع الزرع فنجعل له وسطه، فنسميه له، و نسمى

زرعا آخر حجره لله، فإذا مالت الريح فالذى سميناه لله جعلناه لعم أنس، وإذا مالت الريح فالذى سميناه لعم أنس جعلناه لله.

فذكر لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن الله عز وجل قد أنزل عليه فى ذلك: وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَ هَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَ مَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (١).

قالوا: و كنا نتحاكم إليه فنكلم.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (تلك الشياطين تكلمكم).

قالوا: إِنَّا أصبحنا يا رسول الله و قلوبنا تعرف أنه كان لا يضر و لا ينفع، و لا يدرى من عبده ممن لم يعبه.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (الحمد لله الذى هداكم و أكرمكم بمحمد).

و سألوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن أشياء من أمر دينهم، فجعل يخبرهم بها، و أمر من يعلمهم القرآن و السنن، و أمرهم بالوفاء بالعهد، و أداء الأمانة، و حسن الجوار، و ألا يظلموا أحدا.

قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (الظلم ظلمات يوم القيامة).

و أنزلوا دار رمله بنت الحدث، و أمر بضيافه، فأجريت عليهم، ثم جاؤوا بعد أيام يودعونهم، فأمر لهم بجوائز باثنتى عشره أوقيه و نشا، و رجعوا إلى قومهم فلم يحلوا عقده حتى هدموا عم أنس، و حرّموا ما حرّم

عليهم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأحلوا ما أحل لهم (١).

و نقول:

إننا لا نرى أن ثمة حاجة للتعليق على ما ذكر آنفاً، فإنه واضح قريب المأخذ. ولا نجد فيه ما يثير الريب والشك.

وفود تجيب، وهم من السكون:

وقدم وفد تجيب (وهم بطن من كنده) على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهم ثلاثة عشر رجلاً، وساقوا معهم صدقات أموالهم التي فرض الله عز وجل، فسر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بهم، وأكرم منزلهم.

وقالوا: يا رسول الله، سقنا إليك حق الله في أموالنا.

فقال (صلى الله عليه وآله): (ردوها فاقسموها على فقرائكم).

قالوا: يا رسول الله، ما قدمنا عليك إلا بما فضل من فقرائنا.

فقال أبو بكر: يا رسول الله، ما قدم علينا وفد من العرب بمثل ما وفد به هذا الحي من تجيب.

فقال (صلى الله عليه وآله): (إن الهدى بيد الله عز وجل، فمن أراد الله به خيراً شرح صدره للإيمان).

١- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٢٤ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٧٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ٣١٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٣١ و ٣٣٢ و فى هامشه عن: البخارى ج ٣ ص ١٦٩ و الترمذى (٢٠٣٠) و مسند أحمد ج ٢ ص ١٣٧ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٩٣ و راجع: المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ٢١٩ و ٢٢٠.

و سألوا رسول الله (صلى الله عليه و آله) أشياء فكتب لهم بها، و جعلوا يسألونه عن القرآن و السنن، فزاد رسول الله (صلى الله عليه و آله) فيهم رغبة، و أمر بلالا أن يحسن ضيافتهم.

فأقاموا أياما، و لم يطيلوا اللبث.

ف قيل لهم: ما يعجلكم؟

قالوا: نرجع إلى من وراءنا فنخبرهم برؤيتنا رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و كلامنا إياه. و ما رد علينا.

ثم جاؤوا رسول الله (صلى الله عليه و آله) يودعون، فأمر بلالا- فأجازهم بأرفع مما كان يجيز به الوفود، و قال: (هل بقى منكم أحد؟)

قالوا: غلام خلفناه على رحالنا و هو أحدثنا سنا.

قال: (أرسلوه إلينا).

فلما رجعوا إلى رحالهم قالوا للغلام: انطلق إلى رسول الله، فاقض حاجتك منه، فإننا قد قضينا حوائجنا منه و ودعناه.

فأقبل الغلام حتى أتى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فقال: يا رسول الله، إنى غلام من بنى أبنى من الرهط الذين أتوك آنفا، فقضيت حوائجهم، فاقض حاجتى يا رسول الله.

قال: (و ما حاجتك؟)

قال: (يا رسول الله، إن حاجتى ليست كحاجه أصحابى، و إن كانوا قد قدموا راغبين فى الإسلام، و ساقوا ما ساقوا من صدقاتهم، و إنى و الله ما أعملنى من بلادى إلا أن تسأل الله عز و جل أن يغفر لى، و يرحمنى، و أن يجعل غناى فى قلبى).

فقال (صلى الله عليه وآله): (اللهم اغفر له و ارحمه، و اجعل غناه فى قلبه).

ثم أمر به بمثل ما أمر به لرجل من أصحابه.

فانطلقوا راجعين إلى أهلهم، ثم وافوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بمنى سنة عشر، فقالوا: نحن بنو أبدي، فسألهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن الغلام، فقالوا: يا رسول الله، و الله ما رأينا مثله قط، و لا حدثنا بأقنع منه بما رزقه الله. لو أن الناس اقتسموا الدنيا ما نظر نحوها و لا التفت إليها.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (الحمد لله، إنى لأرجو أن يموت جميعا).

فقال رجل منهم: أو ليس يموت الرجل جميعا؟

فقال (صلى الله عليه وآله): (تشعب أهواؤه و همومه فى أوديه الدنيا، فلعل أجله يدركه فى بعض تلك الأوديه، فلا يبالى الله عز و جل فى أيها هلك).

قالوا: فعاش ذلك الرجل فىنا على أفضل حال و أزهد فى الدنيا، و أقنع بما رزقه الله.

فلما توفى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و رجع من رجع من أهل اليمن عن الإسلام، قام فى قومه فذكرهم الله و الإسلام، فلم يرجع منهم أحد. و جعل أبو بكر يذكره، و يسأل عنه حتى بلغه حاله، و ما قام به. فكتب إلى زياد بن لبيد يوصيه به خيرا (١).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٨٥ و ٢٨٦ و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ٢٠٢-٢٠٤ عن الديلمى، و اليعمرى، و راجع: البدايه و النهايه ج ٥ ص ٩٣ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٢٤٥ عن السيره الحلييه ج ٣ ص ٢٦٠ و عن السيره النبويه لدحلان (بهامش الحلييه) ج ٣ ص ٣٢ و عن الطبقات الكبرى ج ١ ق ٢ ص ٦٠ و ٦١ و رسالات نبويه ص ٣٧ و ٣٨ و معجم القبائل ج ١ ص ١١٦ و عيون الأثر ج ٢ ص ٣٠٢.

الإكتفاء الذاتى فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله:

و نلاحظ أن النص المتقدم قد صرح: بأن تلك القبيله قد استغنى فقراؤها حين أخذت الزكاه من أغنيائها و وزعت عليهم، و بقيت لديها أموال لم تجد لها موردا تصرفها فيه، فحملتها إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله).

و ذلك يشير إلى أن ما شرعه الإسلام فى أمر الأموال يحقق العدالة الاجتماعيه، و يكفى لاقتلاع جذور الفقر من بين البشر، فإن الكل يعلم أنه لا- خصوصيه لقبيله تحيب السكونيه فى المجتمع العربى، فما يجرى فى هذه القبيله و عليها يجرى فى غيرها، خصوصا فى الشأن المعيشى.

و قد ورد فى بعض الأخبار ما يدل على أن الناس لو التزموا بأحكام الله و شرائعه، و عملوا بما فرضه الله فى الأموال، و أخرجوا حق الله منها، و أوصلوه إلى أهله لم يبق فى الدنيا فقير على الإطلاق، و من هذه النصوص قول أمير المؤمنين (عليه السلام): (ما جاع فقير إلا بما متع به غنى) (١).

١- نهج البلاغه ج ٤ ص ٧٨ الخطبه رقم (٣٢٨) و مستدرك الوسائل ج ٧ ص ٩ و الغدير ج ٨ ص ٢٥٦ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٩ ص ٢٤٠ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) للريشهري ج ٤ ص ٣٠ و ٢٠٣ و البحار ج ٩٣ ص ٢٢ و روائع نهج البلاغه لجورج جرداق ص ٢٣٣.

أو (ما جاع فقير إلا بما منع غنى) (١).

و فى روايه عن أبى الحسن الأول (عليه السلام) يقول فى آخرها بعد أن ذكر أصناف المستحقين و سهامهم: (فلم يبق فقير من فقراء الناس، و لم يبق فقير من فقراء قرابه رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلا و قد استغنى فلا فقير) (٢).

حديث الرجل من بنى أبدي:

و قد لفت نظرنا أيضا: أنه برغم أهميه قصه ذلك الرجل الذى هو من بنى أبدي، فإن الروايات المتقدمه قد عجزت عن ذكر اسمه لنا، مع انهم يذكرون لنا اسماء من ليس له أثر يستحق الذكر على الإطلاق. فلما ذا كان ذلك؟! لا ندرى!!٦.

١- البحار ج ٩٣ ص ٢٢ و روضه الواعظين للفتال النيسابورى ص ٤٥٤ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ٩ ص ٢٩ و (ط دار الإسلاميه) ج ٦ ص ١٦ و مشكاه الأنوار لعلی الطبرسى ص ٢٢٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ٨ ص ٣٦ و مستدرک سفینه البحار ج ٤ ص ٢٩٤ و ينابيع الموده ج ٢ ص ٢٤٩ و الجامع للشرايع للحلى ص ١٥٢ و عيون الحكم للواسطى ص ١٥٣ و مشكاه الأنوار للطبرسى ص ٢٢٨.

٢- تهذيب الأحكام ج ٤ ص ١٣١ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ٩ ص ٥١٤ و (ط دار الإسلاميه) ج ٦ ص ٣٥٩ عن أصول الكافى ج ١ ص ٥٤٢ و شرح أصول الكافى ج ٧ ص ٣٩٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ٨ ص ٦١ و ٥٨٦ و ذخيره المعاد (ط. ق) للمحقق السبزواری ج ١ ق ٣ ص ٤٨٦.

الفصل التاسع: وفد نجران .. أحداث و تفاصيل

اشاره

ماذا عن نجران!؟

قالوا: (نجران: بلد كبير يقع على سبع مراحل من مكة إلى جهة اليمن، يشتمل على ثلاث و سبعين قرية، مسيره يوم للراكب السريع - كما فى فتح البارى - و الأحدود المذكور فى القرآن قرينه من قراها) (١).

و قالوا: إنه هو من مخاليف اليمن بالقرب من صنعاء، ما بين عدن و حضرموت (٢).

و كل أهل نجران صنفين: نصارى و أميين؛ فأما النصارى فنحن نتحدث عنهم، و قد صالحهم. و أما الأميون منهم، فبعث إليهم خالد بن الوليد، فأسلموا، و قدم وفدهم على النبى (صلى الله عليه و آله) .. (٣).

كتاب دعوه .. و وفد استطلاع:

و كتب رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى أهل نجران قبل أن ينزل

-
- ١- راجع: شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٥ ص ١٨٦ و راجع: السيره النبويه لدحلان و السيره النبويه لابن هشام ج ١ ص ٢١ و معجم ما استعجم للأندلسى ج ١ ص ١٢١.
 - ٢- راجع: نهايه الإرب ص ١٩ و معجم البلدان ج ٥ ص ٢٦٦.
 - ٣- قد تقدم الحديث حول هذا الأمر فى هذا الكتاب.

عليه: طس (١). إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَ إِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢) ما يلي:

(بسم إله إبراهيم و إسحاق و يعقوب، من محمد النبي (صلى الله عليه و آله) إلى أسقف نجران و أهل نجران، إن أسلمتم فإنني أحمد إليكم إله إبراهيم و إسحاق و يعقوب.

أما بعد .. فإنني أدعوكم إلى عباده الله من عباده العباد، و أدعوكم إلى ولايه الله من ولايه العباد، فإن أبيتم فالجزيه، فإن أبيتم فقد آذنتكم بحرب و السلام) (٣).

و الظاهر: أن المبعوث إليه هذا الكتاب هو الأسقف أبو حارثه بن علقمه، فإنه كان هو الرأس فيهم.

فلما أتى الأسقف الكتاب و قرأه قطع به، و دعر دعرًا شديدًا. فبعث إلى

١- الآيه ١ من سوره النمل.

٢- الآيه ٣٠ من سوره النمل.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤١٥ عن البيهقي، و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٨٩ عن المصادر التاليه: البدايه و النهايه ج ٥ ص ٥٣ عن البيهقي، و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٦٥ و فى (ط أخرى) ص ٧٠ و صبح الأعشى ج ٦ ص ٣٦٧ و فى (ط أخرى) ص ٣٨١ و فى (ط ثالته) ص ٣٨٨ و حياه الصحابه ج ١ ص ١١٨ و رسالات نبويه ص ٦٠ و مآثر الإنافه ج ٣ ص ٢٣٧ و زاد المعاد ج ٣ ص ٣٩ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٥ ص ٣٨٥ و الدر المنثور ج ٢ ص ٣٨ عن الدلائل للبيهقى، و ناسخ التواريخ سيره النبي (صلى الله عليه و آله) ص ٤٤٨ و البحار ج ٢١ ص ٢٨٥ عن السيوطى و ٢٨٧ عن الإقبال و ج ٣٥ ص ٢٦٢ عن البيهقى، و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٢ ص ٥٠ و جمهره رسائل العرب ج ١ ص ٧٦ و مدينه العلم ج ٢ ص ٢٩٧ و تفسير الميزان ج ٣ ص ٢٥٥ و تفسير ابن كثير ج ١ ص ٣٧٧ و لباب النقول للسيوطى ص ٥٢. و مجموعه الوثائق السياسيه ص ٩٣/١٧٤ عن جمع ممن قدمناه، و عن المصباح المضىء كلمه نجران.

رجل من أهل نجران يقال له: شرحبيل بن وداعة، و كان من همدان. و لم يكن أحد يدعى إذا نزلت معضله إلا الأيهم- و هو السيد- و العاقب. فدفع الأسقف كتاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى شرحبيل و قرأه، فقال الأسقف: يا أبا مريم ما رأيك؟

فقال شرحبيل: قد علمت ما وعد الله إبراهيم في ذريه إسماعيل من النبوه، فما تؤمن أن يكون هذا هو ذاك الرجل، ليس لى فى النبوه رأى، و لو كان أمرا من أمور الدنيا لأشرت عليك فيه برأى، و جهدت لك.

فقال له الأسقف: تنح فاجلس ناحيه. فتنحى شرحبيل فجلس ناحيه.

فبعث الأسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له: عبد الله بن شرحبيل، و هو من ذى أصبح من حمير، فأقرأه الكتاب و سأله ما الرأى؟

فقال نحوا من قول شرحبيل بن وداعة.

فقال له الأسقف: تنح فاجلس، فتنحى فجلس ناحيه.

ثم بعث الأسقف إلى رجل من أهل نجران، يدعى جبار بن فيض من بنى الحارث بن كعب أحد بنى الحماس، فأقرأه الكتاب و سأله عن الرأى فيه، فقال مثل قول شرحبيل بن وداعة، و عبد الله بن شرحبيل، فأمره الأسقف فجلس ناحيه.

فلما اجتمع الرأى منهم على تلك المقالة جميعا أمر الأسقف بالناقوس فضرب به، و رفعت النيران السرج فى الصوامع، و كذلك كانوا يفعلون إذا فزعوا نهارا، فإن فزعوا بالليل ضربوا بالناقوس، و رفعوا النيران فى الصوامع.

فاجتمع حين ضرب بالناقوس و رفعت السرج أهل الوادى أعلاه و أسفله، و طول الوادى مسيره يوم للراكب السريع، و فيه ثلاث و سبعون

قريه، و مائه ألف مقاتل، فقرأ عليهم الأسقف كتاب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و سألهم عن الرأى فيه.

فاجتمع رأى أهل الرأى منهم على أن يبعثوا شرحبيل بن وداعه الهمداني، و عبد الله بن شرحبيل الأصبحي، و جبار بن فيض الحارثي، فيأتوهم بخبر رسول الله (صلى الله عليه و آله) (١).

وفد النجرائين إلى رسول الله صلى الله عليه و آله:

قال ابن إسحاق: و قدم على رسول الله (صلى الله عليه و آله) وفد نصارى نجران، ستون راكبا، فيهم أربعة عشر رجلا- من أشرفهم، منهم العاقب و هو عبد المسيح، و السيد و هو الأ-يهم، و أبو حارثه بن علقمه أحد بنى بكر بن وائل، و أوس، و الحارث، و زيد، و قيس، و يزيد، و خويلد، و عمرو، و خالد، و عبد الله، و يحنس، منهم ثلاثة نفر إليهم يؤول أمرهم: العاقب أمير القوم، و ذو رأيهم، و صاحب مشورتهم، و الذى لا يصدرن إلا عن رأيه. و اسمه عبد المسيح، و السيد ثمالهم و صاحب رحلهم، و مجتمعهم، و اسمه الأيهم.

و أبو حارثه بن علقمه، أحد بنى بكر بن وائل أسقفهم، و حبرهم و إمامهم، و صاحب مدراسهم، و كان أبو حارثه قد شرف فيهم، و درس كتبهم حتى حسن علمه فى دينهم، فكانت ملوك الروم من أهل النصرانية

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤١٥ و ٤١٦ عن البيهقى و تفسير الميزان ج ٣ ص ٢٣٤ و تفسير ابن كثير ج ١ ص ٣٧٨ و الدر المنثور للسيوطى ج ٢ ص ٣٨ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٦٥ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٦٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٠٢.

قد شرفوه، و مولوه و أخدموه، و بنوا له الكنائس، و بسطوا عليه الكرامات، لما يبلغهم عنه من علمه و اجتهاده فى دينهم.

فانطلق الوفد حتى إذا كانوا بالمدينه وضعوا ثياب السفر عنهم، و لبسوا حللا لهم يجرونها من حبره، و تختموا بالذهب.

و فى لفظ: دخلوا على رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى مسجده [فى المدينه] حين صلى العصر، عليهم ثياب الحبرات: جيب و أردية، فى جمال رجال بنى الحارث بن كعب.

فقال بعض من رآهم من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) يومئذ: ما رأينا وفدا مثلهم. و قد حانت صلاتهم. فقاموا فى مسجد رسول الله (صلى الله عليه و آله) يصلون نحو المشرق (فأراد الناس منهم).

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (دعوهم).

ثم أتوا رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فسلموا عليه، فلم يرد عليهم السلام، و تصدوا لكلامه نهارا طويلا، فلم يكلمهم، و عليهم تلك الحلل و الخواتيم الذهب.

فانطلقوا يتبعون عثمان بن عفان، و عبد الرحمن بن عوف، و كانوا يعرفونهما، فوجدوهما فى ناس من المهاجرين و الأنصار فى مجلس فقالوا لهما:

يا عثمان، و يا عبد الرحمن، إن نبيكما كتب إلينا كتابا فأقبلنا مجيبين له، فأتيناه فسلمنا عليه فلم يرد سلامنا، و تصدنا لكلامه نهارا طويلا فأعيانا أن يكلمنا فما رأى منكما؟ أنعود إليه، أم نرجع إلى بلادنا؟

فقالا لعلى بن أبى طالب (عليه السلام) و هو فى القوم: ما رأى فى هؤلاء القوم يا أبا الحسن؟

فقال لهما: أرى أن يضعوا حللهم هذه و خواتيمهم، و يلبسوا ثياب سفرهم، ثم يعودوا إليه.

ففعل وفد نجران ذلك و رجعوا إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فسلموا عليه فرد عليهم سلامهم ثم قال: (و الذى بعثنى بالحق، لقد أتونى المره الأولى و إن إبليس لمعهم) (١).

وفد نجران يحاور رسول الله صلى الله عليه و آله:

و عن ابن عباس، و الأنزرق بن قيس: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) دعا وفد نجران إلى الإسلام، فقال العاقب، عبد المسيح، و السيد أبو حارثه بن علقمه: قد أسلمنا يا محمد.

فقال: (إنكما لم تسلما).

قالا: بلى، و قد أسلمنا قبلك.

قال: (كذبتما، يمنعكما من الإسلام ثلاث فيكما: عبادتكما الصليب، و أكلكما الخنزير، و زعمكما أن لله ولدا).

ثم سألهم و سألوه، فلم تزل به و بهم المسأله حتى قالوا له: ما تقول فى عيسى ابن مريم؟ فإننا نرجع إلى قومنا و نحن نصارى، يسرنا إن كنت نبيا أن نعلم قولك فيه.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤١٦ و ٤١٧ و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ١٨٧ و ١٨٨ و البحار ج ٢١ ص ٣٣٧ و تفسير ابن كثير ج ١ ص ٣٧٨ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٦٥ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٦٩ و إعلام الورى بأعلام الهدى للطبرسى ج ١ ص ٢٥٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٠٣.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (ما عندي فيه شيء يومئذ، فأقيموا حتى أخبركم بما يقول الله في عيسى) (١).

و عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي: أنه سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: (ثبت (ليت) بيني وبين أهل نجران حجاب، فلا أراهم ولا يرونني)، من شدة ما كانوا يمارون رسول الله (صلى الله عليه وآله) (٢). انتهى.

و روى ابن جرير، و ابن أبي حاتم عن ابن عباس، و ابن سعد عن الأزرق بن قيس، و ابن جرير عن السدي، و ابن جرير، و ابن المنذر عن أبي جريح: أن نصارى نجران قالوا: يا محمد، فيم تشتم صاحبنا؟

قال: (من صاحبكم)؟

قالوا: عيسى ابن مريم، تزعم أنه عبد.

قال: (أجل، إنه عبد الله و روحه و كلمته، ألقاها إلى مريم، و روح منه).

فغضبوا و قالوا: لا، و لكنه هو الله نزل من ملكه فدخل في جوف مريم، ثم خرج منها، فأرانا قدرته و أمره، فهل رأيت قط إنسانا خلق من غير أب؟

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤١٧ عن الحاكم و صححه، و ابن مردويه، و أبي نعيم، و ابن سعد، و عبد بن حميد، و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٦٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٠٣.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤١٧ عن ابن جرير و جامع البيان للطبري ج ٣ ص ٤٠٥ و المحرر الوجيز للأندلسي ج ١ ص ٤٤٧ و الدر المنثور ج ٢ ص ٣٨ و تفسير آلوسي ج ٣ ص ١٩٤ و راجع: مجمع الزوائد ج ١ ص ١٥٥.

فأنزل الله تعالى: لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ .. (١).

و أنزل تبارك و تعالى: إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُؤْمَرِينَ (٢).

فلما أصبحوا عادوا إليه، فقرأ عليهم الآيات، فأبوا أن يقرأوا. فأمر تعالى نبيه الكريم (صلى الله عليه و آله) بمباهلتهم فقال سبحانه و تعالى:

فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعِيدٍ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَ مَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَ إِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِم بِالْمُفْسِدِينَ (٣). فرضوا بمباهلته (صلى الله عليه و آله) ..

فلما رجعوا إلى منازلهم قال رؤساؤهم: السيد، و العاقب، و الأهتم: إن باهلنا بقومه باهلناه؛ فإنه ليس نبيا، و إن باهلنا بأهل بيته خاصة لم نباهله، فإنه لا يقدم على أهل بيته إلا و هو صادق.

و عن جابر، و ابن عباس، و قتاده، و سلمه بن عبد يسوع عن ابيه عن جده، و عن حذيفه، و الأزرق بن قيس، و الشعبي: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) لما نزلت هذه الآيات دعا وفد نجران إلى المباهله، فقال: (إن الله تعالى أمرني إن لم تقبلوا هذا أن أباهلكم).

١- الآيه ١٧ من سوره المائده.

٢- الآيتان ٥٩ و ٦٠ من سوره آل عمران.

٣- الآيات ٦١-٦٣ من سوره آل عمران.

فقالوا: يا أبا القاسم، بل نرجع فننظر في أمرنا.

و في حديث آخر فقالوا: أخرنا ثلاثة أيام، فخلا بعضهم إلى بعض و تصادقوا.

فقال السيد العاقب: و الله يا معشر النصارى، لقد عرفتم أن محمدا لنبى مرسل، و لئن لاعتموه ليخسفن بأحد الفريقين، إنه للاستئصال لكم، و ما لاعن قوم قط نبيا فبقى كبيرهم، و لا نبت صغيرهم.

و في روايه: فقال شرحبيل: لئن كان هذا الرجل نبيا مرسلا فلا عناه لا يبقى على وجه الأرض منا شعر و لا ظفر إلا هلك.

و في روايه: لا نفلح نحن و لا عقبنا من بعدنا.

قالوا: فما رأى يا أبا مريم؟

فقال: رأى أن أحكمه، فإنى أرى رجلا لا يحكم شططا أبدا.

فقال السيد: فإن كنتم قد أبيتم إلا إلف دينكم، و الإقامة على ما أنتم عليه من القول فى صاحبكم، فوادعوا الرجل، ثم انصرفوا إلى بلادكم.

فلما انقضت المده أقبل رسول الله (صلى الله عليه و آله) مشتملا على الحسن و الحسين فى خميله له، و فاطمه تمشى عند ظهره للملاعنه، و له يومئذ عده نسوه. فقال (صلى الله عليه و آله): (إن أنا دعوت فأمنوا أنتم) (١).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤١٩ عن الحاكم و صححه، و ابن مردويه، و أبى نعيم فى الدلائل، و البيهقى، و ابن الشيخ، و الترمذى، و النسائى، و ابن سعد، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن أبى شيبه، و سعيد بن منصور. و راجع: المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ١٨٧ - ١٩٠. و البحار ج ٣٥ ص ٢٦٤ و الدر المنثور ج ٢ ص ٣٩ و تفسير الآلوسى ج ٣ ص ١٨٨.

و عن سعد بن أبي وقاص، عن علي بن أحمد قال: لما نزلت آية المباهلة دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليا و فاطمه، و حسنا و حسينا، فقال:

(اللهم هؤلاء أهل بيتي) (١). انتهى.

فتلقى شرحييل رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: إني قد رأيت خيرا من ملاعتك.

فقال: (و ما هو)؟

فقال: حكمك اليوم إلى الليل و ليلتك إلى الصباح، فما حكمت فينا فهو جائز. و أبوا أن يلاعنوه.

و عن ابن عباس قال: لو باهل أهل نجران رسول الله (صلى الله عليه وآله) لرجعوا لا يجدون أهلا و لا مالا (٢).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤١٩ عن مسلم، و الترمذى، و ابن المنذر، و الحاكم فى السنن، و فى هامشه عن: الحاكم ج ٤ (١٨٧١)، و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٥ ص ١٩٠ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٦٦ و العمده لابن البطريق ص ١٣٢ و ١٨٨ و الطرائف لابن طاووس ص ٤٥ و ص ١٢٩ و الصراط المستقيم للعاملى ج ١ ص ١٨٦ و البحار ج ٣٧ ص ٢٦٥ و ٢٧٠.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤١٩ عن عبد الرزاق، و البخارى، و الترمذى، و النسائى، و ابن جرير، و ابن المنذر. و مجمع البيان للطبرسى ج ١ ص ٣١٠ و الدر المنثور للسيوطى ج ٢ ص ٣٩. و راجع: البحار ج ١٧ ص ١٦٩ و مسند احمد ج ١ ص ٢٤٨ و مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٢٨ و فتح البارى ج ٨ ص ٥٥٧ و السنن الكبرى للنسائى ج ٦ ص ٣٠٨ و مسند أبى يعلى ج ٤ ص ٤٧٢ و تفسير القرآن للصنعانى ج ١ ص ٥٢ و جامع البيان للطبرى ج ١ ص ٥٩٧ و ج ٣ ص ٤٠٩.

و روى عن الشعبي مرسلًا: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال:

(لقد أرانى البشير بهلكه أهل نجران حتى الطير على الشجر، لو تموا على الملاعنه).

و روى عن قتاده مرسلًا: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (إن كان العذاب لقد نزل على أهل نجران، أن لو فعلوا لاستؤصلوا من الأرض) (١).

و لما غدا إليهم أخذ بيد حسن حسين، و فاطمه تمشى خلفه، و على خلفها، و هو يقول: (إذا أنا دعوت فأمنوا).

فقال أسقفهم: إني لأرى وجوها لو سألتوا الله أن يزيل جبالا من مكانه لأزاله. فلا تباهلوا فتهلكوا، و لا يبقى على وجه الأرض نصرانى إلى يوم القيامة. و الله، لقد عرفتم نبوته، و لقد جاءكم بالفصل فى أمر صاحبكم، أى عيسى. فو الله، ما باهل قوم نبيا إلا هلكوا، فإن أبيتهم إلا دينكم فوادعوا الرجل، و انصرفوا.

فقالوا: يا أبا القاسم لا نلاعنك.

فقال: (فأسلموا، يكن لكم ما للمسلمين و عليكم ما عليهم). فأبوا.

قال: (فإني أناجزكم).

فقالوا: ما لنا بحرب العرب طاقه. و لكن نصالحك.

فصالحهم، و قال: (و الذى نفسى بيده، إن العذاب تدلى على أهل نجران، و لو تلاعنوا لمسخوا قرده و خنازير، و لا اضطرم عليهم الوادى نارا،

و لاستأصل الله نجران و أهله حتى الطير على الشجر) (١).

و فى بعض النصوص أنهم قالوا له: لم لا تباهلنا بأهل الكرامه و الكبير، و أهل الشاره ممن آمن بك و اتبعك؟!!

فقال (صلى الله عليه و آله): (أجل، أباهلكم بهؤلاء خير أهل الأرض، و أفضل الخلق).

ثم تذكر الروايه قول الأسقف لأصحابه: (أرى وجوها لو سأل الله بها أحد أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله ..

إلى أن قال: أفلا ترون الشمس قد تغير لونها، و الأفق تنجع فيه السحب الداكنه، و الريح تهب هائجه سوداء، حمراء، و هذه الجبال يتصاعد منها الدخان؟! لقد أطلّ علينا العذاب! انظروا إلى الطير و هى تقىء حواصلها، و إلى الشجر كيف يتساقط أوراقها، و إلى هذه الأرض ترجف تحت أقدامنا) (٢).

١- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٥ ص ١٩٠ عن ابن أبى شيبه، و أبى نعيم و غيرهما، و راجع: المحرر الوجيز للأندلسى ج ١ ص ٤٤٨.

٢- راجع: تفسير القمى ج ١ ص ١٠٤ و حياه الحسن (عليه السلام) للقرشى ج ١ ص ٤٩-٥١. و قد روى قضيه المباهله بأهل الكساء بالاختصار تاره، و بالتفصيل أخرى جم غفير من الحفاظ و المفسرين. و نذكر على سبيل المثال منهم هنا: تفسير العياشى ج ١ ص ١٧٦ و ١٧٧ و مجمع البيان ج ٢ ص ٤٥٢ و ٤٥٣ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ١ ص ٣٧٠ و ٣٧١ و تفسير جامع البيان للطبرى ج ٣ ص ٢١١ و ٢١٣ و ٢١٢. و راجع أيضا: تفسير النيسابورى (بهامش جامع البيان) ج ٣ ص ٢١٣ و ٢١٤ و تفسير الرازى ج ٨ ص ٨٠ و بعد ذكره حديث عائشه فى المباهله بأهل البيت (عليهم السلام)، و أنه (صلى الله عليه و آله) جعل حينئذ الجميع تحت المرط الأسود، حيث قرأ آيه التطهير قال الرازى: (و هذه الروايه كالمتمفق على صحتها بين أهل التفسير و الحديث). و التفسير الحديث لمحمد عزت دروزه ج ٨ ص ١٠٨ عن التاج الجامع للأصول ج ٣ ص ٣٩٦ عن مسلم و الترمذى. و الكشاف للزمخشرى ج ١ ص ٣٦٨-٣٧٠ و الإرشاد للمفيد (ط دار المفيد) ص ١٦٦ و الصواعق المحرقة ص ١٥٣ و ١٥٤ و أسباب النزول للواحدى ص ٥٨ و ٥٩ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢٠ و ١٢١ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٥٤ و حياه الصحابه ج ٢ ص ٤٩٢ و ج ١ ص ١٣٠ و ١٢١ و صحيح الترمذى ج ٥ ص ٦٣٨ و ٢٢ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣٧٠ و ٣٦٨ و ٣٦٩ عن كثيرين جدا و ينابيع الموده ص ٥٢ و ٢٣٢ و عن ص ٤٧٩ و دلائل النبوه لأبى نعيم ص ٢٩٨ و ٢٩٩ و حقائق التأويل للشريف الرضى (رحمه الله) ص ١١٠ و ١١٢ و فرائد السمطين ج ١ ص ٣٧٨ و ج ٢ ص ٢٣ و ٢٤ و شواهد التنزيل ج ١ ص ١٢٦ و ١٢٧ و ١٢٤ و ١٢٣ و ج ٢ ص ٢٠ و المسترشد فى الإمامه ص ٦٠ و ترجمه الإمام على (عليه السلام) من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودى ط ١) ج ١ ص ٢٠٦ و (ط ٢) ص ٢٢٥ و المناقب للخوارزمى ص ٥٩ و ٦٠ كشف الغمه للأربلى ج ١ ص ٢٣٢ و ٢٣٣ و الإصابه ج ٢ ص ٥٠٣ و ٥٠٩ و معرفه علوم الحديث للحاكم ص ٥٠ و تفسير فرات ص ١٥ و ١٤ و ١٦ و ١١٧ و أمالى الشيخ الطوسى ج ٢ ص ١٧٢ و ج ١ ص ٢٦٥ و الجواهره فى نسب على (عليه السلام) و آله ص ٦٩ و ذخائر العقبى ص ٢٥ و روضه الواعظين ص ١٦٤ و ما نزل من القرآن فى أهل البيت لابن الحكم ص ٥٠ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ١١٠ و ٥ و ٧ و مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٥٠ و أسد الغابه ج ٤ ص ٢٦ و سنن البيهقى ج ٧ ص ٦٣ و مسند أحمد ج ١ ص ١٨٥ و مناقب الإمام على (عليه السلام)

لابن المغازلي ص ٢٦٣ وفي هامشه عن نزول القرآن لأبي نعيم (مخطوط) و الدر المنثور ج ٢ ص ٣٨-٤٠ عن بعض من تقدم
وعن البيهقي في الدلائل، وابن مردويه، وابن أبي شيبة، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وتفسير البرهان ج
١ ص ٢٨٦-٢٩٠ عن بعض من تقدم وعن موفق بن أحمد، في كتاب فضائل الإمام علي، وأمالى الشيخ، والإختصاص، وعن
الصدوق وعن الثعلبي، عن مقاتل، والكلي، وفي تفسير الميزان ج ٢ ص ٢٢٨-٢٣٥. عن كثير ممن تقدم، وعن عيون أخبار
الرضا، وإعلام الورى ص ٧٩ والخرائج والجرائح، و حليه الأولياء، والطالسى. وهو أيضا في فتح القدير ج ١ ص ٣٤٧ و ٣٤٨
وتفسير التبيان ج ٢ ص ٤٨٥ وتفسير نور الثقلين ج ١ ص ٢٨٨-٢٩٠ عن بعض من تقدم وعن الخصال و روضه الكافي و
غيرهما، وعن نور الأبصار ص ١١١ وعن المنتقى باب ٣٨ وفي تفسير الميزان ج ٣ ص ٢٣٥ وقال ابن طاووس في كتاب سعد
السعود ص ٩١: رأيت في كتاب تفسير ما نزل في القرآن في النبي وأهل بيته، تأليف محمد بن العباس بن مروان: أنه روى خبر
المباهله من أحد وخمسين طريقا عن سماه من الصحابه وغيرهم، وعد منهم الحسن بن علي (عليهما السلام) و عثمان بن
عفان، وسعد بن أبي وقاص، وبكر بن سمال، و طلحه، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن عباس، وأبا رافع مولى
النبي، وجابر بن عبد الله، والبراء بن عازب، وأنس بن مالك) انتهى. و روى ذلك أيضا عن: علي (عليه السلام) وأم سلمه و
عائشه، وأبي سعيد الخدرى وعمرو بن سعيد بن معاذ، وحذيفه بن اليمان، (وزاد ابن طاووس نقلا عن الحجام) أبا الطفيل عامر
بن وائله، وجريز بن عبد الله السجستاني، وأبا قيس المدنى، وأبا إدريس، ومحمد بن المنكدر، وعلي بن الحسين، وأبا جعفر
محمد بن علي بن الحسين، وأبا عبد الله جعفر بن محمد، والحسن البصرى، وقناده، و علباء بن الأحمر، و عامر بن شراحيل
الشعبى، ويحيى بن نعمان، ومجاهد، وشهر بن حوشب. وأضاف ابن شهر آشوب فى مناقبه ج ٣ ص ٣٦٨-٣٦٩: أبا الفتح
محمد بن أحمد بن أبي الفوارس، وابن البيع فى معرفه علوم الحديث، وأحمد فى الفضائل، وابن بطه فى الإبانة، والأشفهى فى
اعتقاد أهل السنه، والخركوشى فى شرف النبى، ومحمد بن اسحاق، وقتيبه بن سعيد، والحسن البصرى، والقاضى أبا يوسف،
و القاضى المعتمد أبا العباس، وأبا الفرج الأصبهاني فى الأغاني عن كثيرين و هامش حقائق التأويل ص ١١٠ عن بعض من
تقدم، و تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ١٦٥ و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٣٩٢ و عن كثر العمال ج ٦ ص ٤٠٧ و عن تفسير
الخازن، و عن تفسير البغوى بهامشه. و ثمة مصادر كثيره أخرى ذكرها فى مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٥٠٢ و ٥٠٣ و ٥٠٤ مثل:
تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٦٦ و فى (ط أخرى) ص ٧١ و فتوح البلاذرى ص ٧٥ و فى (ط أخرى) ص ٨٥ و السيره الحلبيه ج ٣
ص ٢٤٠ و السيره النبويه لدحلان (بهامش الحلبيه) ج ٣ ص ٦ و الشفاء للقاضى عياض ج ٢ ص ١٠٧ و نسيم الرياض ج ٣ ص
٤١١ و شرح القارى (بهامشه) ج ٢ ص ٥٢٢ و ج ٣ ص ٤١١ و كفايه الطالب للكنجى الشافعى ص ١٤١ و الجامع لأحكام القرآن
للقرطبى ج ٤ ص ١٠٤ و المنار ج ٣ ص ٣٢٢ و أعيان الشيعه ج ١ ص ٤١٦ و البحار ج ٣٥ و ج ٢١ ص ٢٧٧ و ٢٨٢ و ٣٢١ و
٣٣٨ و ٣٣٩ و ٣٤١-٣٤٣ و ٣٤٦ و ٣٥٤ و دلائل النبوه للبيهقى ص ٢٩٨ و القاضى البيضاوى فى تفسير الآيه، و روح المعانى ج ٣
ص ١٩٠ و روح البيان ج ٢ ص ٤٤ و السراج المنير ج ١ ص ٢٢٢ و تفسير الشريف اللاهيجى ج ١ ص ٣٣٢ و جلاء الأذهان ج ١
ص ٦١ و كثر الدقائق ج ٢ ص ١٠٢ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر لابن خلدون ج ٢ ق ٢ ص ٥٧ و العمده لابن بطريق ص ١٨٨
و ما بعدها، و تذكره الخواص لابن الجوزى ص ١٤ و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ١٦ و فى (ط أخرى) ص ٢٩٥ و
الأغاني ج ١٢ ص ٧ و نهج الحق ص ١٧٧ و غايه المرام المقصد الثانى الباب ٣ و ٤ عن سعد، و جابر، و ابن عباس، و الشعبى، و
السدى، و أبى عبد الله و الحسن و أبى الحسن موسى و أبى ذر عن علي (عليهما السلام) فى حديث (المناشده)، و عن محمد بن
المنكدر بن عبد الله بن الهدير، و عن أبى الحسن الرضا (عليه السلام). و قد أخرجه فى البحار ج ٢١ عن مصادر جمه، و كذا
أخرجه فى ملحقات إحقاق الحق ج ٣ و ج ٥ و ج ٩ و ج ١٤ عن مصادر أهل السنه جمعاء. و راجع: ملحقات إحقاق الحق ج ٣

ص ٤٦ و ما بعدها، نقله عن جمع ممن قدّمناه، و عن الثعلبي في تفسيره، و معالم التنزيل ج ١ ص ٣٠٢ و مصابيح السنه ج ٢ ص ٢٠٤ و أحكام القرآن لابن العربي ج ١ ص ١١٥ و جامع الأصول ج ٩ ص ٤٧٠ و تلخيص الذهبى ذيل المستدرک ج ٣ ص ١٥٠ و مطالب السؤل ص ٧ و الرياض النضره ص ١٨٨ و تفسير النسفى ج ١ ص ١٣٦ و تبصير الرحمن ج ١ ص ١١٤ و مشكاه المصابيح ج ٢ ص ٣٥٦ و الكاف الشاف ص ٢٢٦ و المواهب للكاشفى ج ١ ص ٧١ و معارج النبوه ج ١ ص ٣١٥ و الإكليل ص ٥٣ و تفسير الجلالين ج ١ ص ٣٣ و تفسير أبى السعود ج ٢ ص ١٤٣ و مدارج النبوه ص ٥٠٠ و مناقب مرتضى ص ٤٤ و الإتحاف بحب الأشراف ص ٥٠ و الجواهر للطنطاوى ج ٢ ص ١٢٠ و رشفه الصادى ص ٣٥ و كفايه الخصام ص ٣٩. و راجع أيضا ج ٩ ص ٧٠ عن منهاج السنه لابن تيميه ج ٤ ص ٣٤ و مقاصد المطالب ص ١١ و المنتقى ص ١٨٨ و نزول القرآن فى أمير المؤمنين (عليه السلام) لأبى نعيم (مخطوط)، و أرجح المطالب ص ٥٥ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ١٩٤ و مرآه الجنان ج ١ ص ١٠٩ و شرح المقاصد للتفتازانى ج ٢ ص ٢١٩ و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٤ ص ٤٣ و إمتاع الأسماع ص ٥٠٢ و الموافق ج ٢ ص ٦١٤ و شرح ديوان أمير المؤمنين (عليه السلام) ص ١٨٤ و راجع أيضا ج ٥ ص ٥٩ و ١٠٢ و ج ١٤ ص ١٣١-١٤٨.

كتاب مصالحه النجرانيين:

و بعد امتناعهم عن الدخول فى الملاعنه، و تقرر ضرب الجزيه على أهل

نجران، انصرفوا حتى إذا كان من الغد كتب لهم هذا الكتاب:

(بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما كتب محمد النبي رسول الله لأهل نجران- إذا كان عليهم حكمه- في كل ثمره، و في كل صفراء و بيضاء و رقيق فأفضل ذلك عليهم، و ترك ذلك كله [لهم] على ألفى حله من حلال الأوقى، في كل رجب ألف حله، و في كل صفر ألف حله، مع كل حله أوقيه من الفضه، فما زادت على الخراج أو نقصت عن الأوقى فبالحساب، و ما قضوا من دروع أو خيل أو ركاب أو عروض أخذ منهم بالحساب، و على نجران مؤنه رسلى و متعتهم ما بين عشرين يوما فما دون ذلك، و لا تحبس رسلى فوق شهر.

و عليهم عاريه ثلاثين درعا، و ثلاثين فرسا، و ثلاثين بعيرا، إذا كان كيد و معره، و ما هلك مما أعاروا رسلى من دروع، أو خيل أو ركاب، [أو عروض] فهو ضمين على رسلى حتى يؤدوه إليهم.

و لنجران و حاشيتها جوار الله و ذمه محمد النبي رسول الله على أنفسهم و ملتهم، و أرضهم و أموالهم، و غائبهم و شاهدهم، و عشيرتهم، و بيعهم [و صلواتهم]، [و كل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير]، و ألا يغيروا مما كانوا عليه بغير حق من حقوقهم و لا ملتهم، و لا يغير أسقف عن أسقفيته، و لا راهب من رهبانيته.

و ليس عليهم دنيه، و لا دم جاهليه، و لا يحشرون، و لا يعشرون، و لا يطاء أرضهم جيش، و من سأل منهم حقا فيبينهم النصف غير ظالمين و لا مظلومين. [على ألا يأكلوا الربا] فمن أكل الربا من ذى قبل فذمتى منه بريئه، و لا يؤخذ رجل منهم بظلم آخر، و على ما فى هذه الصحيفة جوار

اللّه، و ذمه النبي محمد رسول الله أبداً، حتى يأتي الله بأمره ما نصحوا و أصلحوا ما عليهم، غير مثقلين بظلم).

شهد أبو سفيان بن حرب، و غيلان بن عمرو، و مالك بن عوف النصرى، و الأقرع بن حابس الحنظلي، و المغيرة بن شعبه (١).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٢٠ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ١٥٢ فما بعدها إلى ص ١٥٦ و ١٦٥ عن المصادر التالية: البدايه و النهايه ج ٥ ص ٥٥ و تاريخ المدينة لابن شبه ج ٢ ص ٥٨٤ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٦٧ و فى (ط أخرى) ص ٧٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ق ٢ ص ٣٥ و فى (ط أخرى) ج ١ ص ٢٨٧ و تفسير الشيخ أبى الفتوح الرازى (فى تفسير الآيه ٦١ من آل عمران- آيه المباهله) (الطبعة الفهلويه) ج ١ ص ٥٧٦ و مستدرك الوسائل للنورى ج ١١ ص ١٣٣ و الإرشاد للمفيد ص ٧٨ و فى (ط أخرى) ص ٧٩ و الأموال لأبى عبيد ص ٢٧٢-٢٧٥ و فى (ط أخرى) ص ١٨٧ و راجع ص ٣٩ و رسالات نبويه ص ٦٢-٦٦ و جمهره رسائل العرب ج ١ ص ٧٦ و الخراج لأبى يوسف ص ٧٢ و فى (ط أخرى) ص ٧٨ و حياه الصحابه ج ١ ص ١٢١ و زاد المعاد لابن القيم ج ٢ ص ٤٠ و ٤١ و مدينة العلم ج ٢ ص ٢٩٩ و جلاء الأذهان (تفسير غازر) ج ٢ ص ٦٢ و غايه المرام ص ٣٠١ و الأموال لابن زنجويه ج ٢ ص ٤٤٩ و ٤٥٠ و ج ١ ص ٩٤٨ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤١٧ و نشأه الدوله الإسلاميه ص ٣١٣. قال البلاذرى فى الفتوح ص ٧٦ و فى (ط أخرى) ص ٨٧ و ٨٨ بعد نقل الكتاب: (وقال يحيى بن آدم: و قد رأيت كتابا فى أيدي النجرانيين، كانت نسخه شبيهه بهذه النسخه و فى أسفله: و كتب على أبو طالب و لا أدري ما أقول فيه)!! و راجع: الوثائق السياسيه: ص ٩٤/١٧٥ نقله عن جمع ممن تقدم و عن الأصل للشيبانى (خطيات مراد ملا- و عاطف و فيض و آياصوفيا بإستانبول كتاب السير باب ما جاء عن النبي و أصحابه فى أهل نجران و بنى تغلب) و إمتاع الأسماع للمقرزى خطيه كوپرلو ص ١٠٣٧ و ١٠٣٨ و ١٦٥٠ و الوثائق السياسيه اليمنيه لمحمد على الأ-كوع الحوالى ص ٩٤-٩٦ قال: و راجع أيضا مخطوطه التأريخ المجهول و راجع أيضا: ص ٧١٨ من الوثائق. و أوعز إليه فى النهايه لابن الأثير فى ماده: (وقفه) و (وقف) و (هف) و (وفه) و (ربى) و راجع: الفائق ج ١ ص ١٧٩ و لسان العرب، و أقرب الموارد فى هذه المواد، و راجع: معجم البلدان ج ٥ ص ٢٦٥ و ٢٦٩ و نيل الأوطار ج ٨ ص ٥٨ و فتح البارى ج ٨ ص ٧٤ و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٢٩٣ و عون المعبود ج ٣ ص ١٣٣ و أبا داود ج ٣ ص ١٦٧ و المنار ج ٣ ص ٣٢٢ و تذكره الفقهاء للعلامه الحلى ج ١ ص ٤٤١ و إعلام الورى ص ١٣٠ و مآثر الإنافه ج ٣ ص ٢٣٧ و ثقات ابن حبان ج ٢ ص ١٢٣ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢١٢ و السيره النبويه لدحلان (بهامش الحلبيه) ج ٣ ص ٤ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر لابن خلدون ج ٢ ق ٢ ص ٥٧ و كنز العمال ج ١٤ ص ٢٤٧ و ج ٤ ص ٣٢٣ و البحار ج ٢١ ص ٢٧٧ و ٣٣٨ و ٣٧٢ و الإصابه ج ٣ ص ١٩٢ فى غيلان بن عمرو، و المنتظم لابن الجوزى ج ٤ ص ٣. و الخراج لقدامه بن جعفر (مخطوطه باريس) ورقه ١٢٥ و زاد المعاد ج ٣ ص ٤١ و الفائق ماده (وهف) و اللسان ماده (وقف) و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٥٠٢ و غريب الحديث لأبى عبيد (خطيه كوپرلو) ورقه ٧٢- ب و النهايه ماده (ثلل) و (ثوى) و (ربى). قال: و انظر كائتانى ج ١٠ ص ٦٠.

كتاب آخر لنصاري نجران:

و فى لفظ: أن الأسقف أبا الحارث أتى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و معه السيد العاقب، و وجوه قومه، و أقاموا عنده يستمعون ما ينزل الله عز و جل، فكتب للأسقف هذا الكتاب و لأساقفه نجران بعده، يقول فيه:

(بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد النبي رسول الله للأسقف أبي الحارث، و أساقفه نجران و كهنتهم و رهبانهم، و أهل بيعهم، و رقيقهم و كل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير، لا يغير أسقف من أسقفيته، و راهب من رهبانيته، و لا كاهن من كهانته، و لا يغير حق من حقوقهم و لا سلطانهم، و لا مما كانوا عليه، لهم على ذلك جوار الله تعالى و رسوله أبدا، ما نصحوا و أصلحوا، غير مثقلين بظلم و لا ظالمين).

و كتب المغيرة بن شعبه.

فلما قبض الأسقف الكتاب استأذن في الانصراف إلى قومه و من معه، فأذن لهم فانصرفوا (١).

نص آخر للكتاب:

و ثمة كتاب آخر أرسله إليهم، و هو التالي:

(بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد النبي إلى الأسقف أبي الحارث، و أساقفه نجران و كهنتهم، و من تبعهم و رهبانهم، أن لهم ما تحت أيديهم من قليل و كثير، من بيعهم و صلواتهم، و رهبانيتهم، و جوار الله و رسوله، لا- يغير أسقف من أسقفيته، و لا راهب من رهبانيته، و لا كاهن من كهانته، و لا يغير حق من حقوقهم، و لا سلطانهم، و لا شىء مما كانوا عليه. على ذلك جوار الله و رسوله أبدا ما نصحوا، و صلحوا، فما عليهم غير مثقلين

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٢٠ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ١٤٩ و زاد المعاد لابن القيم ج ٣ ص ٤١ و رسالات نبويه ص ٦٦، و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٧٢.

بظلم ولا ظالمين). و كتب المغيره (١).

و ذكروا: أنه يحتمل أن يكون الكتاب السابق لأهل نجران، و هذا الكتاب للأساقفه، و الشاهد على ذلك أن الكتاب السابق ناظر إلى التأمين فى الأموال، و هذا الكتاب الأخير ناظر إلى التأمين فى المناصب الدينيه (٢).

الكتاب بخط على عليه السلام:

زعمت بعض المصادر: أن كاتب هذا الكتاب هو المغيره بن شعبه (٣).

و قيل: هو معيقب (٤).

و قيل: هو عبد الله بن أبى بكر (٥).

و قال اليعقوبى: إنه على (عليه السلام) (٦).

١- مكاتيب الرسول ج ٣ ص ١٤٨ عن المصادر التاليه: الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٦٦ و فى (ط أخرى) ج ١ ق ٢ ص ٢١ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٥٥ و رسالات نبويه ص ٦٦ و حياه الصحابه ج ١ ص ١٢٣ و زاد المعاد ج ٣ ص ٤١ و جمهوره رسائل العرب ج ١ ص ٧٦ و مدينه العلم ج ٢ ص ٢٩٧ و إعلام الورى ص ٧٩ و مجموعه الوثائق السياسيه ص ٩٥ / ١٧٩ عن جمع ممن قدمناه، و إمتاع المقريزى (خطيه كوپرلو) ص ١٠٣٨ و سبل الهدى للشامى خطيه باريس / ١٩٩٢ ورقه ٦٥- ألف و راجع أيضا ص ٧١٨.

٢- مكاتيب الرسول ج ٣ ص ١٤٨.

٣- كما ذكره البلاذرى، و ابن كثير، و ابن قيم الجوزيه.

٤- ذكر ذلك أبو عبيد، و ابن زنجويه.

٥- ذكر ذلك أبو يوسف.

٦- تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٨٢.

و يؤيده: ما ذكره يحيى بن آدم (١).

و يؤيده أيضا: ما ذكره من أن النجرانيين جاؤوا عليا (عليه السلام) بكتابه الذي كتبه لهم بيده، فراجع (٢).

عهد مكذوب على النبي صلى الله عليه وآله:

وقد أظهر نصارى نجران فى سنة مائتين و خمس و ستين عهدا مطولا زعموا: أن النبي (صلى الله عليه و آله) كتبه لهم، و قد ذكرهما العلامة الأحمدي فى كتابه القيم (مكاتيب الرسول) ج ٣ ص ١٧٢ فما بعدها ..

ثم ذكر قرائن كثيره على أنهما مفتعلان، و مكذوبان، و يكفى أن نذكر منها: أن عددا من الشهود الذين ذكرت أسماءهم كانوا قد استشهدوا قبل قدوم وفد نجران بعده سنوات.

فإن وفد نجران إنما قدم على رسول الله (صلى الله عليه و آله) سنة عشر بالإتفاق، و فى الشهود سعد بن معاذ، و قد استشهد فى السنة الرابعه أو الخامسه، فى غزوه بنى قريظه، و جعفر بن أبى طالب قد استشهد فى سنة

١- فتوح البلدان للبلاذرى ج ١ ص ٧٨.

٢- السنن الكبرى ج ١٠ ص ١٢٠ و معجم البلدان ج ٥ ص ٢٦٩ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ١٧٠ عن المصادر التاليه: المصنف لابن أبى شيبه ج ١٤ ص ٥٥٠ و ٥٥١ عن سالم، و كنز العمال ج ٤ ص ٣٢٣ عن ابن أبى شيبه، و الأموال لأبى عبيد، و البيهقى و ج ١٤ ص ٢٤٧ عن البيهقى عن عبد خير، و الأموال لابن زنجويه ج ١ ص ٢٧٦ و ٤١٨ عن سالم، و الخراج لأبى يوسف ص ٨٠ قال: و كان الكتاب فى أديم أحمر، و الأموال لأبى عبيد ص ٢٧٣ / ١٤٣ و المطالب العالیه ج ٤ ص ٤١.

ثمان. و زيد بن ثابت كان من صغار الصحابه سنا، فكيف بولده عبد الله، كما أن عددا من الشهود لا نعرف عنهم شيئا. فراجع (١).

آيه الكلمه السواء متى نزلت!؟

و قد ذكروا: أن قوله تعالى قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٢) قد نزل في قصه نصارى نجران.

و كانت قصتهم سنه تسع. و قد أدرجها (صلى الله عليه و آله) في كتابهم (٣).

غير أن هذا غير صحيح، فقد كتب النبي (صلى الله عليه و آله) هذه الآيه إلى كسرى و قيصر، و النجاشي، و المقوقس قبل سنه تسع بعده سنوات، فكيف تكون قد نزلت في قصه نجران!؟ (٤).

١- مكاتيب الرسول ج ٣ ص ١٨١ و ١٨٢، و راجع المصادر في الهوامش السابقه.

٢- الآيه ٦٤ من سوره آل عمران.

٣- راجع: البحار ج ٩ ص ٧٠ و ج ٢١ ص ٢٨٧ عن إقبال الأعمال، و راجع: تفسير الكشاف ج ١ ص ٣٧١ و الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ١٠٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢١٣ و ٢١٤ و تفسير الثعالبي ج ١ ص ٢٧٥ و جامع البيان للطبري ج ٣ ص ٤١٠ و تفسير الرازي ج ٨ ص ٩٠ و العجائب للعسقلاني ج ٢ ص ٦٨٨ و الدر المنثور ج ٢ ص ٤٠.

٤- مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٩٨ عن المصادر التاله: تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢١٣ و عمدته القارى ج ١ ص ٨٨ و فتح البارى ج ١ ص ٣٦ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٧٥ و كنز العمال ج ١٠ ص ٤١٧ و ٤١٨. و تفسير الثعلبي ج ٩ ص ٢٢٠ و تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٧٧.

إلا أن يكون المقصود: أنها نزلت مره ثانيه فى هذه المناسبه.

رجوع وفد نجران إلى بلادهم:

و لما قبض النجرانيون كتابهم انصرفوا إلى نجران، و مع الأسقف أخ له من أمه، و هو ابن عمه من النسب، يقال له: بشر بن معاويه، و كنيته أبو علقمه. فدفع الوفد كتاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى الأسقف، فيينا هو يقرأه، و أبو علقمه معه، و هما يسيران إذ كتبت ببشر ناقته، فتعس بشر غير أنه لا يكنى عن رسول الله (صلى الله عليه و آله).

فقال له الأسقف عند ذلك: قد و الله تعست نبيا مرسلا.

فقال له بشر: لا- جرم و الله لا- أحل عقدا حتى آتى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فصرف وجه ناقته نحو المدينه و ثنى الأسقف ناقته عليه، فقال له: افهم عنى، إنما قلت هذا ليلبغ عنى العرب، مخافه أن يقولوا: إنا أخذنا حقه [أو رضينا بصوته]، أو نجعنا لما لم تنجع به العرب، و نحن أعزهم و أجمعهم دارا.

فقال له بشر: لا و الله، لا أقبل ما خرج من رأسك أبدا، فضرب بشر ناقته، و هو مولى الأسقف ظهره و ارتجز يقول:

إليك تعدو قلقا و ضينها معترضا فى بطنها جنيها

مخالفا دين النصارى دينها

حتى آتى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فأسلم، و لم يزل معه حتى قتل بعد ذلك.

قال: و دخل الوفد نجران، فأتى الراهب ليث بن أبي شمر الزبيدى،

و هو فى رأس صومعته.

فقال له: إن نبيًا بعث بتهامه، فذكر ما كان من وفد نجران إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأنه عرض عليهم الملاعنه فأبوا، وإن بشر بن معاوية دفع إليه فأسلم.

فقال الراهب: أنزلونى، وإلا ألقيت نفسى من هذه الصومعه.

قال: فأنزلوه، فانطلق الراهب بهديه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) منها هذا البرد الذى يلبسه الخلفاء، والقعب والعصا. فأقام الراهب مده بعد ذلك يسمع الوحي والسنن، والفرائض والحدود، ثم رجع إلى قومه ولم يقدر له الإسلام، و وعد أنه سيعود فلم يعد حتى قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) (١).

و ذكر ابن سعد: أن السيد والعاقب رجعا بعد ذلك إلى المدينة وأسلما، وأنزلهما دار أبى أيوب الأنصارى (٢). ٤.

-
- ١- سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٤٢٢ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٧١ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٦٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٠٦. الصحيح من السيره النبويه الأعظم، مرتضى العاملى ج ٢٨ ٣٢٣ رجوع وفد نجران إلى بلادهم: ص : ٣٢٢
- ٢- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٥ ص ١٩١ عن ابن سعد، و فتح البارى، و الإصابه، و عن المدائنى. و فتح البارى ج ٨ ص ٧٤.

ص: ٣٢٦

الفصل العاشر: وقفات .. مع حديث النجرانيين

اشاره

دعوه النجرانيين إلى الإسلام متى كانت!؟

تقدم: أن النبي (صلى الله عليه وآله) أرسل إلى النجرانيين يدعوهم إلى الإسلام، ثم بعد أن قدم عليه وفدهم في سنة عشر كتب لهم كتباً أخرى تقدم ذكرها أيضاً ..

فقد يقال: إنه (صلى الله عليه وآله) كتب إليهم الكتاب الأول الذي يدعوهم فيه إلى الإسلام من مكة، قبل أن تنزل عليه سورة النمل، كما دلت عليه بعض الروايات (١). و سورة النمل مكية (٢).

و لكن الصحيح هو أنه (صلى الله عليه وآله) قد كتب إليهم من المدينة بعد الهجرة، و نستند في ذلك إلى ما يلي (٣):

١- الدر المنثور ج ٦ ص ٣٨ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٥٣ و البحار ج ٢١ ص ٢٨٥ و ج ٣٥ ص ٢٦٢ و تفسير الألوسي ج ٣ ص ١٨٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤١٥.

٢- مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٩٢ عن الإتيان للسيوطي ص ١٠١ و راجع: تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٢٦ و الفهرست لابن النديم ص ٣٦ و الغدير ج ١ ص ٢٥٦ و راجع كتب التفسير في ذلك.

٣- ذكر هذه الأدلة أيضاً العلامة الأحمدي في مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٩٧ و ٤٩٨.

أولاً: قد صرحت النصوص المتقدمة بأنه بمجرد وصول كتاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) خافوا و أرسلوا وفداهم إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فى المدينه، و كانت قصه المباهله، فراجع.

ثانياً: صرح ابن طاووس فى الإقبال: بأن النبي (صلى الله عليه وآله) كتب إليهم هذا الكتاب، بعد أن كتب إلى كسرى و قيصر .. و كتابه لهما إنما كان من المدينه.

ثالثاً: إنه لا معنى لأن يفزع النجرانيون من النبي (صلى الله عليه وآله)، حين كان فى مكه، فإنه لم يكن قادراً على فعل أى شىء يوجب خشيتهم.

كما أنه لا معنى لأن يكتب إليهم: (فإن أبيتم آذنتكم بحرب، فإنه (صلى الله عليه وآله) لم يكن قادراً أن يحمى نفسه من أهل مكه، فهل يعقل أن يعلن الحرب على النجرانيين البعيدين عنه مئات الأميال؟!)

رابعاً: لم تكن الجزية قد وضعت فى مكه مطلقاً، و قد نزلت آيات الجزية فى سنه تسع أو قريباً منها.

فإن أبيتم فالجزية:

قد أبلغ النبي (صلى الله عليه وآله) أهل نجران بان عليهم الجزية إن أصرروا على الإلتزام بدينهم، و على عباده العباد، و أبوا عباده الله.

و هذا النص قد أوضح أن وضع الجزية عليهم إنما هو بإزاء الإصرار على الإستنكاف عن عباده الله وحده، و ترجيح عباده العباد .. و ذلك يظهر وجود خلل بالمعايير يحتم اتخاذ إجراء ضدهم من شأنه أن يراعى آثار هذا الإخلال، فيتعامل مع هذا الإستكبار عن عباده الله من جهه، و مع ذلك

الإنقياد و القبول منهم بأن يكونوا فى موقع العبوديه للعباد من جهه أخرى، مع إسباغهم صفات الألوهيه على أولئك العباد، بادعاء وجود شبهه لديهم فى ذلك، ناشئه عن ولاده عيسى من دون أب، أو نحو ذلك مما لم يعد له مجال بعد ظهور الحقيقه بالأدله القاطعه، و بالمعجزات الظاهره، فلا مبرر للإصرار على ذلك إلا الإستكبار عن الإنقياد للحق ..

فجاء جعل الجزيه التى لا بد ان يعطوها عن يد و هم صاغرون، ليكون بمثابة علاج روحى من شأنه أن يطامن نفوسهم، و يدفعهم لمراجعته حساباتهم، ليجدوا أنهم لا يربحون من هذا الإستعلاء و الإستكبار، و بذلك يعيد إليهم قدرا من التوازن فى نظرتهم إلى القضايا ..

مع ملاحظه: أنه لم يظهر إصرارا على تكذيبهم فى دعواهم بقاء الشبهه، رفقا منه بهم، و إفساحا للمجال للتروى و التأمل .. بالإضافة إلى مصالح أخرى ربما ترتبط بالسياسه العامه للناس فى مجال العلاقه بهم، و التعامل معهم فى الشأن العقيدى.

حوار مكذوب:

ثم إن أساس الخلاف بين نصارى نجران و بين النبى (صلى الله عليه و آله) هو أنهم يعبدون عباد الله، و لا يعبدون الله، و لأجل ذلك دعاهم إلى المباهله، و ذلك يدل على عدم صحه ما رووه عن ابن عباس قال: اجتمعت نصارى نجران و أحبار يهود عند رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فتنازعوا عنده، فقالت الأحبار: ما كان إبراهيم الا يهوديا، و قالت النصارى: ما كان إلا نصرانيا.

فأنزل الله عز و جل: يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتْ

التَّوْرَاهُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجِبْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ (١).

فقال رجل من الأخبار: أتريد منا يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى ابن مريم؟

وقال رجل من نصارى نجران: أو ذلك تريد يا محمد وإليه تدعوننا؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (معاذ الله أن أعبد غير الله أو آمر بعباده غيره، ما بذلك بعثني ولا أمرني).

فأنزل الله عز وجل في ذلك: ما كَانَ لِيُشْرِكَ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (٢).

ثم ذكر ما أخذ عليهم وعلى آبائهم من الميثاق بتصديقه وإقرارهم به على أنفسهم، فقال: وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمِهِ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَضْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (٣) (٤).

١- الآيات ٦٥-٦٨ من سورة آل عمران.

٢- الآية ٨١ من سورة آل عمران.

٣- الآيتان ٧٩ و ٨٠ من سورة آل عمران.

٤- سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٤٢١ عن ابن إسحاق، وتخريج الأحاديث والآثار ج ١ ص ١٩١ و تفسير الميزان ج ٣ ص ٢٦٨ و جامع البيان للطبري ج ٣ ص ٤٤١ و تفسير ابن أبي حاتم ج ٢ ص ٦٩٣ و تفسير ابن كثير ج ١ ص ٣٨٥ و العجائب للعسقلاني ج ٢ ص ٧٠٥ و الدر المنثور ج ٢ ص ٤٠ و ٤٦ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٩٧ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٣٩٥ و عيون الأثر ج ١ ص ٢٨٤.

إذ كيف يصح اتهامهم النبي (صلى الله عليه و آله) بأنه يريد من الناس أن يعبدوه كما يعبد النصارى عيسى (عليه السلام)، مع أنه هو الذى يريد ان يصدّهم عنه.

فإن هذه الايات قد وردت فى سورة آل عمران، و هذه السوره قد نزلت قبل قضيه المباهله بسنوات كثيره. فكيف يقال: أنها قد نزلت فى المباهله فى أواخر حياته (صلى الله عليه و آله) ..

و الجواب عن ذلك هو: أن الله تعالى قد أنزل عليه (صلى الله عليه و آله) هذه الآيات مره ثانيه، حين جاءت مناسبتها، و ذلك غير بعيد ..

لماذا لم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه و آله؟!:

و قد ذكرت الروايه: أن وفد نجران كلموا رسول الله (صلى الله عليه و آله) مرات عديده، فلم يجبهم (صلى الله عليه و آله)، حتى أرشدهم على (عليه السلام) إلى ضروره تغيير ملابسهم الفاخره، فحينئذ كلمهم (صلى الله عليه و آله) ..

و السؤال هنا ذو شقين:

أحدهما: هل ارتداء الملابس الفاخره خطيئه تستوجب الإعتراض المتمثل

بهذا الصدود و الإعراض!؟

الثانى: وجدنا رسول الله (صلى الله عليه و آله) يكتفى بالإعتراض على آخرين جاؤوه على مثل هذه الحالة، من دون أن ينتهى الأمر به إلى هذا الحد من التشدد و الصدود و الإعراض.

و نقول فى الجواب:

إن لبس فاخر الثياب ليس حراما إذا جاء على رسله و لم يستبطن معنى آخر مبعوضا و مرفوضا، مثل أن تكون هذه المظاهر هى مصدر الإعتزاز لدى من يلجأ لممارستها، أو أنه يريد من خلالها أن يتيه على الآخرين و يؤذيهم بها، و يسعى لكسب الإمتيازات التى لا يستحقها ..

بل ربما يريد أن يخدع بها الناس، و يؤثر على نظرتهم حتى فى أمور الدين و الإعتقاد، و النظره و الإيحاء لهم بأن غناه إنما هو لقدرات اختص بها دونهم، و هذا ما حكاه الله تعالى عن قارون بقوله: فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَكُدُوٌّ حَظٌّ عَظِيمٌ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ (١).

و كان قد قال لقومه: إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي (٢).

و ربما يؤدى ذلك إلى إيهامهم بأن ما حصل عليه من مال إنما هو لخصوصيه فى دينه، فتحت له أبواب الغنى التى حرم منها الآخرون، لأن

١- الآيتان ٧٩ و ٨٠ من سوره القصص.

٢- الآيه ٧٨ من سوره القصص.

دينهم لم يقدر على تأمينها لهم، بل ربما كان هو السبب فيما يعانونه من فقر و حاجه ..

و إذا كان هذا الذى يظهر للناس على هذه الحال من رجال الدين فذلك يوحى لهم بأن رساله الدين هى الإعتزاز بالمال و هو جزء من أهدافه ..

فذلك كله أو بعضه يحتم على رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يعترض على من يسير فى هذا الإتجاه، و لابد أن يكون اعتراضه أشد قسوه حين يكون من يفعل ذلك يقدم نفسه للناس على أنه من القيادات الدينيه، و لا يورد و لا يصدر إلا فى الحدود التى يسمح له بها الشرع، فيؤدى ذلك إلى تكريس هذا الأمر على أساس اعتقادى دينى، ينسب فيه هذه الأمر إلى الله سبحانه، و أنه هو الذى اختار ذلك لعباده ..

ما تقول فى عيسى؟!:

قد زعمت الروايه: أن الوفد سأل النبى (صلى الله عليه و آله) عن عيسى فقال: (ما عندى فيه شىء الخ ..).

و نقول:

إن ذلك موضع ريب و شك:

أولاً: لأنه كان قد أخبرهم بما يقوله فى عيسى حين أخبرهم بأنه لا يقول بأن لله تعالى ولدا، كما يقولونه فى عيسى ..

ثانياً: إن الآيات فى شأن عيسى كانت قد نزلت عليه قبل سنوات من ذلك التاريخ، فلما ذا لم يبادر إلى قراءتها عليهم. مع أنها هى نفسها التى قرأها عليهم بعد أن استمهلهم؟!:

فقد قرأ، أو ضمّن كلامه قوله تعالى: **إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ (١)**.

و قرأ عليهم آيه سورة المائده: **لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ (٢)**.

و قوله تعالى فى سورة آل عمران: **إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٣)**.

فلما ذا يؤجل (صلى الله عليه و آله) الإجابة و عنده الآيات الكثيره التى تتضمن الجواب الكافى و الشافى على ذلك السؤال، ثم إنه حين أجابهم لم يزد على استعادته تلك الآيات و قرائتها عليهم.

ثالثا: إنه حتى لو لم تكن تلك الآيات قد نزلت عليه (صلى الله عليه و آله) فإن العقل الإنسانى يقضى بأن الله لا يمكن ان يكون له ولد، و بأن خلق آدم أعظم من خلق عيسى .. و لا- شك فى أن هذا ما يقوله رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. فلما ذا لا يذكره لهم، ما دام أن السؤال موجه مباشره، حيث قالوا له: (ما تقول فى عيسى بن مريم؟ فإننا نرجع إلى قومنا و نحن نصارى، يسرنا إن كنت نبيا أن نعلم قولك فيه).

بصالحهم على ألا يأكلوا الربا:

هذا .. و قد أعطاهم النبى (صلى الله عليه و آله) ذمته فى أمور كثيره كلها

١- الآيه ١٧١ من سورة النساء.

٢- الآيه ١٧ من سورة المائده.

٣- الآيه ٥٩ من سورة آل عمران.

لمصلحتهم، فلا- يغير أسقف عن أسقفية، ولا- راهب عن رهبانته، وليس عليهم دنيه، ولا- دم جاهليه، ولا- يحشرون ولا يعشرون، ولا يطاء أرضهم جيش، ولا بد أن ينصفوا، على أن لا يأكلوا الربا.

و هذا يبين مدى حساسيه الإسلام من أكل الربا، فرغم أنه يقرهم على دينهم، ولا- يرضى بالتدخل فى شأنهم الدينى، و لو بمستوى تغيير راهب عن رهبانته، فإنه يعطيهم هذه الإمتيازات التى كان يستطيع أن يمنعهم بعضها، من دون أن يخل ذلك بميزان الإنصاف و العدل.

و لكنه آثرهم بذلك كله فى مقابل أن لا يأكلوا الربا، رغم ان أكلهم الربا لا يوجب خلا مباشرا فى حياه المسلمين، و إنما هو يوجب خلا فى مجتمعهم هم بالدرجه الأولى، و لكنه أراد أن يحفظهم هم عن التعرض لسلبات هذه الخطيئه التى تنال الضعفاء و ترهقهم، و تبدد جهدهم، و تعطيه لمن لا يستحقه ..

بل إن سلبات هذه العاهه لا تنحصر فى الحاله المالىه و المعيشيه منها لكى يقال: إنها تصيب الفقراء دون سواهم، بل تتعداها إلى أضرار روحيه و نفسيه خطيره، حتى على آكل الربا نفسه، حيث يتحول إلى حيوان كاسر شرس لا يحمل فى داخله أى شعور إيجابى تجاه أخيه الإنسان فضلا عن غيره من المخلوقات و الكائنات .. بل هو يتحول إلى طاغوت جبار، و مصاص دماء.

ثم إن من أبسط نتائج هذه العاهه هو أن يفقد الناس أى دافع لعمل المعروف، فيشعر الفقير بقسوه صاحب المال عليه، و يرى أنه يمعن فى إذلاله و استغلاله، و صاحب المال لا يجد لديه الحافز لمساعدته الفقير و التخفيف من آلامه، و تكون النتيجة هى زوال المعروف كما قال الإمام الباقر (عليه

(السلام): (إنما حرم الله عز و جل الربا لثلا يذهب المعروف) (١).

و قيل للصادق (عليه السلام): (لم حرم الربا؟

قال: لثلا يتمنع الناس المعروف) (٢).

يضاف إلى ذلك: أن شيوع الربا يعطل المال عن أداء دوره في تداول السلع، و تأثيره في إنعاش الإقتصاد، و يمنع من نمو الأموال في أيدي الناس بصورة متوازنة، حيث يؤدي إلى تراكم الأموال في مواقع بعينها، و زياده عجز الآخرين عن الحصول على أموال يمكنهم التحرك بها في المجالات المختلفه، ثم هي تمنع من استحداث أى موقع سواها على مر الأيام ..

و لعل هذا هو ما يشير إليه، ما روى عن هشام بن الحكم: (قال سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن عله تحريم الربا.

قال: إنه لو كان الربا حلالا لترك الناس التجارات، و ما يحتاجون إليه، فحرم الله الربا لتفر الناس عن الحرام إلى التجارات، و إلى البيع و الشراء،

١- الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ١٢ ص ٤٢٥ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٨ ص ١٢٠ القواعد الفقهيه للبحروردى ج ٥ ص ٩٠ و علل الشرائع ج ٢ ص ٤٨٣ و من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٥٦٦ و البحار ج ١٠٠ ص ١٢٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٨ ص ١٣٣ و ميزان الحكمه ج ٢ ص ١٠٣٢.

٢- البحار ج ٧٥ ص ٢٠١ و راجع: فقه الرضا لابن بابويه ص ٢٥٦ و البحار ج ١٠٠ ص ١٢١ و الدر المنثور ج ١ ص ٣٦٥ و ذيل تاريخ بغداد ج ٣ ص ٢١٤ و تهذيب الكمال ج ٥ ص ٨٨ و سير أعلام النبلاء ج ٦ ص ٢٦٢ و مطالب السؤل للشافعي ص ٤٣٩ و كشف الغمه للإربلى ج ٢ ص ٣٧٠ و ٣٩٩.

فيتصل ذلك بينهم فى القرض) (١).

و عن الإمام الرضا (عليه السلام): (إنما نهى الله عز و جل عنه لما فيه من فساد الأموال، لأن الإنسان إذا اشترى الدرهم بالدرهمين كان ثمن الدرهم درهما، و ثمن الآخر باطلا، فيبيع الربا و شراؤه و كس على كل حال على المشتري، و على البائع، فحظر الله تبارك و تعالى على العباد الربا لعله كساد الأموال) (٢).

و على كل حال، فإن التعامل بالربا يفسد الأموال، و الأرواح و القلوب على حد سواء، و يوجب سقوط المعايير، و ينحرف بالفطره عن الصراط السوى ..

و ذلك كله يوصل ابواب الهدايه، و يضعف فرص وصول الإنسان إلى الحق، و تفاعله معه، و قبوله به، و خضوعه له ..

أما حين تستبعد هذه العاهه، و تمنع من التأثير على واقع المجتمع الإنسانى، فإن صدود النجرانيين عن الحق لبعض الموانع، أو لتأثرهم

-
- ١- البحار ج ١٠٠ ص ١٩ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ١٢ ص ٤٢٤ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٨ ص ١٢٠ و شرح اللمعه للشهيد الثانى ج ٣ ص ٣٠٠ و علل الشرائع ج ٢ ص ٤٨٢ و من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٥٦٧.
 - ٢- البحار ج ١٠٠ ص ١١٩ و شرح اللمعه للشهيد الثانى ج ٣ ص ٣٠٠ و جواهر الكلام للجواهرى ج ٢٣ ص ٣٣٣ و علل الشرائع ج ٢ ص ٤٨٣ و عيون أخبار الرضا (عليه السلام) للصدوق ج ١ ص ١٠٠ و من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٥٦٦ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٨ ص ١٢١ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ١٢ ص ٤٢٥ و تفسير نور الثقلين للحويزى ج ١ ص ٢٩١.

بشبهه، أو بظرف بعينه لا يوصد أمامهم أبواب الهدايه إلى الأبد، بل تبقى الفرصه أمامهم سانحه ما دامت الفطره سليمه، مؤيده بصفاء النفوس، و طهر الأرواح، و سلامه و صحه المعايير ..

و بعد كل هذا الذى ذكرناه، فإن المسلمين كانوا يعيشون بالقرب من مجتمع النصارى، أو أنهم يخالطونهم، فلا بد من حفظهم و صيانتهم من عدوى آيه عاهه قد تصيب تلك الجماعات.

و من الطبيعى أن تكون حصانتهم من الناحيه العقيديه و الإيمانيه قويه، بسبب قوه البراهين التى تدعوهم للإيمان و الثبات فيه ..

و لكن الحصانه فى موضوع الأموال التى يسيل لها لعاب الطامعين و الطامحين تبقى أضعف من غيرها. و هى فى معرض الإهتراز، أو السقوط أمام حب الإنسان للمال، قال تعالى: **و تُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (١)**. فلا بد من تجفيف منابع الإغراء من أصولها، و جذورها، فكان هذا الإجراء منه (صلى الله عليه و آله) يتوافق مع القاعده التى تقول: (درهم وقايه خير من قنطار علاج).

مؤنه الرسل و إعارتهم الخيل و الدروع:

و قد لاحظنا: أنه (صلى الله عليه و آله) يضمّن كتاب الصلح بندا يتعلق بمؤنه رسله، و أن يعيرهم النجرانيون الدروع و الخيل. و ضمان رسله ما يستعبرونه من ذلك حتى يؤدوه إليهم .. إن اعتبار هذا الأمر بندا إلزاميا فى

كتابه (صلى الله عليه وآله) لأهل نجران يشير على أنه (صلى الله عليه وآله) لا يريد أن يشعر النجرانيون بأن ما يقدمونه للرسول إنما يتم تحت وطأه الخوف من محمد (صلى الله عليه وآله)، وأن هذا ابتزاز بعنوان ضيافه.

مع غض النظر عن ذلك فإن شعورهم بأنهم متفضلون على المسلمين قد يغريهم بالتشبث بمفردات الضلال والانحراف التي يعيشونها، وقد تعرض لهم حاله من التيه والتعالى تجعلهم يشعرون بعدم الحاجة إلى مراجعته حساباتهم لاكتشاف مواطن الضعف والقوه في مواقفهم.

كما أنه لا يريد لرسوله أن يشعروا بمنه هؤلاء الناس عليهم، وبالمديونيه لهم، ولا أن يعيشوا الحرج النفسى من جراء ذلك.

وكذلك الحال بالنسبة للعاريه المضمونه، سواء بالنسبه للمعير، أو بالنسبه للمستعير. وقد جاء الحكم بضمان تلك العاريه لأصحابها لمنع تكوين أى تصور أو شعور غير مرغوب فيه لدى الفريقين حسبما أوضحناه.

فتلخص أن جعل ذلك حقاً مفروضاً على هؤلاء، ومطلوباً لأولئك، يحسم الأمر فى ذلك كله لصالح أهل الإيمان، ولصالح أهل نجران، لأن منع حدوث أى نوع من أنواع سوء الفهم، أو نشوء تخيلات و مشاعر سلبيه تعيق عن معالجه قضايا حساسه و أساسيه، بصدق و صفاء، و تعقل و أناه و رويه.

أبو عبيده أمين هذه الأمه:

وقد رووا عن ابن مسعود: أن السيد العاقب، و أبا الحارث بن علقمه أتيا رسول الله (صلى الله عليه وآله) لكى يلاعناه، فقال أحدهما لصاحبه: لا تلاعنه، فوالله لئن كان نبيا فلا عنته لا نفلح نحن و لا عقبنا من بعدنا.

فقال: يا أبا القاسم، قد رأينا أن لا نلاعنك، و أن نتركك على دينك، و نرجع على ديننا، و لكن ابعث معنا رجلا أميناً، و لا تبعث معنا إلا أميناً.

فقال النبي (صلى الله عليه و آله): (لأبعثن معكم رجلاً أميناً حق أمين).

فاستشرف لها أصحابه.

فقال: (قم يا أبا عبيده بن الجراح).

فلما قام قال: (هذا أمين هذه الأمة) (١).

و عن ابن عمر: سمعت عمر يقول: ما احببت الإمارة إلا مره واحده، فذكر هذه القصة. و قال فى آخرها: فتعرضت أن تصيبنى، فقال: قم يا أبا عبيده الخ .. (٢).

و نقول:

أولاً: إنه لا ريب فى أن الأمانه لدى المسلمين لا تنحصر بأبى عبيده، فإن

١- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٢١ عن البيهقى بأسناد صحيح، و عن البخارى من حديث حذيفه، و أشار فى هامشه إلى البخارى فى كتاب أخبار الآحاد (٧٢٥٤) و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٥ ص ١٩٠ و مسند احمد ج ١ ص ٤١٤ و صحيح البخارى ج ٥ ص ١٢٠ و فضائل الصحابه للنسائى ص ٢٩ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٢٦٧ و عمدته القارى ج ١٨ ص ٢٧ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ٥٧ و تفسير ابن كثير ج ١ ص ٣٧٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٥ ص ٤٥٣ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٢ ص ٥٨٤ و راجع: المصنف ج ٧ ص ٥٣١ و ج ٨ ص ٥٦٥ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٤٦٢ و كنز العمال ج ١٣ ص ٢١٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٥ ص ٤٥١.

٢- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٥ ص ١٩٠ عن أبى يعلى و فتح البارى ج ٧ ص ٧٤.

الأمناء فى هذه الأمة كثيرون، فلما ذا خص أبا عبيده بهذه الصفة، أم أن أمانته كانت أقوى أو أشد، أو أكثر من أمانه سلمان و عمار، و على (عليه السلام)؟!

و هل يرضى محبو الخلفاء بأن يكون أبو بكر و عمر و عثمان و .. و ..

الخ .. ليسوا بهذه المثابه من الأمانه فى الأمه؟!!

ثانيا: إن أصل هذه القضية مشكوك فيه، فقد قال الزرقانى: (ذكر ابن إسحاق:

أنه (صلى الله عليه و آله) بعث عليا إلى أهل نجران ليأتيه بصدقاتهم و جزيتهم.

و هذه غير قصه أبى عبيده لأنه توجه معهم، فقبض مال الصلح و رجع.

و على أرسله النبى (صلى الله عليه و آله) بعد ذلك، فقبض ما استحق عليهم من الجزية، و يأخذ ممن أسلم ما وجب عليه من الصدقه) (١).

و لا يخفى أن هذا الجمع تبرعى، و هو لا يوجب إلغاء احتمال أن تكون قضية أبى عبيده مكذوبه.

ثالثا: إن مما يزيد الريب فى صحه روايه أبى عبيده: أننا لا نجد مبررا لتأكيد النجرانيين على رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يرسل معهم أمينا:

١- إذ متى أرسل من جباه الصدقات و حملة أموال الجزية إليه من خان الأمانه و استولى على الأموال؟!!

٢- يضاف إلى ذلك: أن هذا الأمر يعود القرار فيه إلى النبى (صلى الله عليه و آله)، فما هذا التدخل منهم فى شأن لا يعينهم؟!!

٣- أم أن المقصود هو اتهام النبى (صلى الله عليه و آله) فى رأيه، أو نسبه

١- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٥ ص ١٩٠ و فتح البارى ج ٨ ص ٧٤ و عمدته القارى ج ١٨ ص ٢٨.

التهاون إليه في حفظ الأموال؟!

٤- متى أصبح النجرايون يغارون على مصالح المسلمين، و يهتمون بحفظ أموالهم من الخونه؟!

٥- إن كتاب الجزية قد حدد المقادير المطلوبه من النجرايين، فهو يطالبهم بما حدده ذلك الكتاب، و يطالب رسوله به أيضا، فلا مجال للخيانة و التستر على شىء من المال ..

رابعا: حديث عمر: ما أحببت الإمارة إلا مره واحده، فذكر هذه القصة لا يمكن القبول به، فقد روى هذا الموقف عن عمر بن الخطاب في عده مناسبات كما ألمحنا إليه في موضع آخر في هذا الكتاب، فقد قال ذلك في:

١- خبير.

٢- عند وفد نجران.

٣- و في غير ذلك.

خامسا: إن هذا الذى زعموا أنه أمين هذه الأمة قد خان الأمة في أعظم حقوقها، و ذلك حين مالأ على اغتصاب الخلافه من صاحبها الشرعى، كما سيأتى بيانه حين الحديث عن السقيفه، التى كان أبو عبيده أحد أركانها، و انتجت إغتصاب الخلافه من أمير المؤمنين (عليه السلام)، بالإضافة إلى ضرب الزهراء (عليها السلام) حتى أسقطت المحسن و استشهدت .. و غير ذلك من عظام و جرائم.

صلاه النصارى فى مسجد النبى صلى الله عليه و آله:

تقدم: أن النصارى لما حانت صلاتهم قاموا فى مسجد رسول الله (صلى

اللّٰه عليه وآله) يصلون، فأراد الناس منعهم، فقال (صلى اللّٰه عليه وآله):

(دعوهم).

وقد قال بعضهم فى توجيه ذلك: (إن الناس أرادوا منعهم لما فى فعلهم من إظهار دينهم الباطل بحضرة المصطفى و فى مسجده، و إنما أمر (صلى اللّٰه عليه وآله) بتركهم، تأليفا لهم، و رجاء إسلامهم، و لدخولهم بأمان، فأقرهم على كفرهم، و منع من التعرض لهم، فليس فيه إقرار على الباطل).

و نقول:

أولاً: إن دخولهم بأمان لا يعنى السماح لهم بالصلاه فى موضع لا يرضى المسلمون بصلاتهم فيه، و يدينون إلى اللّٰه فى منعهم من ذلك، إنطلاقاً من حكم شرعى ثابت عندهم.

ثانياً: إن تأليف النجرانيين لا يتوقف على السماح لهم بالصلاه فى داخل المسجد، إذا كان الشرع يمنع من ذلك.

و الذى نراه هو أنهم كانوا فى موضع ملحق بالمسجد، و لم يكن يحرم وجود الكافر فى ذلك الموضع، فأراد المسلمون أن يمنعوه من ممارسه حريتهم فى ذلك الموضع من دون مراجعه النبى (صلى اللّٰه عليه وآله)، فمنعهم النبى (صلى اللّٰه عليه و آله) من ذلك.

دخول الكافر إلى المسجد:

وقد حاول بعضهم أن يقول: إن الروايات تتحدث عن دخول وفد نجران إلى المسجد النبوى لملاقاه النبى (صلى اللّٰه عليه و آله)، و الإحتجاج عليه، ثم مباهلتة ..

كما أن روايات أخرى تفيد أن بعض المشركين كانوا يدخلون إلى المسجد لملاقاه النبي (صلى الله عليه وآله)، فهذا و ذاك يدلنا على جواز دخول الكتّابي بل مطلق الكافر حتى لو كان مشركا أو ملحدا إلى المسجد ..

و نقول:

كنا قد تحدثنا عن هذا الأمر حين الحديث عن وفاه زيد الخيل و دخوله إلى المسجد، و لكننا نعيد تذكير القارئ ببعض ما ذكرناه من أن المحرم من دخول الكافر إلى المسجد هو الموضع الذي تكون فيه الصلاة، أما دخوله إلى باحه المسجد و ساحاته، و إلى غيرها من الملحقات بموضع الصلاة فلا ضير فيه ..

و لعل النبي (صلى الله عليه وآله) كان يلقي أهل الكتاب و المشركين في غير مكان الصلاة .. فإن الناس يطلقون على باحه المسجد أنها مسجد، لأنها من شؤونه، و متماته، التي يحتاج إليها المصلون في التهيؤ و الإستعداد للصلاة.

ص: ٣٤٦

الفهارس

اشاره

١- الفهرس الإجمالي ٢- الفهرس التفصيلي

١- الفهرس الإجمالي

الفصل الثالث: وفاده الملوک سنه تسع و وفد همدان ٥- ٣٢

الفصل الرابع: وفود سنه تسع ٣٣- ٧٤

الفصل الخامس: وفود سنه تسع قبل شهر رمضان .. و وفد ثقيف ٧٥- ١٢٤

الفصل السادس: وفود السنه العاشره و الحاديه عشره ١٢٧- ١٦٤

الفصل السابع: خمسه وفود بلا تاريخ ١٦٧- ٢٤٨

الفصل الثامن: وفود بلا تاريخ، قليله التفاصيل ٢٤٩- ٢٩٦

الفصل التاسع: وفد نجران .. أحداث و تفاصيل ٢٩٧- ٣٢٤

الفصل العاشر: وقفات .. مع حديث النجرانيين ٣٢٥- ٣٥٢

الفهارس ٣٥٣- ٣٥٩

٢- الفهرس التفصلى

الفصل الثالث: وفاده الملوک سنه تسع .. و وفد همدان ملوک حمير قبل الإسلام: ٧

النبي صلی الله علیه و آله و ملوک حمير: ٧

کتابه صلی الله علیه و آله إلى ملوک حمير، و أذواء اليمن: ٩

من هو وافد حمير: ١١

کتاب النبي صلی الله علیه و آله لأهل اليمن: ١٣

تکرار کلمه (أما بعد): ١٩

الإعلان و الإشهاد على الإسلام: ١٩

الإيمان قول و عمل: ١٩

قتال المشرکین دون غیرهم: ٢٠

من يأخذ الصدقات من الناس!؟: ٢٠

رسول الله مولى غنيكم و فقيركم: ٢١

إنما هي زكاه يترکی بها: ٢١

وصيه النبي صلی الله علیه و آله لرسوله: ٢١

وفد همدان: ٢٢

توضیحات: ٢٧

کتاب لهمدان: ٢٨

ص: ٣٥٠

الثناء على همدان: ٣٠

الفصل الرابع: وفود سنه تسع وفود مرّه: ٣٥

الكرامه صنع إلهى: ٣٧

قتل الدعاه إلى الله: ٣٨

وفود فزاره: ٣٩

و يضحك ربنا: ٤٢

سؤال النبي صَلَّى الله عليه و آله عن حال بلاد فزاره: ٤٣

أين نزل المطر؟! : ٤٣

ليشفع ربك إليك: ٤٤

إعتراض أبي لبابه على الله و رسوله: ٤٥

عري أبي لبابه: ٤٥

اللهم حوالينا .. لا علينا: ٤٦

كان لا يرفع يديه فى الدعاء: ٤٧

وفود بنى كلاب: ٥٠

وفود الدارين: ٥٢

لماذا تغيير الأسماء?! : ٥٣

تاريخ وفاده الدارين: ٥٥

إقطاع قريتين لتميم: ٥٦

وفود طى ء مع زيد الخيل: ٦٠

متى غير اسم زيد الخيل؟! ٦٥

عظمه زيد عند رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: ٦٥

ثناء النبي على زيد الخيل: ٦٦

دخول المشركين إلى المسجد: ٦٩

وزر بن سدوس ينتصر: ٧١

وفد بني البكاء: ٧٢

التبرك بالرسول صَلَّى الله عليه و آله: ٧٣

الفصل الخامس: وفود سنه تسع قبل شهر رمضان .. و وفد ثقيف وفد بني أسد: ٧٧

يمنون عليك أن أسلموا، فيمن نزلت؟!: ٧٩

بنو الزنيه أو الرشده: ٨١

علم الخط و ضرب الرمل: ٨٢

الأنبياء عليهم السلام و علم الخط: ٨٣

وفد بني عذره: ٨٧

نحن بنو عذره: ٨٩

وفد زمل بن عمرو: ٩١

زمل العذري عند يزيد: ٩٢

عقد له لواء: ٩٢

لا تسألوا الكهان: ٩٤

هرقل عقده تحتاج إلى حل: ٩٤

السؤال عن الأشخاص: ٩٥

ص: ٣٥٢

تنبيه: ٩٧

الوفد الثاني لثقيف: ٩٨

هدم الطاغية: ١٠٤

الوفد العائد: ١٠٥

كتاب رسول الله صَلَّى الله عليه و آله لوفد ثقيف: ١٠٧

كتاب آخر لوفد ثقيف: ١١٠

إيضاحات لا بد منها: ١١٢

إلغاء سوق عكاظ: ١١٤

شهاده الحسين عليهما السلام على كتاب ثقيف: ١١٤

ملك سليمان: ١١٥

علم عثمان بن أبي العاص: ١١٦

لا خير في دين لا صلاح فيه: ١١٧

لا مساومه على أحكام الله: ١١٧

جمع القرآن في عهد رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: ١١٨

ادع الله أن يفقهني، و يعلمني: ١١٩

عثمان بن أبي العاص يمدح نفسه: ١١٩

المغيره يقدم أبا سفيان، فيرفض: ١٢٠

توضيحات عن وفد ثقيف: ١٢٠

لكي يسمعهم القرآن و يريهم الصلاة: ١٢١

استثار أبى بكر بالبشاره: ١٢٢

أسكنهم فى ناحيه المسجد: ١٢٣

يسئثون الظن برسول الله صلى الله عليه وآله: ١٢٣

تأجيل هدم الطاغية: ١٢٤

لا يكسرون أصنامهم بأيديهم: ١٢٥

نظره في كتاب ثقيف: ١٢٥

الفصل السادس: وفود السنة العاشرة والحادية عشرة وفود بني تغلب: ١٢٩

إستغلال سذاجه الآخرين ممنوع: ١٢٩

وفود الرهاويين: ١٣١

إجازات النبي صلى الله عليه وآله للوفود: ١٣٢

وفد غامد: ١٣٥

وفود كنده: ١٣٧

عدد أعضاء الوفد: ١٤٢

الرسول صلى الله عليه وآله لا يرضى بلبس الحرير: ١٤٢

أبيت اللعن تحيه الملوكة: ١٤٣

لا تناقض في فعل النبي صلى الله عليه وآله: ١٤٤

بكاء النبي صلى الله عليه وآله خيرهم: ١٤٥

النبي صلى الله عليه وآله يصد الأشعث: ١٤٥

الأولاد مجبته مبخله: ١٤٦

وفود بني سلامان: ١٤٧

وفود خثعم: ١٥٠

قضايا فطريه تأتي بالنصر: ١٥٤

النبي صَلَّى الله عليه و آله يشهد لنفسه بالنبوه: ١٥٥

تهديد النبي صَلَّى الله عليه و آله لبني الحارث: ١٥٥

وفود محارب: ١٥٦

آثار لقاءات عكاظ ظهرت في المدينه: ١٥٧

وفود زبيد في السنه الحاديه عشره: ١٥٨

آخر الوفود وفد النخع: ١٥٩

فتنه آخر الزمان: ١٦٢

متى قدم زراره بن عمرو؟! : ١٦٤

حديث رؤيا زراره: ١٦٥

الفصل السابع: خمسه وفود بلا تاريخ ١- وفد أزد شنوءه: ١٦٩

بدن الله تنحر عند شكر: ١٧١

تفويض حرب المشركين لصرد الأزدى: ١٧٣

هل فتحت جرش عنوه أو صلحا؟! : ١٧٣

أسئله أخرى تحتاج إلى جواب: ١٧٤

علاقه الجاسوسين بأبى بكر و عثمان: ١٧٦

مدائح النبي صَلَّى الله عليه و آله لأهل جرش: ١٧٩

في وفد أزد عمان: ١٨٠

وفد الأزد في حديث آخر: ١٨٢

قدوم نافع بن زيد الحميري: ١٨٤

حديث القلم .. و الجبر و العدل: ١٨٥

استفاده الجبريه من أحاديث القلم: ١٨٨

لماذا كانت القدرية مثل المجوس؟! : ١٨٩

نماذج من أحاديث الجبر: ١٨٩

الشيعة بريئون من الجبر: ١٩٣

من سلبيات تعميم القدر لأفعال العباد: ١٩٣

الجبر و اليهود، و المشركون: ١٩٥

الحكّام و مقوله الجبر: ١٩٥

روايه أهل البيت عليهم السّلام لحديث جف القلم: ١٩٨

المخلوق الأول: ٢٠١

٣- وفد بني شيبان: ٢٠٤

سبب إعطاء الكتاب لقبله: ٢٠٧

تشابه الأحداث: ٢٠٧

أرعدت من الفرق: ٢٠٨

الطعن في النبوه: ٢٠٩

لو لم تكوني مسكينه: ٢١٠

٤- وفد الأشعريين: ٢١١

هل الأشعريون أفضل أهل الأرض؟! : ٢١٤

الإيمان و الحكمه يمانيان: ٢١٥

الأشعريون و الإعتقادات: ٢١٨

عمرو بن الحمق قائد الأشعرين: ٢٢٠

دعاء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لزيد: ٢٢٣

٥- وفود بني حنيفة و مسيلمه الكذاب: ٢٢٤

هل رأى مسيلمه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ٢٣٣

تعظيم مسيلمه خرافة: ٢٣٤

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يفضح نوايا مسيلمه: ٢٣٥

مسيلمه يريد ولاية الأمر بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ٢٣٦

مسيلمه يستثير الغرائز و الأهواء: ٢٣٧

مفارقة مثيره: ٢٣٨

الأرض لله يورثها من يشاء: ٢٣٩

تهديد الرسولين: ٢٤٠

منام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ٢٤١

ضرس أحدكم فى النار مثل أحد: ٢٤٣

الفصل الثامن: وفود بلا تاريخ، قليلة التفاصيل وفد أحمر: ٢٥١

أنتم اليوم لله: ٢٥٢

إبدأوا بالأحمرين: ٢٥٣

الحماس فى الدعاء لأحمر: ٢٥٣

وفود قيس بن غربه: ٢٥٤

إختلاف الروايات: ٢٥٥

ص: ٣٥٧

وفود غافق: ٢٥٦

وفود حضر موت: ٢٥٧

معنى النبوه فى وجدان الناس: ٢٥٨

البشائر بالرسول: ٢٥٩

وفاده الحكم بن حزن الكلفى: ٢٥٩

وفود بنى بكر بن وائل: ٢٦٠

وفود الصدف: ٢٦١

وفود بنى سحيم: ٢٦٣

وفود بنى سدوس: ٢٦٣

وفد الجشمى، أو الجيشانى: ٢٦٥

الجيشانى أم الجشمى!?: ٢٦٦

سؤال النبى صلى الله عليه و آله عن البتع: ٢٦٦

وفود بهراء: ٢٦٧

وفود بارق: ٢٧٠

اشتراط ضيافته المسلمين: ٢٧١

وفود عمرو بن معدى كرب الزبيدى ٢٧٢

وفود طارق بن عبد الله: ٢٧٤

وفود عنزه: ٢٧٧

وفود بنى سعد هذيم: ٢٧٨

أول جنازه صلى عليها رسول الله صلى الله عليه وآله: ٢٧٩

الخوف من السيف: ٢٨١

ص: ٣٥٨

أصغر القوم خادمهم: ٢٨٢

وفود أسلم: ٢٨٢

الثناء على أسلم و غفار: ٢٨٣

أسلم إخوه الأنصار: ٢٨٤

طلب المنزله الخاصه: ٢٨٤

وفد بنى هلال: ٢٨٥

لماذا غضب النبي صَلَّى الله عليه وآله؟! : ٢٨٦

وفود بنى عقيل بن كعب: ٢٨٧

بايعوا على من وراءهم: ٢٨٧

إقطاع أرض فيها عيون و نخل: ٢٨٨

إقطاع مشروط: ٢٨٨

وفود خولان: ٢٨٨

وفود تجيب، و هم من السكون: ٢٩١

الإكتفاء الذاتى فى عهد رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: ٢٩٤

حديث الرجل من بنى أبذى: ٢٩٥

الفصل التاسع: وفد نجران .. أحداث و تفاصيل ما ذا عن نجران؟! : ٢٩٩

كتاب دعوه .. و وفد استطلاع: ٢٩٩

وفد النجرانيين إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: ٣٠٢

وفد نجران يحاور رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: ٣٠٤

ص: ٣٥٩

كتاب آخر لنصاري نجران: ٣١٧

نص آخر للكتاب: ٣١٨

الكتاب بخط علي عليه السلام: ٣١٩

عهد مكذوب على النبي صلى الله عليه وآله: ٣٢٠

آيه الكلمه السواء متى نزلت؟! ٣٢١

رجوع وفد نجران إلى بلادهم: ٣٢٢

الفصل العاشر: وقفات .. مع حديث النجرانيين:

دعوه النجرانيين إلى الإسلام متى كانت؟! ٣٢٧

فإن أبيتهم فالجزية: ٣٢٨

حوار مكذوب: ٣٢٩

لماذا لم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وآله؟! ٣٣١

ما تقول في عيسى؟! ٣٣٣

يصالهم على ألا يأكلوا الربا: ٣٣٤

مؤنه الرسل وإعارتهم الخيل و الدروع: ٣٣٨

أبو عبيده أمين هذه الأمة: ٣٣٩

صلاه النصاري في مسجد النبي صلى الله عليه وآله: ٣٤٢

دخول الكافر إلى المسجد: ٣٤٣

الفهارس:

١- الفهرس الإجمالي ٣٤٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
الغمامة
اصبحان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

